

بدل الاشتراك

٣٠ عن سنة كاملة

٢٠ عن سنة شهر

٦٠ عن سنة في الخارج

١٠ ثمن العدد الواحد

تصدر مؤقتاً

في أول كل شهر ونصفه

# المجلة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire  
Scientifique et Artistique.

صاحب المجلة ومديرها  
ودريس تحريرها المنون

أحمد حسن الزيات

الإدارة

بشارع الساحة رقم ٢٩

بالقاهرة

تليفون ٤٢٩٩٢

العدد الحادي والعشرون . القاهرة في يوم الأربعاء ٢٦ رجب سنة ١٣٥٢ - ١٥ نوفمبر سنة ١٩٣٣ . السنة الأولى

## نهضة الشباب . . .

نهضة الشباب اليوم إحدى الظواهر المعبرة لهذا الجيل . وهي أجلي ما تكون في الأمم المظلومة أو المهذبة بالظلم . كأنما أخفق في سياستها ( رأى ) الشيوخ ، فصد إلى قيادتها ( عزم ) الشباب ! والواقع أن هذه الخطوة القدية التي تعصف برؤوس الفنانين في إيطاليا وألمانيا وسورية ومصر ، إنما هي التارعة التي تُصمِّمُ والظاهرة التي تخيف ، لأن الشباب إذا كان لهم الصف الأول في الحرب ، فإن لهم الصف الأخير في السلم ، فإذا ألجأهم قلب الصروف إلى تقدم الصفوف ، دل ذلك على سياسة عاجزة ، أو سليم مريبة ، أو خطر محقق . وعجز السياسة اتهم الحنكة السن ، ورياء السلم أيدان بصراحة الحرب ، وتفاؤس الأهواء إعلان بزول الغاشية .

فأ ( لغاشية ) و ( النازية ) و ( عصبة العمل القومي ) و ( عيد الوطن الاقتصادي ) وغيرها من حركات الشباب ونبات دفاعية بثتها الإنسانية المهذبة بالتفكك والفوضى والهوان والاستعباد والجشع . ولئن كان لكل دولة من هذه الدول ، علة أو أكثر من هذه العلل ، فإن مصر البائسة تكاد بهذه النكبات جميعاً ، فأخلاقها تفككها الحزمية الأثرية ، وآراؤها تشبها المطامع الحسبية ، وكراماتها تهبها الامتيازات الباغية ،

## فهرس العدد

صفحة

- ٢ نهضة الشباب : أحمد حسن الزيات
- ٥ بقية من ليل الصيف : الدكتور طه حسين
- ٧ شاعر : الأستاذ أحمد أمين
- ١٠ رأى ونعيحة : الدكتور منصور فهمي
- ١٠ رسالة المصطفى : الدكتور محمد حسين بك
- ١١ بل مصر صرية : الآلة بي
- ١٢ كيف نحافظ على وجودنا الاقتصادي : الأستاذ غريب وجدي .
- ١٣ الصناعة عتزان المخاطرة : الدكتور عبد الرحمن شيندر
- ١٤ بيت : الأستاذ توفيق الحكيم
- ١٥ حركات الشباب : الأستاذ سلامة موسى
- ١٦ بين الشرق والغرب : ت . القليل
- ١٧ نداء اللجنة التنفيذية : الأستاذ عبد الله مكري أبانة
- ١٧ رسالة الشروع : علي عبد العظيم
- ١٨ الدعوة إلى الصناعة الحرة : الأستاذ جلال حسين
- ١٩ مقالات في التصرف : محمد مصطفى طلس
- ٢١ فلسفة لينين : الأستاذ زكي نجيب محمود
- ٢٢ دوس الجيولوجيا : حسين توفيق
- ٢٤ طاقة الزهر : الأستاذ أحمد الزبي
- ٢٥ ذكرى العام : فخرى أبو السعود
- ٢٥ جلوسيت بيدي والغريب : علي شرف الدين
- ٢٦ القديس الشاعر : الأستاذ محمد الحنيف
- ٢٦ وغر الضمير : محمد رمضان
- ٢٧ نظرية الطفل : لور أرثر طلس . ترجمة بشير القوس
- ٢٨ القزمن : عبد القوي علي حسين
- ٣٠ آلة الزمان : الأستاذ محمد فريد أبو حديد
- ٣٥ حاكم قبة أخرى : تأليف لويجي ريغولوا . ترجمة الدكتور محمد عوض محمد
- ٤٩ جندارك ( كتاب ) : ز . نجيب محمود

وقوميتها توهنها الأجنبية الموغلة ، وحريتها تقيدها القوة المحتلة ، وأوزانها تسلبها ( الضيقة ) الثقيلة . رأيناها ( الكرماء ) القانون المخانون قد ألغوا مضاجع الموت فلا تؤذيهم المضاعة ، ولا تؤلمهم الخصاصة ، ولا يبعون حولا عن هذه الحال !

ولكن الشباب - وإن أعدتهم هذا الحاضر الذليل - قد أعانهم خصائص القوة ، وغرائز النظرة ، على أن يدركوا ما نحن فيه من ضراعة الجانب ، ووضاعة الشأن ، وضيق المضطرب ، فبهوا يعززون النفوس الذليلة ، ويمعنون الحوزة المباحة ، ويتردون الثروة المضاعة ، ويمهدون لهذا البلد العاق طريق الاستقلال الخالص السعيد !

ومن أحق بحماية الوطن وأعزازه من الشباب ؟ إنهم يعيشون للغد وآبائهم يعيشون لليوم . فهم يحرصون على المستقبل ويجمعون الحاضر رأس مال ، وأولئك يحرصون على الحاضر ويعدون المستقبل تركة ! وشتان بين من يعمل لنفسه عن حاجة ، وبين من يعمل لغيره عن عاطفة .

لقد كان شبابنا وما زالوا أغرودة الأمل الباسم في قم وادي النيل ، وسر النشاط الدافق في روح نهضتنا المرجوة ، حملوا وما زالوا يحملون لواء القضية المقدسة في وجه الدخيل البادي ، وغلوا وما زالوا يغفلون أدران الماضي بالعرق الطهور والدم الغالي ؛ ثم رأوا أن مصر المتكردة إنما يقف في طريق حياتها الطبيعية إحتلالان لا إحتلال واحد : إحتلال سياسي يحتل الشككات ، ويخادع الحكومة ، ويقل الحرية ، ويهين الحق ، ويؤذي الكرامة ؛ وإحتلال اقتصادي يحتل المدائن ، ويغزو القرى ، ويأكل الأرض ، ويشرب النيل ، ويحتكر التجارة ، ويحلب الخور ، ويهرّب المخدرات ، ويتكسب بالمتكرات ، ويفتك بالجيوب ، ويلغ في الاعراض ، ويعيث بالمدين ، ويحل على الجملة في سبيل المغنم ما حرته الشرائع والضمان والعرف ، ثم يتبجح بعد ذلك كله بأنه القيم على المدنية والحرية والعدالة ، يندرها في طريقه ، وينشرها في مجله ، ويحلم في نفسه إذا قلته ذرة المنازل لهذا الضيف المدلل أن مائمه يناقض ما تقوله ، تهمته ( امتيازات ) الدول ، وتزعمت ( تحفظات ) الإنجليز !

وأرى شبابنا أن جهاد هذين الإحتلالين أمر لا يتحقق خلاصا بدونه ، وأن قصر الجهود على أحد الميدانين يمكن

الحليفين من حشد كل القوى في ذلك الميدان ، فأرغفوا النشاط ، وأرصدوا الأمانة ، ولا فورا والراغب في كل طريق !

ليس سيئنا اليوم أن نعرض فيائق الشباب في مختلف الميادين ، فقد أشرنا الى ذلك في كلمة سابقة ، إنما نريد أن نسجل في ثبوت المجاهدين فيلقا جديدا جاء يؤكد مرة أخرى أن هذه الأمة الكريمة قد قطعت عزما على أن تعيش في أرضها حرة وفي ملكها سيدة ، ذلك الفيلق حرجاعة عبد الوطن الاقتصادي ، وهم فريق من الطلاب العاملين المخلصين البررة ، حملوا نفوسهم الرقيقة فوق تكاليف الدرس أعيا ، الدعاية للتجارة المصرية والمنتجات الوطنية ، فهم يحرصون عن مطالب الصبي ، ويصدفون عن مباحج العيش ، ويغفلون جهودهم وميولهم في مكاتب العمل من نادى اتحاد الجامعة : يعملون بالوسائل المختلفة عن المشروع الذى يعدونه ، ويدعون اخوانهم الى التطوع في الجيش الذى يحشدونه ، ويتصلون بالتجار ليقنصهم بالاشتراك في الدليل الذى يصدرونه ، ويجمعون الأتعب للرجان القخم الذى يبيثونه ، ويوزرون المصانع والمناجر ليحققوا الوجه الذى يقصدونه ، ويعانقون في سبيل ذلك حرقا شديدا في النص والمال والكرامة ، أجل ، أقول والكرامة الآن كثيرا من تجارنا لا يزالون يتعاطون التجارة على منهج دارس ، وطبع ألف ، فهم يهتمون الناصح ، ويستشرون المشير ، ويتكروا التطور ، ويجهلون الإعلان ، ويتعدون في جلب الحرقاء ورواج السلع على التباهى والأدعية !

سيكون عيد الوطن الاقتصادي يوم دعابة وإعلان وعرض ، وسيقدم للمبارين الأدلة التى تصك الاسماع وتطرف العيون على أن مصر الناهضة تير في طريق مأمونة الى غاية مضونة !

فساهمة الشباب فيه بالتطوع ، وانضواء التجار اليه بالاشتراك ، وعطف الجمهور عليه بالتأييد ، ضمان للنصر المبين في إحدى المعارك الفاصلة ،

إن القبعات في الطرقات ، أكثر وأخطر منها في الشككات ، واليوم الذى لا ترى فيه على الروس غير الطربوش ، ولا تقرا على جباه الحوائث إلا العربية ، ولا تسمع في مختلف المعامل غير اللهجة المصرية ، هو اليوم الذى تقول فيه وأنت صادق : لقد صفا النيل ، وملك الأصل ، واستقلت مصر !

محمد حسن الزاوي

## بقية من لغو الصيف

للدكتور طه حسين

جاهد، وعمر لاحد له

والآن وقد أضنا من حياتنا أياما طويلا كنت تتردد فينا على  
حجرات الدرس في الجامعة، وكنت أتردد فيها على الأندية وملاعب  
التنشيل، أكتب اليك وقد أتيت ل أن أعود الى القاهرة . لملك  
تأذين في أن تلتنى مرة قبل أن أغير البحر .

ولست أدري أينع هذا الكتاب ملك، موقع الرضى أو موقع  
السلط . ولكنى أعلم أن الأيام معدودة علينا في هذه الحياة وأن  
من الحق أن يستطع الإصدقاء التلاقى ثم لا يلتقون، ينتظرون أن يتاح  
لهم ذلك في يوم آخر قريب أو بعيد . فنبدى لمل هذا اليوم الأجمى،

ولل الاحداث والخطوب  
أن تحول بين الأصدقاء وبين  
ما كانوا يقدون من اللقاء  
فيه . ولو عقل الناس لما  
تفرقوا الا حين لا يكون من  
الفراق بد، ولكن الفرور  
يترم بأنفسهم ويظمهم  
في الأيام، فيخيل اليهم أنهم  
مخلصون وأنهم ليبرون  
بالحياة كما يمر الطيف بالناثم  
المفرق في النوم وقد تعب  
حين تعلين أنى لا أكتب  
اليك من باريس، وإنما  
أكتب اليك وقد دنوت منك  
حتى لم يبق بينك وبينى الا  
سور دقائق على الاقدام . قد  
وصلت الى مدينتك الجامعة

مع الماء وأنا أكتب اليك وستقرين كتابى مع الصباح فان  
أردت لغائى هذا رقم التليفون، وإن أيت فان القطار يرح مدبتك  
الى مرسيليا مع الظهر، وإن أراك حتى أعلم بأن روفى لا تؤذيك  
ولا تثقل عليك، ولا تخيل اليك أنك تخرجين على ما ألف الناس  
من أوضاع وأطوار .

عجت للاذكياء وكبار العقول انهم لا يعطون انفسهم احيانا  
بالا يلائم الذكاء ولا تبين العقول .

وكانت تختلف على وجهها الناصع وهي تحرا هذا الكتاب  
مظاهر الرقاق والخلاف وآيات الرضى والسلط . فكان وجهها

ليتك لم تأمرى ولتبقى لم أطع . فن صواب الناس ما يكون  
خطا . ومن خطأ الناس ما يكون صوابا . والمرء بخير ما عرف  
نفسه قدرها ولم يد بها حقها، ولم يكلفها الحياة في النحر . وقد  
خلقت لنحيا في الارض .

ولقد حاولت في غير  
طائل أن أعرف ما ذا كنت  
تسكين من صحبتي في بلاد  
الآفة . فقد كنا نلتنى  
وختون لا يكون بيننا الا  
حديث حتى يرى فيه ذكر  
للأدب والأدباء، وعبث  
بالانشاء والمنشئ . فاذلت  
تجيب ذلك وتظهرين كرهه .  
وما زلت تسرين الرغبة فيه !  
وتعلنين الضيق به حتى ملات  
صدرى ضيقا بنسى،  
وسرجا بمكانى منك .  
وخيلت الى أن أنقل عليك،  
وأكلفك من صحبتى ما لا  
تطيقين ! حتى اذا كان ذلك  
اليوم وليك لم يكن قد دمت الى

في الرحيل فاشتعت عليك وأسرفت في الامتناع، وألمحت أنه  
وأعرفت في الاحراج، ولم أجد بدا من الطاعة وإن كنت لها لكارها .  
ولم تجدى بدا من المضى في الأمر، وإن كانت نفسك لتحدثك  
في العنول عنه .

ولم أكد استقر في باريس، ولم تكادى تستقرين في مدينتك  
الجامعية الصغيرة حتى اتصلت بينك وبين هذه الكتب والرسائل  
التي لا أستطيع أن أضنها بأقل من أنها برهان قوى ساطع . على أننا  
نخدم انفسنا عن انفسنا . ونكلف في ارضاء الناس واوضاعهم  
مالا يحفل به الناس، ولا يلتفتون اليه، ومالا نحتمله نحن الا في جدد

## الرسالة

### تصدر أسبوعية

ابتداء من يوم السبت ٢ ديسمبر

وسيزاد على أبوابها المعروفة أبواب أخرى كالتدائيات  
والاخبار الأدبية والعلمية والثقافة العالمية للسينما والمسرح،  
وستعنى بالقصص والاقتصاد والاجتماع والسياسة العالمية  
خطوة جديدة وأكيدة

مع الماء وأنا أكتب اليك وستقرين كتابى مع الصباح فان  
أردت لغائى هذا رقم التليفون، وإن أيت فان القطار يرح مدبتك  
الى مرسيليا مع الظهر، وإن أراك حتى أعلم بأن روفى لا تؤذيك  
ولا تثقل عليك، ولا تخيل اليك أنك تخرجين على ما ألف الناس  
من أوضاع وأطوار .

عجت للاذكياء وكبار العقول انهم لا يعطون انفسهم احيانا  
بالا يلائم الذكاء ولا تبين العقول .

وكانت تختلف على وجهها الناصع وهي تحرا هذا الكتاب  
مظاهر الرقاق والخلاف وآيات الرضى والسلط . فكان وجهها

# عيد الوطن الاقتصادي

## رأى ونصيحة

للدكتور منصور فهمي

وجه أحد شباب المشروع الى عبد كلية الآداب مدير الشؤون

١ - ما رأيكم في عيد الوطن الاقتصادي كظهور من مظاهر الشباب؟

٢ - هل لكم من نصيحة توجهونها الى الشباب القائم بالمشروع؟  
فأجاب الأستاذ عنهما بما يأتي:

١ - لا شك أن أقابل بالعطف والتعجب كل جهد غلص في سبيل النهضة الاقتصادية والعناية اللائقة لها ، لانا نعتقد أن في تلك الجهود ما يعين على خدمة الاخلاق ، وذلك أن كل مشروع يوسع مجال العمل قد يضيق حظائر البطالة وما يتسبب عنها من الفساد والشور ، وطالما بين لنا التاريخ أثر الحياة الاقتصادية في نهضات الشعوب العقلية ، وفي نظامها الخلق ، فالإنسان لا يطيب له التأمل والتفكير إلا إذا كان رزقه في يسر وسعة ، ومن تضيق به موارد العيش قد يركب مصاب الامور ويهون عليه إذا لم يكن من الذين تحمست نفوسهم بالشدة في الخلق ، أن يقرط في مائة عو اليه الاخلاق الفاضلة ، وإني إذن اعتمد على ما قدمت لبارك للشباب جهده في الدعوة إلى خدمة الحياة الاقتصادية بشقي المظاهر الجديدة لشباب مثقف نشط في عمره أن يحسن الاختيار لأساليب العناية بالبرية المهذبة

٢ - أما أول نصيحة أوجهها للشبان القائمين بالمشروع فهي ألا تأخذهم نشوة الحاشية إلى دعوة محمودة فيخمدون كل الاعتماد على رأيهم ولوامع خيالهم دون أن يرجعوا لآراء المحجرين الحريين عن اشتغلوا بالامور الاقتصادية ، لأن سائل الحياة الاقتصادية في الامم متشعبة كثيرة الاتصال بشقي المسائل العمرانية ، وقد لا يحيط بها النجاح المرجو اذا هي لم تعالج في فطة ودقة ، وخبرة وكياسة ، ومن أجل هذا أوصيهم بكل شدة أن يقتحموا هذه الابواب ومعهم زادهم من ضائع كبار الاقتصاديين من مواطنيهم ، وتوجيهاتهم لكن تتخذ تلك الارشادات نشاطهم ، فيسر إلى حيث يشر الثمرات الطيبة . وأما نصيحتي الثانية فهي أن تقوموا بملككم المشروع بنفس ذكية لا يداخلها عداء لأعمال غيركم ، انما يداخلها الايمان

# بطالة المتعلمين

## ورأينا في علاجها

للدكتور محمد حسين هيكل بك

لا شيء يعني به شباب مصر في هذه السنين عناية بالشئون الاقتصادية وما يزال مشروع القرش ماثلاً في أذهان الناس ، وما يزال شأن القرش مستعدين للجوم اذا أن موعده في أول كل عام جديد . وهاتين تكتب هذه الكلمة لعيد الوطن الاقتصادي وأنت حينما ذهبت لم تذكر مع شينا الاق الاقتصاد والمشروعات الاقتصادية وما إليها ، فما عسى يكون السبب في هذا؟

السبب فيما يحجل لنا مع هذا الذي يسمونه عطلة المتعلمين ، فالمدارس فيها يزعمون تخرج عدداً أكبر بكثير مما تحتاج إليه وظائف الدولة ، ونما تحتاج إليه الأعمال الحرة المعروفة الى اليوم ، فلا بد من خلق أعمال حرة جديدة ليقترحم هذا الشباب الخطل مياديتها ولتبرأ البلاد بذلك من مرض العطلة . وقد يكون هذا صحيحاً ولكن هل ينجع مثل هذا العلاج فيوجد عملاً لمن ترجهم المدارس العليا والكليات والمدارس الفنية والخصرصة في كل عام من لا يجدون عملاً في الحكومة أو في الوظائف الحرة المعروفة ؟ وهل ينجع في إيجاد عمل للآلوف الذين يحصلون على شهادة الدراسة الثانوية ولا يستطيعون إتمام دراساتهم العالية والفنية ؟ شك في هذا كثيراً . وعلة الشك أن هؤلاء المتعلمين يريدون عملاً من طراز معين ، يريدون عملاً على مكتب من المكاتب ويأخرون العمل اليدوي . وهذا العمل على مكتب لا يثير للآلوف وعشرات الآلوف عن يخرجون ، فلا طاقة لمشروعات الشباب بمواجهة رغبتهم وبإيجاد أسباب الكسب لهم .

وعلاج هذه الحال في رأينا إنما يكون بفتح أبواب التعليم على مصاربعها جميعاً ، للناس جميعاً ، وجعل التعل في تناول الكل ، ينهل منه من شاء في حدود طاقته . يوم يصبح الكل متعلين ، ولا تكون طائفة المتعلمين معصورة لا يأتيها إلا أن يباشر

بمشروعية عملكم وقيمت وطبارة سبله وتزاحة الوسائل التي تحققة ويجب ألا ينسحب العمل المبدور أعمالكم الدراسية لانا الواجب الأول المباشر في المرحلة التي اتم فيها ، فإذا كان لديكم فضل من الوقت تروضون فيه أنفسكم على الأعمال الاجتماعية عن طيب خاطر وعن إخلاص وعلى نحو ما نصحت لكم فاني آمل أن يوفق الله مساعاكم ؟

# ... بل مصر مصرية ١

## بقلم الأنسة مى

« مصر للبصريين » . هذه الكلمة أقرؤما لكم كاتبيين .  
أيها الشبان ، وأسمعها منكم عديدين .  
وإنها لكلمة جميلة خصية عادلة . لكن ما هو أجل منها  
وأخصب وأعدل هو الغرض الذى ترمون اليه فى حركتكم  
الوطنية الاقتصادية : جعل مصر مصرية ١  
المعلوم عن مصر أنها بحكم موقعها الجغرافى بلدٌ دوليٌ  
حتمًا . فهو يقتضى ذلك تفتح بابها لكل شعب ، وترحب  
بكل حضارة . وتتيح كل صناعة ، وكل ثقافة تجد في  
مناها صائفةً وانتشاراً .

ولما كان لكل مقام مقال ، فإن مصر لم تقدم من ينسب  
عليها مرقفها ذلك . والشعراء — الشعراء البررة القساء ، كم  
استرحوا هذا الموضوع فتشققوا المرأى يعرضون فيها جيوش  
المصائب والمحن الضاربة فى هذا البلد الأمين ، ويشهدون  
العالمين — باللغة الفصحى ! — على ما معناه أن : « مصر بنت طيبة ،  
ولكنها مظلومة قضاء وقدرًا ١٠٠٠ » .

ولكنكم بكل الباكون من جراء وقع هذه البلاغات  
الشعريات ( ... جمع بلاغة شعرية ١ ) . وإن لم يكونا بدموع  
تسبح بالناديل فلا أقل من زفرات ملتهبة تنمرتب من  
القلوب المحروبة حيث الشغاف تردد قول الشاعر : « مصر بنت  
طيبة ، ولكنها مظلومة قضاء وقدرًا ١٠٠٠ » .

\*\*\*

فيان مصر ، فيان الحياة الجديدة فى مصر ١  
بحركة واحدة قتم أتم قومة رجل واحد . قتم لأنكم  
عميتكم الآلية ، وبشبابكم الحارة ، وبرفاقكم البصير ، أدركتم  
أن سلاسل القضاء والقدر كثيراً ما يجبكها المرء لنفسه ، وأن  
البلاد كثيراً ما يهمل أبنائها أمرها فيكونون لها ظالمين ١  
أمصر ميدان لثقى الصناعات والثقافات والحضارات ؟  
إذن لتستفيدوا من كل أولئك . وما كان فى نظر المتشائمين  
موضوع رثاؤهم وحسرة ينقلب بين أيديهم موضوع جذل وأريحية

عملا بدويًا أو غير بدوي أو يومئذ يصبح كل عمل شريفًا ، ويومئذ  
يمسك المتعلم بالنفس والحراث ، ولا يرى فى ذلك ما يحبط من  
شأنه ، ويشغل المتعلم فى الصناعات المختلفة ، فى صناعة الجلود  
والأحذية ، فى التجارة والمداولة ، فى فلاحه اليانين ، فى  
التجارة بخلاف أنواعها ، ولا يكون واحد من هذه الأعمال أقل  
رفعة ومكانة وتثريًا لصاحبه من العمل على مكتب ، ولا من  
منصب الوزارة أو أى منصب حكوى آخر

هذا فى رأينا هو الحل العمدى المنتج ، فله بطالة المتعلمين  
وعطالهم : أنهم يرون أنفسهم طائفة خاصة ممتازة . يجب أن يكون  
لها عمل خاص ممتاز ، فإذا لم يجد أفرادها هذا العمل فضلوا البطالة  
ولو تكلفتوا الناس بعد ذلك ، فإذا زالت عنهم صفة الطائفة ، بأن  
أصبح الناس جميعًا متعلمين وجب على هؤلاء المتعلمين أن ياولوا  
كل الأعمال فأصبح بذلك كل عمل شريفًا كما قدما ، وانفتح الميدان  
لكل من يريد أن يفتحهم

لا يقلل هذا من تقديرنا لمجهود الشبان فى الوقت الحاضر .  
ولكننا نعتقد غير قادر على علاج المشكلة التى دفعت الى هذا  
النشاط إلا بمقدار . وبهذا المقدار يستحق الشباب الحد والتكرار  
محمد حسين هيكل

## نداء

### لسكرتيرة المتطوعات

أخواتى :

أقسم الشباب أن يعضى جهاده بعزيمة قوية وهمة قبة  
يريد لمصر حناء مرفوراً ، ورخا، سخياً ، ويسراً عريضاً ، فهلا  
ساهمت معهم بوطنيتك وإيدنهم بإخلاصك ووفائك ؟ إن  
الشروع لا يطلب اليك أكثر من أن تؤمى بفقيدة الجهاد فى  
سبيل مصر : ترتدين الرضاء المصرى الصميم ، وتدعين للصانع  
والتاجر المصرى فى الوسط الذى تعيشين فى أفقه ، وتوزعين  
الدليل الوطنى أيام العيد : وتحفين بالركب فى مهرجان مصر ،  
التي تعيش من أجلها ، ونجاهد فى سبيلها

ولقد حرصت لجنة المتطوعات على أن تعمل بعيدة عن  
الآفاق الذى يجاهد فى حدوده أخواتنا الشبان ، رعاية لتقاليد  
البلاد ، وصوناً لسمعة المجاهدات وحرصاً على صفاء الجو الذى  
تناضل فى أفقه . . فيها إلى العمل وليكن شعارنا الذى نفاخر به :

سعاد حسن

« مصر للبصريين » ،

# كيف نحافظ على وجودنا الاقتصادي؟

للإستاذ محمد فريد وجدى

الثروة للامم - والثروة الاجتماعية تطلق على النفود المكونة وكل ما تنموه الأرض ونسجه الد العامة - كالدم الذى يجرى في الجسم الحى ويوزع على كل عضو بل وكل خلية فيه ما يقيم حياتها ويجعلها صالحة لاداء وظائفها - والطرق التى تحول فيها هذه الثروة - لاعطاء كل فرد نصيبه منها تنبه بالشرايين والاوردة من الجسم الحى واذا كان لاحياة لجسم بدون دم ، فكذلك لاحياة لامة بدون ثروة . واذا كانت صحة ذلك الجسم تطلب دما كافيا حاصلا على جميع مقرمانه البيولوجية ، فكذلك الثروة الاجتماعية يجب أن تكون كافية لحاجات المجتمع وحاصلة على الناصر التى تطلبها حياة الاجتماع .

واذا كانت تستتبع قلة مقدار الدم في الجسم الحى وفناء تركيه ادواء عضلة من الانيميا والخلودوز وما يجران اليه من العلل المترتبة عليهما ، فكذلك عدم كفاية الثروة الاجتماعية تولد لهية المجتمع ادواء من الضعف العام ومن الاضطراب في وظائفه يصح المجتمع معا عرضة لكل ضروب الخالف فيجمد حيث هو ، أو يختل توازنه ، أو يعطل وجوده ، وينصح لا يفتنى عن نفسه شيئا . لهذا السبب قام اذاء اطباء الاجسام في كل ادوار الامم اطباء للاجتماع تولوا تدبير الثروة العامة بضروب شتى من الوسائل ،

هو مطلع العهد الذى تسعون فيه إلى تمصير حاجاتكم . فلا يكن أن تكون مصر للمصريين ، بل يجب أن تكون مصر مصرية !

ولكم الفضل ، بلغت البلاد إلى هذا الشأن الخطير . إن لقربة بلادكم هذه خاصة سحرية في تحويل كل غريب عنها - إلى جزء منها . فكم ذا تصح هذه الخاصة فعالة إذا ما أتم علتموها بما زراه منكم من ذكاء وإدراك ومهنة وحكمة وحيرة !

عيشوا تحقيقاً للرجاء الذى يحمل وادىكم دائم النضرة ، ويجعل علمكم دائم الحضرة !

ولتمش مصر مصرية !

•••

وميدان خير عميم ! تأخذون من كل قوم خير ما عندهم من ابتكار ونظام وتدبير ، تطبقونه على قومكم بمقدار ما يتناسب وحاجياتكم . وما أنتم بذلك إلا عماشون من التاريخ . فإما من صناعة أو ثقافة أو حضارة إلا اقتبست شيئاً مما سبقها أو استلهمت شيئاً مما يحيط بها .

ما هو الفرق بين مصر وبين غيرها من البلدان القوية ؟ أول فرق ظاهر أن البلدان القوية تستهلك ما تنتج ، وتدفع على غيرها من الاقطار ما يفيض عن حاجتها ، في حين أن مصر تنتج قليلاً وتستهلك كثيراً مما يقدمه لها المنتجون . وهذا هو القصر الذى قمتم تعالجون !

أوتذكرون قول الاسكندر قبل أن يقدم على فتح الأمصار القريبة والبعيدة ؟ قال : « أريد أن أرث عن أبي فيليب بلداً صغيراً فقيراً مرتبكاً ليكون لي الفخر بأن أجمله بلداً فحيحاً غنياً تضرب الأمثال بقوانينه وأنظمته وعظمته . »

أتم ورتتم عن آباءكم بلداً عظيماً غنياً ما زال في حاجة إلى التنظيم في بعض نواحيه . ولتكونوا فخورين بهذا الوطن وخصائصه ، ولتكونوا فخورين بحاجته اليكم ، وبما لا يردتكم فيه . ولتكونوا فخورين لأنكم وجدتم في هذا العهد الذى تستطيعون أن تقوموا فيه بالخدم الآلة كذلك تسرون غور مقدراتكم ، وبلغ تأثيركم ، وتعرفون مقدار قيمتكم الادبية أفراداً وجماعة !

عبدكم عبيد الوطن ، وعيد نشاط الوطن . صيحوا بأصواتكم الفتية برجوب توزيع إنتاجه من كل نوع وكل صنف وكل فصيلة ، اهتفوا في قومكم أن اجعلوا أثوابكم مصرية ، وأنثاء منازلكم مصرية ، وزينات حياتكم مصرية ، لتبنوا وسائل العمل والرفاهة للملايين الأيدي المصرية . ردّدوا أن خذوا عن الآخرين ، واقتبسوا ، وحصلوا ، على أن تمصروا كل ما تحصلون وتقتبسون وتأخذون ، فيقلب كل منكم اسكندراً خلّافاً في باب !

•••

فيان مصر ، فيان الوادى الأخضر ! عيدكم رأس سنة جديدة ، بل هو مطلع عهد جديد !



## الصناعة عنوان الحضارة

للدكتور عبد الرحمن شهيد

للأمم « معامل » تصنع فيها المصنوعات المادية من شرائع وسياسات وأخلاق وعادات كما تصنع فيها المصنوعات المادية من أدوية وأحذية وألثة وآلات. ولا تقل هذه دلالة عن تلك على منافع أصحاب « المعامل » من الأرباح العقلية بل وعلى منافع المصنوعات المادية أدق في التصدير عن ذنبه الأمم من المصنوعات المعنوية لأنها عسرة ملوثة تفشل المواردين. وأما تلك فهي أوضاع ومقاييس معنوية مثلاً.

ولكل عصر من العصور طابع خاص بالصناعة التي راجت فيه. فنصر القروسية مثلاً وهو من أقرب الصور التي عرفناها امتاز بصنع اللحم والركب والسروج كما امتاز عصرنا بصنع المحركات للسيارات والطائرات وآلات الزراعة، وقد أحب القريبان الحيل والعدو على ظهورها وعقدوا بناصيتها الحيز تقتصر في الأدوات التي تلازم ركوبها، وأما نحن فقد تفتنا بالسرعة واستخراج أعظم محصول بأقل مجهود فبرعنا في عمل « المنورات »

نحن في الشرق من أسبق الأمم إلى عمل المصنوعات بالمعنى

أن تستفيض عنها من طريق المادلات ما يعادلها. بل إن التزيف الدموي - فالامة التي لا تبالي في مثل هذه الاحوال بقسرب ثروتها الى خارج ديارها. يكون مطلبها كمثل فرد أصيب بالتزيف وحكم عليه فوق هذا ألا يستفيض عما يفقده من دمه بتناول المواد المعروضة. ولست استطع بعد هذا ان احدد تبعة من يتجاراً على تبديد ثروة البلاد خارجها بالتحويل على الواردات الاجنبية التي يجد في بلاده ما يقوم بحاجته منها، قد يكون ما يجده منها في بلاده اقل جودة، او لا يفي بمرامه من كل وجه. فهل يجوز أن يحوط ذلك على الانصراف عنه محولاً جزءاً من ثروة الامة الى ثروة امة اخرى، في وقت هي اخرج ما تكون الى المدونة والمساعدة، وهل يرضى لنفسه أن يكون نقداً في شرايتها يزف منه مقدار من دمها هي اخرج ما تكون اليه في ضعفها وقلة حيلتها؟

يخيل لي أن وطنياً لا يرضى لنفسه أن يكون سبيلاً في هذا الشر المستطير لوقوف على جلية هذا الامر وادرك خطوره على اتمه على نفسه أيضاً. فليحرص كل مناعلي القيام بواجبه من التحويل على مصنوعات بلاده وترويجها بكل ما أوتيته من قوة. لانا لا نستطيع أن نحافظ على كيان بلادنا في معمران هذه الازمة المالية الطاحنة الا بهذه الوسيلة، وهي طوع أرادتنا، ومن مقدورنا، والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه، والسلام.

محمد قريمو جدي

واطلاء الاجتماع اليوم أكثر تبعات مما كانوا عليه في سالف العصور بسبب تعقد المادلات بين الأمم، ومزاجية الاسواق بعضها لبعض، وشابك الصلات المالية بعضها بعض، أصبح علم الاقتصاد من أوسع العلوم اختصاصاً واشدها تركباً، وهانئ أولاً. فسمع جزائر الشعوب تحت كلا كل هذه الازمة العالمية. ونشهد جهاد الاقتصاديين في علاجها على لم تنته منذ للشر في أي عهد من عهودهم: فإذا كنا لا نعبر بكل هذا فتوفر على درس هذه الحالة فيما يختص بنا توفراً يناسب احوالنا الحاضرة فانا نحني على افساحنا في نحاس عليها حسانا عسراً. ويطوق وبان امرنا سبها جزلة موفراً.

وأول ما يجب أن ندرس من مسائلنا الخاصة هو أن نعرف هل ثروتنا العامة التي تشرها أرضنا وأيدي عمالنا تكفيها الحاجة أم لا؟ وهل هذه الثروة تتوزع على جميع أفرادنا أم لا؟ وهل يشرب منها شيء الى الخارج، كان يجب أن يبقى لدينا أم لا؟

هذه المسائل الثلاث يجب ان تشغل كل فرد من أفراد مجتمعنا على السواء، ولا يجوز أن تقتصر على الذين يشعرون بالحاجة المعيشية فقط، لأن النصف والاحتلال الذين يبقان مجتمعنا لا ينحصران في الطبقات المحرومة من الثروة ولكنها يمان الكفاية، فيكون نصيب أصحاب الاموال أغد مما ينال صفار الناس منها. أما ترى اليوم ماذا أصاب أصحاب رموس الاموال الطائفة من البؤس والافلال بسبب الازمة الحاضرة، حتى ان صاحب مئات الفدادين أصبح لا يجد ما يقوت به نفسه. وتعرضت أملكه للبيع الجبرية؟ ومنهم من تجرد من جميع ما كان عنده فأصبح معوزاً لا يملك شئ سوى فقير لا يصلح لأي عمل او ما ظنك لو اشتدت وطأة هذه الازمة أو امتد عهدها ستين آخرين أو ثلاث سنين اخرى؟ دع مصر جانبا وانظر الى أعلى الأمم كلها في الثروة والمدينة، ألم تجد الاحوال فيها شرا مما نحن عليه. ألم ترصد عشرات من المصارف أبوابها. ألم تستد منافذ الارتزاق في وجوه الملايين من أبنائها؟ ألم ينضب معين الثروة في خزائن حكوماتها فاضطرت لضرب الضرائب القادحة على عولها؟ ألم يتناول الضباط على ثقافتها مرنبات موظفيها فاستقطعت نحو الثلث من مرتباتهم ولا تزال تهدم بتخفيضات جديدة؟

هذه كلها عبر يجب علينا أن تأمل فيها، وان نعمل على تلافيها. وإذا كان الأمر من الخطورة عند هذا الحد أفلا يكون واجب الواجبات أن نحاول ألا يشرب قرش واحد الى خارج بلادنا الا اذا كان في حاجة ماسة، ولضرورة قصوى؟ وهذا ما تفعله كل امة وتشد في اليوم شعروا منها بأن دولاب الاعمال مادام معطلا وحركة المادلات بطيئة، ويجب أن ينحصر مال الامة في بلادها حتى لا ينضب معينه فيها فتصاب بأشد ضروب الاعصار ولا كرامة وما دعنا قد شهبنا ثروة الامة في مجموعة بدم الحياة للفرد الواحد، فقد ساء لنا ان نشب خروج تلك الثروة من بلادها دون

# البحث

## للأستاذ توفيق الحكيم

وحوريس - اهض - اهض يا أورپريس !

أما ولدك حوريس . . .

جئت أعد لك الحياة .

جئت أجمع غطامك .

وأربط غطلاتك .

وأصل أعضائك . . .

أنا حوريس الذى يكون أباه .

حوريس يعطيك عيونا لترى .

وآذاناً لتسمع . وأقداماً لتسير .

وأيدى لتعمل . . .

ها هي أعضائك صحيحة .

وجسدك ينمو .

ودماغك تدب في عروقك .

إن لك دائماً قلبك الحقيقى .

قلبك الماضى !

الميت - إلى حى ، إلى حى . . .

كتاب الزمان .

وحوريس ليس إلا الشباب ، بعيد الحياة إلى ماضيه الميت . نعم  
والشباب الذى يكون أباه الوطن . وقد أعطاه بالفعل عيونا يرى  
بها ظاهره العظيم في حريته ، وحاضره الدليل في قيود الترياء ، وآذاناً  
يسمع بها ضججكات المخزيين من أفواه الجناء الذين جاموا يستغلون  
رقاده ويستلبون خيراته . كما أعطاه أقداماً يسير بها كي يثبت لهم أنه  
حى ، وأيدى يعمل بها على تشييد الصرح المهذوم . إن أعضاء الوطن  
صحيحة لم ينقص منها عضو . وهامر قد جده يتحرك وينمو ،  
والدم يجري في شرايينه . والشباب على رأسه يصبح : « إن لك دائماً

الحاضرة - فان هذه الحواجز مستندة وتبقى .

إن نهضة مصر الصناعية هي مثل النهضة الصناعية في الاقطار  
العربية الشقيقة تدل على تقدير جوهرى في الذخيرة العامة وشعور  
بالحاجة إلى الاستقلال والاعتماد على النفس ، وهذا الشعور هو ركن  
عظيم من أركان الانقلاب السياسى المنشود ، لأن الحاجة تنفق الذهن  
وهي أم الاختراع .  
عبد الرحمن شهبندر

المتقدمين ، لكننا نراجعها فيها كلها ، فحلقات الدروس وما يجري  
فيها من بحث عن موضوعات عقيمة مخنفة بالية وهي لا تناس عما  
كان عليه السلف في العصر المرن الذهبى ، تدل على هذا التراجع كما  
تدل على المصيريات الهزيلة الخالية من المثانة والمردق والمعروضة  
في الاسواق الخواثث . وزيارة واحدة لمكتبة من المكاتب الكبرى  
في دمشق أو بغداد أو القاهرة وتقلب صفحات من بضعة كتب  
من الكتب المصروفة على رفوفها هي مثل زيارة لمحفن من متاحفها  
والقاء نظرة على ما يعرض فيه من الفاس . فيها المنفع الكافى على  
صحة ما قلنا .

وقد دخلنا الآن في دور النهضة ويلجول انا سفنا إلى مباشرة  
المصنوعات المنعزلة ، ولكتنا من حسن الحظ أخذنا أخيراً في  
مباشرة المصنوعات المادية أيضاً كما تشهد العامل والمصانع الحديثة  
المختومة في هذا القطر السعيد وما يجاوره من الاقطار العربية  
الشقيقة .

ولا أعرف حائزاً دفع الامم إلى الأخذ بالصنائع مثل الحرب  
العامة ، فقد كان من نتائج الحصار الذى عانته الشعوب في غصونها  
وانقطاع أسباب المواصلات بينها ان التجأ بعضها إلى مصنوعات  
تكدس تكون من عمل القرون الخالية ، ولا أزال أذكر كيف أن  
انقطاع القاب والنظ ( الكاز ) عن سرورية متلافي من الحرب  
العالمية عاد بالاهلي إلى استعمال القداحة وسراج زيت الزيتون .  
وكان هذا الحافز أشد ظهوراً في الحاجات والادوات يتوقف عليها  
تسيير دقة القتال كما هو ظاهر من اخفاق روسيا العزلاء في هجرها  
التكرار على ألمانيا والنسأ وتركيا وخروجها من الحرب أخيراً  
على تلك الحالة المزرية منكسة الإعلام

لا جرم أن الاسم التي شعرت يومئذ بنقص مصروعاتها وتلقها  
على غيرها من الاسم وارتباطها بها اقتضت بعد هذه الدروس الخطيرة  
المملوءة بالكوارث أن لا يملأها من الاستقلال الصناعى وهو لا يقل  
شأناً عن الاستقلال السياسى ، بل لا يتم هذا بالمعنى الصحيح من غير  
أن يتحقق ذلك . لأن الامة التي تنظر غيرها أن يعمل لها البنادق  
والمدافع للدفاع عن حوزتها هي امة غير مستقلة في أهم شؤونها .  
وزاد الشعور بهذه الحاجة تلك الوطنية الاقتصادية الحديثة التي

تحاول أن تصدر كل شئ وألا تستورد شيئاً ، وما عده الحواجز  
الجزرية القائمة بين الشعوب الاعتراف هذه الوطنية الصارمة ، ويكون  
جزء الامة المتساهلة في هذا الباب اغراق أسواقها بمصنوعات  
غيرها واختناقها بمصروعاتها ، وعرفت أن كل دولة من بين سائر  
الامم بالمثل في تجارتها إلى « الباب المفتوح » ولكن حوادث  
الزمن أرغبتها على اغلته كما علت غيرها أن تكون مقسدة ،  
وما لم يقم التفاعم مقام التنازع . وهذا مستبعد في الاحوال



# حركات الشباب

للأستاذ سلامة موسى

ربما كانت أول حركات الشباب في هذا القرن حركة الفتيان الكشافة التي دأبت من جميع الأمم وقد تناولت الصياف إلى سن الشباب وملائك حياتهم صحة لأجسامهم وخدمة للادهم وثقافة فيما ينهل تعباً الجلاء والتجوال

ثم ظهرت حركة أخرى بين الشباب هي الحركة الفاشية وقد اتخذت منذ بدايتها لونا سياسيا وطنيا. واستطاعت هذه الحركة - على الرغم من عيوب فيها - أن تقوم بالمعجزات في إيطاليا والفرنسا واليونان وظهرت منذ نحو ست سنوات حركة جديدة هي حركة الفتيان الجواله. وكان منشأها في ألمانيا حيث يخرج الفتى ومعه القليل من الملابس فيجول في أنحاء ألمانيا يقضي الليل في مأوى ريفي صغير لا يكلفه نوما ويطورا أكثر من خمسة قروش. وما يزال في هذا التجوال يزور المدن والقرى الجبال والسهول بضعة أشهر يرى فيها أنحاء ألمانيا فيعرف بلاده معرفة الخبير الذي عاين أحسن ما فيها ويحبها لذلك أكثر ويردد أدائه في خدمتها

وقد نشأت عندنا نحن في السنوات الثلاث الماضية حركة أخرى بين الشباب انطلمت بطابع الحاجات الاقتصادية. فقد رأينا أننا

قلبك الحقيقي... قلبك الماضي... - ويخيل إلى أني أسع الوطن من كل جانب يلي النداء ويحب الشباب الأبناء: «إني حي، إني حي ١» إني دائما أومن بأن مصر لا يمكن أن تموت. لأن مصر منذ الأزل ظلت تعمل وتكد آلاف السنين لهدف واحد: مكافحة الموت. ولقد فازت مصر ببنيتها. وكلما ظن الموت أنه انتصر قام حوريس من أبنائها يصبح: «انهض، انهض أيها الوطن! إنك قلبك الحقيقي دائما... قلبك الماضي ١» وإذا الموت يتراجع أمام صوت داو من أعماق الوطن: «إني حي، إني حي ١»

لست أعجب الآن لصيحات الشباب ومشروعات الشباب، فهي صيحات حوريس بوقف أباه. إنما هي لأدراك الشباب أن أقوى مظاهر البقعة هي: البقعة الاقتصادية: هي الدماء الدخية التي تجري في جسد مصر قاتية قوية. مرعى للشباب هذا الآن الحق. لقد فهم سر الحياة، كما فهم حوريس. وبارك الله في عيد الوطن الاقتصادي، فهو اليوم الذي سيرد فيه الوطن، وهو ناهض على قدميه... وهو ملوح يديه، صوته الخالد: «إني حي، إني حي ١»  
توفيق الحكيم

صبروني أمام الأجاب، في التجارة والصناعة، وأنا من الغافة بحيث أصبح مزارعوننا مثقلين بالديون. وإن البلاد كلها تعيش بالزراعة وتكاد تهمل الصناعة. وكان شعورنا بالوطنة الاقتصادية ضعيفا، حتى أننا في إحدى السنوات القريبة الماضية اشترينا من الأطمعة ما بلغ ثمنه سبعة ملايين من الجنيهات، وهذا في بلاد زراعية كان عليها على الأقل أن تكفي نفسها طعاما إن لم تصدر ما يفيض منه إلى الخارج

لذلك ما كادت الصبغة إلى إثارة المصري على الأجنبي تعلل إلى الشباب حتى أخذها هؤلاء، وجعلوا منها شملة لن تنطفئ. فرأينا جمعية المصري للمصري ثم مشروع القرش ثم جمعية الاستقلال الاقتصادي ثم مشروع القرش ثم يوم عيد الوطن الاقتصادي

وهذا التيه العام إلى الصناعة والتجارة المصريين يعزى الفصل فيه إلى شباننا. هؤلاء الشباب المذنب يجب على كل منهم أن يكون رقيقا على زروة البلاد، يراقب نفسه أولا لا يأكل هو نفسه سوى الأطمعة المصرية. ولا يلبس سوى الأقمشة المصرية، ولا يؤثت بيته إلا بالاثاث المصري. وقد نحتاج إلى بعض البضائع الأجنبية ولكن يجب علينا عندئذ ألا نشترها إلا من التاجر المصري، ثم بعد ذلك يراقب غيره حتى يكون داعية للصناعة المصرية فيصح لأصدقائه ويطلب من زعمائه أن يتخذوا الملابس المصرية

وعيد الوطن الاقتصادي هو يوم نخضع للدعاية. ولنا نعتقد أن في البلاد خصبا واحدا لهذه الدعاية التي يقوم بها شباننا لكن يكسونا كرامة اقتصادية ما أعظم حاجتنا إليها في هذه الأيام السود التي تباع ممتلكات الفلاح فيها يبيع السباح بل يبع الجير في سوق الدلالة

سلامة موسى

## إلى تجار مصر وصناعها

عيد الوطن الاقتصادي يسمى لخبركم ويجهاد في سبيل انصافكم. يريد أن يجعلكم قلة الجمهور وموضع تعصده وإيثاره ويدل لتجاركم وصناعكم رعاية ينفذها أهل أمة ووجد شباب، فهل ساهتمت بصيكم في ساحة هذا الجهاد؟ - سارعوا واشتركوا في الدليل الجامع. - سارعوا واشتركوا في المهرجان والمركب. - سارعوا واتهزوا فرصة هذا العيد لتولي متطوعو المشروع ومتطوعاته تصريف بضائكم.

اطلبوا الاستثمارات الخاصة بذلك من مقر اللجنة التنفيذية لعيد الوطن الاقتصادي بإحدى الجامعات المصرية ٢٢ شارع المناخ  
تليفون ١٨ ٥٥٥

## بين الشرق والغرب

لسكرتير لجنة الدعاية

قرأت لزميل نقداً عنفاً مريض الخجة ينصب على الجامعة في غير روية ولا أمانة . فما التفت . حتى أحدث في لومه والغب عليه كثيراً منه أن يظن في معهد بظلمه ويجوره . نكرم بموقف من نقده ، واستشاط حماسة وانطلق يقول : إن القلم اندي لا يستطيع أن ينجر بالحقيقة من حيق العراطف . ويكفل لها ساحة راحة النطاق ، وادعة الأفق ، لمولم كليل نصير الأجل لا ينظر له خلود . . . واليوم الذي ترى فيه الجامعة طلابها وقد ملأهم الجرأة في سبيل الحق . وسكن في قلوبهم استقلال الرأي . نحو اليوم الذي يؤمن فيه الناس بأن الجامعة قد أدت رسالتها على أكمل وجه وأتم صورة . . . وانطلق الزميل في سبيل فكرته تحت تأثير عاطفة قوية وميل جاع . . . فقلت له إن الجامعة موطن علك . ومعين ثقافتك . فن حقا عليك أن تتولى الذود عنها إن ساق بها اعتداء أو أضرارها ضرر . فإن قدمت عن حمايتها فلا أقل من أن تجمعهم عن الاشتراك في هدمها . وتتورع عن المساهمة في طعنها والخط من شأنها . ولو صرح استقصاؤك لما فيها من حرمات لما جاز لك أن تعلقه على هذه الصورة القبيحة المزودة التي تحفها تحت سائر حرية الفكر ، واستقلال الرأي . . . وما إلى ذلك من ألفاظ لما قداسها التي خفيت عنك حدودها . وتوارت عن بصيرتك معالمها . وقدامة الحقيقة بأصاحبي لم تطلب إليك استقصاء السموات والتعاقب عن الحيات . . .

ولكن الزميل كان في ثورة حماسة لا يملك إلا الإيمان بفكرته وتفسيره ما يذهب إليه خصومه ، فقال بيننا الجدال على غير جنوى . وفي الأسبوع نفسه قدر لي أن أسمع إلى مؤرخ انجليزي عالمي يحاضر في مواقف مرت بوطنه فيلنيس له الاعتذار في حرق جان دارك . ونفى نابليون . . .

هذه هي الحركة التي تفصل بين منطلق الكثيرين من علماء الغرب الاقتراد . وذهنية أكثر الباشين من شباب الشرق المنعزلين — هوة تعيش فيها آمال عرجاء . وتحيا في ظلامها مظالم جرياء . هناك قد يخلفون المنايا ، ليحلاؤها دفاعا عن وطنهم . وذودا عن حرمتهم . واشادة بمفاخرهم . . . بل ربما لا « يتورع » العالم عن أن يتخذ العلم أداة يسخرها لخدمة مأربه القومي وقضاء شهوته الوطنية . . .

وهنا يخلق بعض « شبانا » المنايا ليتناولوا فيها أنفسهم

## نشيد

في عيد الوطن الاقتصادي

وعلى دعاة فاستجينا وياكم في مصر أمنا  
جد النيل وقد أعيا وكل مندان عظيمنا  
وطمي الدخيل على الأصيل !

آباؤكم سادوا وشادوا وعن الحى ذرهموا وذادوا  
زرعوا وفاتكم الحصاد ! وونت عن الثمر البلاد !  
وجى المقلب والنيل !

في الحق صيحات الشباب : لا نقتى حتى تحساب :  
ولسوف تكتسح الصماب إن سد باب دق باب :  
ولدى مؤانا المتحيل

جولوا بوادي النيل جولة وامضوا لمصر أو المحلة  
فهناك للصانع دولة . وهناك تكتسب الأدلة  
وهناك مجدكم الأيل ،

المال في يدكم أمانه من مصر كدستم جماته  
أنكر إذ تبكى الكنانة وظل لا نول إغاته  
وتقر بالبلد الذليل ؟؟

إنا دعاة الاقتصاد ، ودعاة مصر إلى الجهاد ،  
ندعو إلى العمل البلاد ، ما دون غايتنا ارتداد  
والأمام لنا السيل !

ابراهيم مأمون

الزقازيق

ووعظهم ومعاهد عليهم بالظن والتجريح . . .  
وهذا الفرق — فيما أرى — من أعظم المناصر التي تميز بين  
عظمة الغرب القوية . . . وحالة الشرق المريضة  
لهذا ينبغي أن يطرب المصريون لهذه الثورة القومية الودية  
التي يقوم بها شباب عيد الوطن الاقتصادي . لأنها تعالج العجز  
الذي تنطوي عليه نفوسنا ؟

د . الطويل ،

كلية الآداب

## نداء اللجنة التنفيذية

للأستاذ عبد الله فكرى أباطه

رئيس اللجنة التنفيذية

بني وطني !

عزيمت لا ونه فيه . وحزم نافذ لارجمة فيه لرائى بعد اقراره .  
ذلك حال الشاب الذى أحده على نفسه أن يحى للوطن عيداً يقيم  
فيه مهرجاناً يخرج منه مركباً يجمع صناعاتنا المصرية لتستاهوا  
من رؤيتها العبر . وتوسوا شئت الذكريات . فلادفا اليوم في  
عمر شديد . . خرج بها اليأس عن أن يجد بها حتى من الجمع  
عزاء . . ولا من تضال الحياة جزاء . . إلا أن الله القدير جعل  
لكل عمر يسراً . ولكل صيق سهلاً . وخلق الزايم على قدر  
المصاعب . .

سينطلق في أيام العيد الثلاثة حضرات المطرعات والمطوعين  
من أبناء مصر يحملون مائير حله من صناعة بلادهم . يدعون إليها  
ويغاضون بها . فيدلونكم بذلك على تجارة تنجكم من عذاب اليم . .  
وسيزعمون عليكم دبلاً احصائياً يحوى أسماء التجار والصانع  
الوطنية . يكون يرايديكم هدى ومنازاة وقد أخذت صناعة مصر  
وتجارتها تحبو تنسى النهوض بعد أن طال بها الرقاد لتعيد  
سورتها الأولى

أيها المصريون :

قد اجتمع لوطكم من الحيرات مانتعقون من أجله القبطه  
والحد . ولكن الازمة تحيط بكم والضيق يكتفكم والفاقة تمشي  
في يورتكم . ولا يغركم أن الصناعة والتجارة في دورها الاول  
يهددها البلاء ويرقم الفناء . إن لم تجد من العون التعضيد مايزيدها  
أملاً على النهوض ويثبت الى روحها القوة والرجاء .

إنسب يوم العيد بمثابة الناقوس يملئ المخلصين مدد الجهاد  
الاقتصادى . ليتولوا على صناعة البلاد ومتجانتها . مستعدين مسرئين  
كل جهد وعناء .

أيها المراهطون .

إن معمار الوطنية يوم العيد . ومن بعده ساقى . فاصبروا في جدران  
المصرية صبراً جبلاً واعملوا عملاً حثيثاً . فأن يوم العيد يراه القناطون  
بعيداً . ويراه المزمون المثارون قريباً . .

## رسالة المشروع

دين المصرية

لسكرتير المشروع

حق أن يدعو عبد الوطن الاقتصادى الى صناعة مصر وتجارها .  
فليس أسمن من دعوة تحمل في طياتها كل ألوان الخير لبلد تتعاون  
عليه كل أماليب الشر : وحق أن يشد هذا الغرض ويسمى الى هذه  
الغاية بأن ينظم لنا عيداً كل عام وأرى صدر فيه دبلاً بأساء متاجرتنا  
ومصانفنا الوطنية لقمية تشجيعاً . الجديرة سطفنا وإثارتنا . وأن  
يقم مهرجاناً صناتها . تنصب فيه أسواق الصناعة المصرية . ونسعى  
فيه مركب الدعاية للصناعة المصرية . ويفصح فيه للقومية المصرية  
وحق أن يدعو الشاب المتطوع من جود الفكرة الاجداد الى أن يبدوا  
أنفسهم في اعزاز صناعة بلادهم : فيلبسوا من قطن مصر الخالص لباساً  
مرداء الشرف بيته : بدلة ومادية وأقعة صافية الزرقة . لا تقتضى  
اللابس أكثر من قرورش معدودات تملن عن مائة الصناعة المصرية  
وروخها . وتعيش على صاحبها راحة في الضيق . وتكسب في قلبه  
هدوء الاطمئنان الى أداء الواجب . حق كل هذا . ولكن أى أثر  
يكون من وراء هذا كله ؟ أيقف الأمر عند تشجيع صناعاتنا  
والدعوة إليها ؟

رسالة عبد الوطن الاقتصادى اعنى اثره . وأرحب اتفاقاً  
وأوسع مجالاً . وما هذا الا مظهر لما تسعى إليه : أنها تنشئ أن  
تشرى الناس بدين المصرية الكريمة . وتعلمهم على الايمان بها  
والاعتماد بها . تنشئ أن يعيش المصري عزيراً في مصره . فتحووا  
بها . هاتماً لها في كل لحظة وفي كل آن . ولترضاخر عليه بأمل هذا  
الوجود كله يريد أن يدالهم وينقطع على الصيحة سبيل الانطلاق .  
أما تنشئ أن غنى مصر من عناصر الحياة والسلطان . بعد أن طال  
بها القعود على المدلة والكون الى الحوان . . .

يريد عبد الوطن الاقتصادى . أيها الشبان . أن يتسجل اليوم  
المشرق السعيد الذى يجب أن تعيش فيه مصر للصيرين . .

على عبد العظيم  
كلية الحقوق

# المقصود

## آلة الزمان

بقلم الأستاذ محمد فريد أبو حديد

الاطلاع على النموذج الذي صممه أنا لصي ، فإذا قل لم أزد في إطلاعه عليه . وذلك الاختراع باختصار هو آلة دقيقة الصنع تحتاج إلى مهارة فائقة في الإدارة والاستعمال ، كما تحتاج إلى مراهب خاصة فبمن يريد أن يستعملها . وأحداهم إذ كنت ممن صنع هذه المراهب الخاصة ، وهي مصنوعة من معدن لا يزال عجيب الخواص مجهول الكنه ، ومن خواصه التي عرفت إلى اليوم أنه شفاف ولا تبصره العين في ضوء النهار إلا إذا وضع منظار من نفس المعدن على العين . ولهذا يسهل على الإنسان أن يتحرك الآلة المصنوعة منه في أي مكان تقريباً حارس ولا يخاف عليها الضرر أو من عبث المارة

ولا حاجة في الالطالة في وصف هذه الآلة ، ويكتفي أن أذكر اسمها وقد يكون بعض القراء قد سمع به من قبل وهي ( آلة الزمان ) ، واسم هذه الآلة يدل عليها وعلى الغرض منها . ومن أراد التوسع في فهم أغراضها ونظرياتها وطرق إدارتها فله أن يستأذن صاحب اختراعها كما أسلفت في أول هذا الحديث .

هذه الآلة باختصار عبارة عن حجرة صغيرة لها جدران شفافة من المعدن الذي يوصفه ، وفيها مقعد واحد لا يسع إلا رجلاً واحداً . وفي داخلها أمام المقعد مقابض كثيرة تتحرك بعضها إلى أعلى وبعضها إلى أسفل وبعضها إلى اليمين والبعض إلى اليسار وهكذا في جميع الاتجاهات التي تصورها الذهن ، وفي وسطها محلة كبيرة تدور إذا قبض عليها الإنسان يده وضغط عليها قليلاً . فإذا أمال يده نحو اليمين دارت يمينا ، وإذا أمالها نحو اليسار دارت يساراً . وهذه المحلة من أم الآلات في تلك المحجرة . فإذا ما لمسها الإنسان وضغط عليها دارت دورانا شديداً ، فإذا بالمحجرة كلها تدور دورانا شديداً ، ثم إذا بالجالس على الكرسي يعثر به دوار شديد ويفقد الحس حيناً من الزمن ثم يعود فينظر إلى ماحوله فيرى مناظر غير المناظر التي كانت حوله قبل أن يدير المحلة . لا بل أنه يرى مناظر ما كان يحلم بوجودها قبل أن يضع يده على تلك المحلة .

والذي حدث باختصار عند ضغط المحلة أن الإنسان إذا مال يده نحو اليمين دارت الآلة ، وتحرك لسان على لوحة أمام الجالس

سأقص حديثاً عجيباً . من شاء أن يصدقني فليأخذني أشكره مع تقديرى أنه إنما يصدقني لاعتقاده أنني لا أكذب ، وأما إذا شاء أحد أن يكذبني فله أن يفعل وهو معلوم . فإن الناس لا يصدقون ما يرونه بأعينهم ، ولا يسليل إلى أن يرويه ما رأيت ، وقد أثرت أن أذكر في حديثي هذا كل الأسماء على حقيقة حتى إذا عرف أحد بعض هذه الأسماء ساعده ذلك على تصديقي . إذ ليس من الممكن أن تبلغني الجراءة على الخلق أن أذكر أسماء الناس علناً في صحيفة سبارة وأنا كاذب في قولي . أصبحت في وقت من الأوقات بضعف في الأعصاب من الجهد المتواصل والمهم الماضى ، فوصف لي بعض الأطباء أنواعاً من الرياضة . ولكن أبي الله أن يملئني من ذلك العلاج . فقد زهدت في رياضة الصيد إذ رأيت فيها قسوة ومثلاً ووحشية ، ثم زهدت في الرياضة لاتي لم أجد مكاناً منزلاً ملائماً أنزل إلى البحر فيه في أثناء الصيف ، لأن جسي ليس بالجميل ، وغياب الشواطئ . كما لا يخفى على أحد مهلة تصف الأجسام على حقيقتها ، ثم مارسه ما سوى ذلك من أنواع الرياضة حيناً فأصبحت بضعف في رجلي فلم أستطع متابعة هذا السبيل ، لأن الرياضي لا يلبق به أن يطلع . ولكنني جعلت أبحث عن تسليّة ملائمة فوهقت إلى اختراع اختراعه الإنجليزي بارع وهو المازلق المشهور ( هـ . ج . ولو ) . وكان لا اختراعه هذا درجة كبرى في الأوساط العلمية ، ولكن هذا المخترع يحترف الأدب فأصابته عمة الأدباء فلم يقبل أحد على شراء اختراعه . فغضب حتى حطم النموذج الذي اختراعه وأبى أن يعطيه إلى الناس . غير أنه لما بلغه ما أنا فيه من الحيرة بحث إلى بوصف اختراعه ، وطلب إلى أن أستفيد به ما شئت ، ولكنه حرم على أطلع أحداً عليه إلا بأذنه . فإلا طمع أحد في أن يسألني عن سر ذلك الاختراع . ومن شاء فليسل إلى ذلك العالم وليسأله أن يبيع له

مهبذ الى اسفل ، وعلى تلك اللوحة أرقام كثيرة ، وعند ذلك ينتقل هذا الشخص الجالس الى الآلة بطريقة عجيبة بطول ثرحها — ولا أسمح لنفسي أن أدكرها بغير أدنى — فإذا ذلك الجالس ينتقل على السنين نحو الماضي فيذهب الى العصور الماضية ويرى نفسه يمر على السنوات الفائرة عاما فعاما . وكذا انتقل من عام الى عام قبله تحرك اللسان على اللوحة مشيرا الى رقم السنة . وأما اذا كان ميل الضغط نحو اليسار فإن اللسان يتحرك على اللوحة الى أعلى ، فإذا بالجالس في تلك الآلة ينتقل على السنين نحو المستقبل فيذهب الى العصور المقبلة ويرى نفسه في غمار الحياة في الاجيال الآتية . ويتحرك اللسان على اللوحة مشيرا الى رقم السنوات المقبلة . حتى الآن ما ذكرت من وصف الآلة فاني أحثي من بعض أساتذة الجامعة في كلية العلوم أن ينظروا اذا أطلقت الوصف فيعرف سر هذه الآلة من ثانيا قولى بوساطة بعض طرفهم العلمية المأكورة من الادغامات والماتيماتى والفيزيقي والميكانيقي . أو غير ذلك من العلوم التي لا أعلم لي بها . فانهم لو فعلوا ذلك لاوقفوني في ورطة ، اذا أكون قد خدعت عن سر لا أملككم لا يحمل في التصرف فيه . وقد كنت اذا شعرت بالسأم يدب الى نفسي أنقض الى هذه الآلة فأجلس فيها وأدير العجلة الوسطى نحو اليمين فاذبح في العصور الماضية الى حيث شئت . وقد كنت اختار دائما تلك العصور الماضية لاني شديد الحنين اليها لا تقاوت من يرتاحون الى الوقت الحاضر ، ولا يرون في الحال المائلة حولنا شيئا تراثا الى النفس أو يطمئن اليه القلب . فالتاس فيه : شيوخم فيهم ومن ، ركهولم فيهم حرص ، وشبانهم فيهم طراوة ورخاوة .

ولا فائدة في أن أعيد الى القارى . مناظر تلك العصور الماضية ، فهي ماثلة مصورة في كتب التاريخ اذا كانت غير ماثلة مع الاحوال . وكنت أجد ما أحببت من السرور بالبحرول في تلك العصور ، اذا كنت أشبع كبرياى عما أراه من مجد الآباء والابحاد ، وكنت اذا رأيت منظرًا يؤلمنى في عصر من العصور أمرعت مادارة العجلة التي أمامي فأقتل مسرعا حتى أبصر مناظر مجيدة في عصر آخر فأوقف العجلة وانزل من الآلة وأبحرول في أعما ذلك العصر حتى امتلأت سرورا ، ثم أرجع وأدير العجلة فأعود الى عصرى ومنزل خوف أن يلقى أهل اذا أطلقت عنهم غيتي . وقد وقعت عيني مرة في أثناء عودى الى مصرى على منظر استرعى انتباهي فأرقت العجلة مسرعا ثم نزلت من الآلة لأشاهده . فقد رأيت رجلا من عامة أهل الريف واقفا في وسط ساحة قريبة من ( ميدان الاوبرا ) وقد أخذ بتلاييه وجل على رأسه قيمة ثمرة وهو ضخم الجسم ولكن وجهه

يشع المنظر . وله عينان كأنهما عينا ثوب مقمرس ، وله أظافر طويلة كيت كأظافر بي الانسان بل هي قريبة الى أظافر النور مقمرسة طويلة مدبة . وقد وقف حول الرجلين جماعة من أمم مختلفة ، ولكن أكثرهم من أولاد مصر القاهرة ممن يسهل اجتماعهم حول أية صفة تنور في طريق من الطرق . وهم لا ينصرون بذلك الا اشاع رغبة الاستطلاع وإفساح المجال الى دعايتهم المحيية اليهم ، رثرتهم الصادره عن طية بالغة في قلوبهم . فوقعت بينهم وأنا على مثلهم رغبة في الاستطلاع ، ولا فرق بيني وبينهم إلا أنني لم أكن عند ذلك مستعدا للدعابة ولا للثرثرة . وبدهية عدلت أن ذلك المبرط دائن لذلك الرضى وأنه قد استول على كل ماله في الريف حتى الجأ الى أن يهرب الى القاهرة لاجئا الى أزقتها وجدران مبانيها متخذا الأولى سدى ومراسا والثانية مأوى . وقد استعصى ذلك الفلاح يوما رغبيا فأكل ربه ودس الباق في جيب ثوبه المهلل بجاعلا أباه ذخرا يلبأ اليه اذا عصه الجوع في ليلة لم يجد فيها من يطعمه لقمة . فكان جيبه بارذا الى أمام يجبل الى من يراه أنه قد ضا به شيئا ذاققة ، وقد أراد سوء حظه أن يلفاه دائه المبرط وهو على تلك الحال ، فأسرع اليه الشك في أنه يخفى في جيبه دجاجة لها ريش ذهبي ، وزاد الشك في قلبه وعلى دمه عند ما تذكر أنه لا يزال له على ذلك الرضى مقدار من المال . فقال في نفسه : « بالعدالة ! أأكون دائما لذلك الرضى ولا أستطيع أن أحصل على دين منه ؟ وما هو ذا يسير طلبا رضى جيبه دجاجة تبيض الذهب ؟ » وماهر إلا أن قال ذلك في نفسه حتى اندفع اليه رأسك بتلايه . وماهر إلا أن قال ذلك حتى اجتمع من رأيت حولهما من الناس ينظرون ويتكلمون ويمزحون . وقد أراد ذلك المبرط أن يخرجه عنه ثوبه المهلل ليرى ما يصحبه فاقى الرجل الرضى خجلا من أن يرى الناس جسمه المشعر عاريا ، فتشبست بالثوب وعلا النزاع بين الرجلين حتى بدأ اللطارة يتدخلون بينهما . ووقفت أنظر ما يؤول اليه أمر هذا النزاع ، فاهى الا يرهة حتى رأيت الجميع يتألبون على الرضى حتى برعوا عنه ثوبه ، يحثون عن الدجاجة ذات البيض الذهبي . فلما هم ذلك المس لم يجدوا الا رغبيا مقطوع الربيع مهشم الباقى . فلما رأى الرجل المبرط ذلك لم يرض أن يرجع من هجومه ذلك خائفا فأصر على أن يأخذ الثوب المهلل ويترك الرجل عاريا ، ثم فكر في اخذ الرغيف ولكن نفسه عافته ، وظن أنه لن يجده شاربيا فتركه وقال : « عليك ان تشكرن أيها الماحل لاني تركت لك ذلك الرغيف فأكله وتغلب به بطك وتنام في حين أنى لا تخاضى منك ديني . » بالعدالة !

قال هدام: كثير من المصورين موسم علاقة الأعصاب والمراقبة ولم يتكلم واحد منهم كلمة. ولكنني كنت حديث العهد بمرحلة عصر ماض من تصوير جيد ملاذي وكان قلبي مثلكا كثيرا واعتدادا بمسمى. فانت أن اترك واطني في هذا اللام. فانت قدمت نحوه وقد غلبني التعب على الصحة. فقلت للربيعي بصوت عال: هل لك أيها المكسب أن تشترك معي في استرداد ثوبك بالهوية؟ فحظر الرجل إلى نظرات معرّية ثم نظرت إلى من حولها وسكت. فظننت حين رأته يظن قاذما للظلمة، حور وضحكرو يقابون الثوب وهو مع الرجل الميراثوي بشره بمحموله على شيء من ديه. وكان اعلام صوته رجال مبرطون مثله يلعبون العشرة عدا. فقلت من نظرة الرجل أنه يرى فيه عاجزا ولو مع ماستدق على استرداد ثوبه. ورايت دمعة تسقط من عينه. وجثا بيلي ركنه حياء من تعرض جسمه الضخم المشعر للانظار. وكان فوق ثيابه معطف قديم كنت أخطأ بلبسه في رحلاتي فحلفت صانعا وطرحته فوق منكبيه فكساء إلى ما أت وكنته. فنظرت إلى صانعا نظرة كنت أبكي من رقة عندما لانت نظري، وتركته مسرعنا وعدت إلى الآلة فأمرعت بها عاتدا. إلى المصور الماضي أطلب التولية في مناظرها. حتى إذا ما سرى غنى ما في من الشجن أدبرت العطف وعدت مسرعا إلى عصري ودخلت منزلي. وكان أعلى قد قلفوا الطول غنى. ومسد ذلك اليوم غاودني كلمة كانت تظهر في حديثي وتدل عليها ملامح وجهي حتى لقد لحظتها بعض أصدقائي. وكان بهم جماعة من الشبان أول المهمة فجلوا بألواني عن علة ما في قد كرت لهم قصتي في ذلك اليوم الذي رأيت فيه مارايك من الميراث والربيعي. وذكرت لهم في قصتي حديث الآلة التي أتجول بها في المصور الماضي طالبا الفلية من حوم الوقت الحاضر. فقال لي أحدهم راسه توفيق: ولكن العجب أنك لم تشكر يوما في أن تدير تلك العجلة نحو اليسار. ولم أنته قبل الساعة إلى أن أنت عجلة الآلة بمكن أن تدار إلى اليسار فيكون التحول في عصور المستقبل مدلا أن يكون في عصور الماضي. فقلت له وفي شيء من الارتباك: اسمي لم أظن أن ذلك إلا الآن. فأجابني ذلك الصديق الشاب: أنتي أعتقد أن السيرة لا تكون أبدا في العودة إلى الماضي. فان الغنى لذا انقصر لا يسلية عن فقره أنه كان يوما ما واسع النعمة وأقلا في الغنى بل أن ذلك أدعى إلى أسفه وأسخن لبع. ولكن الذي يسأل المتغير أن يتطلع إلى المستقبل ليرى أنه سيكون بعد أنه في راحة وبمسد اسلته في غنى. وكذلك الحال في السجين، فانه لا يبدأ قلبه من ذكرى ماضى حريته. بل أن قلبه يبدأ والله يضمحل إذا فكر في

قرب يوم الإطلاق. والحق أني لم اتعلم من أحد مثل هذه الحكمة العادرة من شاب غير مجرب. وقد شعرت بالحجل اذ رأيت أحد أبنائي في الس بعلتي حكمة غررت عن فكري. ولكنني أحمد الله على أن في هذه الأمور أول عند الحق ولا تأخذني العزة بالاثم. فقلت له: أي شاكر لك تقيي إلى هذا باصديقي رسوف نفس عليك يا ما أرى. وماهي إلا ساعة حتى كنت بجانب على المقعد في تلك الآلة المحبوبة ووضعت يدي على عجلتها وأدوحتها ضاعطا نحو اليسار. فرأيت الشبان يتحرك هذه المرة إلى أعلى وقد أشار إلى أرقام أعلى من رقم ١٩٣٣. وقد عراني عند دوران الآلة دوار شديد لم أشعر بمثله عند تحوال في العصور الماضية فلم أتني من الدوار حتى كان الشبان قد بلغ رقم (٢٠٠٠) عند ذلك أوقعت حركة العجلة وركلت من الآلة وتركها على جانب الطريق الذي وجدت نفسي به. ولم أختش أن أتوكلها حيث هي وأخير إذ أتني كنت على يقين من أنها في مأمن من السرقة لأنني كنت واتفاكل الثقة من أنه ليس في الناس جميعا من يملك مطارا من معدن الآلة يستطيع أن يراها إلا أنا والمخترع الأصلي للآلة وقد سبق لي ذكر اسمه.

سرت عند ذلك في طرق عينية لم تقع عيني على مثلها. فهي فيح لا قبل عرض أخيقها عن مائة شر. ويعف بها من جانبيها أبنية شاهقة هي أشبه بما نسمع عنه في عصرنا الحال في أمريكا وهو ما يسمونه (ناطحات السحاب) وكانت حركة الانتقال في تلك الطرق الفيحة سريعة عيفة حتى كنت أخطو الخطورة وأنا خائف أترب، وكانت السيارات من كل نوع ومن صنوف لم أر مثلها من قبل في عصري الذي أعيش فيه وما كان أشد عجبني عند مارفت رأسي إلى قمة هذه الأبنية فوجدت فوقها حركة عظيمة من طيور عظيمة تعدو وأخرى تهبط. ولكنني عجبت أن تكون الطيور في مثل هذا الحجم وهي على البعد العظيم الذي بيني وبين قم هذه الأبنية، وصمت أن أسأل بعض المارين عن ذلك، ثم رأيت منطادا طائرا يشبه ذلك المنطاد الذي أتني به (الكتر) إلى مصر في العام المنصرم في عصرنا هذا، ففكرت في نفسي قائلا: ألا تكون تلك الطيور طائرات ميكانيكية. ولم يطل لي أحد الحلس والتخمين فقد رأيت طائرا من تلك الطيور يهوى من الملأ الشاهق إلى أسفل فإذا به يهوى على جانب الطريق وإذا به آدمي قد وضع على ظهره آلة ذات جناحين قد ربطها ربطا محكما في كتفيه وأعلى صدره. فاهبط على الأرض حتى حل الارتبطة وبالعجالة حتى استوت على عجلتين كانتا خفتين ثم أدار لوليا في جانب الآلة فإذا



بها تبدو على محط (الموسم) في عصرنا الحالي - وعند ذلك فقط عرفت كنه هذه الأسراب الطائرة فوق أعلى الأبيّة وهضبت في سيري وأنا أكثر علما بأني في عصر جديد وعهد غير ما عرفت في بلادى وجنات وأيا سائر انفتحت حول نعت المذمور المدهش كاسي سبض أهل الرب رب خاصة كبرى لأول مرة في حياته . فقلت في نفسي إني أحسّ إن أما بعدت عن موصي ألا أستطيع العودة اليه فليت هذه مدينة القاهرة التي رليت فيها وعشت فيها طوال السنين . بل لقد غيرها من الدهر أي تيير حتى صارت غير ملائمة لخواصي وأعصابي وعرفت على أن أعود إلى الآلة التي حملتني إلى ذلك العصر المجهول فأحرك عجلتها وأعود من حيث أتيت . وبينا أنا انكز في ذلك غير ناظر إلى ما حولي أذ أسرع إلى شاب فاختطفني اختطافا ردهني إلى جانب وما هي إلا ثانية بعد ذلك حتى رأيت طائرا من تلك الطيور الآدمية قد نزل في الموضع الذي كنت واقفا فيه ولولم يدهني ذلك الشاب لكان الطائر قد جرى على وحطم رأسي . فلما أفقت من دعري ساطبني الشاب بلهجة اللوم قائلا : «أما ترى علامة احتياح الطريق أمامك ؟ » فنظرت إلى حيث أشار يده فوجدت إشارة حمراء وسها مشيرا إلى أعلى فذلت أن ذلك المكان مريض لوس من أراد النزول من الطائرين إلى الأرض وأن الناس قد اعتادوا إطاعة تلك الاشارات الحمراء وتحاشي تلك المواقف . فاعتذرت إلى الشاب فشكرته ثم بدت منه فأنه قائلا : « أرجو أن تخلي على مكان محطة المترو هنا . فنظر إلى الشاب وتبسم ضاحكا ثم قال : « لقد عرفت منذ وأنتك أنك لست من أهل القاهرة » فضضبت لهذا لأن لا أعز بشي اعترازي باقي من أبناء القاهرة الصبيين ، وقلت له : « إني منهم ومزلي في مصر الجديدة في شارع . » وما كدت أأكل هذا القول حتى ضحك وقال : « مصر الجديدة : حقا إنك رجل ظريف . فقال لي إلى هذا المجلس فإني منيب وقد سرتني دعابتك . من أي الأرياف جئت ؟ »

قال هذا وسار في نحو معد عام على جانب الحديقة التي في وسط الطريق وقد أعجني من الشاب شهادته وخفة روحه فكلمته فحسني من إصراره على أنني ربي ، وذهبت معه وأنا مسرور لأني وجدت رجلا من أهل مصر الذي دخلت فيه أكله وأعرف منه أسرار حياة الناس في أيامه . فلما استقر بنا الجلوس قال بامبا : « أنت إذن من مصر الجديدة ؟ » فقلت له متحذيا :

« نعم أنا من هناك »

قال : « إني سمعت بهذا الاسم في التاريخ في أثناء دراستي

في الجامعة . ولكن مصر الجديدة اليوم اسمها حي الشركة القديمة ، فقلت : « حي الشركة القديمة ؟ ولكن ما معنى هذا ؟ » فقال لي كنت أدرس التاريخ الاقتصادي في جامعة حرش عيسى رهاك . . . . . »

علم أنمالك مسمى أن صحتك هذه المرة متبكا إذ رأيت فرحه للانتقام . فقلت : « جامعة حرش عيسى ؟ يالك من مغالب ماهر ! » ألا تعرف أنني عشت في إقليم الدجيرة ورأيت حرش عيسى ؟ جامعة حرش عيسى ! ثم اندفعت أضحك

فقال الشاب متعجبا من ضحكي : « لست أدري لماذا تضحك ؟ نعم جامعة حرش عيسى . ألا تسمعك مدينة تعدلها اليوم فوق نصف المليون من الأتق ؟ وهل نحر من مدينة هي مركز شركات صناعة القطن والحرير والصابون وعجلات للسيارات وأجنحة الطائرات ؟ »

فقلت له ضاحكا : « ما أمرك في الفكاهة بأخني ! لمهم قد كشرها هناك مجعما للضم . »

فقال الشاب : « منجما للضم ؟ ولماذا ؟ إن هناك أكبر مؤثرات استخدام أشعة الشمس . بل من حاجة مع هذه المؤسسات إلى منجم للضم ؟ » فأرجعت شفتي إلى نصاييها من الجد وعلت أن قول الشاب لا ينم عن مزلة أو فكاهة . فقلت له معتذرا : « أرجو المندرة إذ كنت أجهل ذلك ، ولكن أرجو أن تخبرني أي شعب له فضل إنشاء هذه المصانع ؟ »

فقطر إلى متعجبا وقال : « السـ مصر يا ؟ » فقلت له مرتبكا : « نعم أنا مصري . وكنت أخون نفسي فأصبح له عن سر حال وحقيقة أمري ثم تحررت بالخزم وقلت له : « ولكن أرجو العفو فقد غبت عن مصر مدة طويلة . فالحقيقة أتى انتقلت منها طويلا ولم أعد اليها إلا اليوم . وكنت أحب أن أعرف الموضع الذي كنت أعيش فيه وأنا طفل فالتك عن محطة المترو لأذهب به إلى مصر الجديدة لذلك الغرض »

فقال الشاب : « أعلم أن مصر اليوم لا يسبح فيها لشركة أجنبية أن تقوم بعمل فهذا عزم في قانونها ، ومنذ عشرات من السنين قد أفلتت شركة مصر الجديدة لأنها ضاربت في بنض المشروعات الأجنبية ، ومنذ أفلتت استولت الدولة على مكانها وأطلقت عليه اسم حي الشركة القديمة ، وهو حي متوسط بين حي (الملكه نازلي) الذي نحن فيه الآن وحي ميدان الطيران الأخضر الذي في الطريق المؤدى إلى مدينة السويس ، وبمكك الوصول اليه عن طريق تحت الأرض رقم ١٠ عن طريق السيارات رقم ١٠ . شمال . وكنت أسمع

قول الشاب وأنا في دهشة عظيمة من التغير الذي اعترض البلاد رأودت أن أعلم علم تلك الشركات التي ذكرها الشاب في عرض حديثه عن مدينة حوش عيسى فقلت له : « ولكيك لم تقل لي لمن تلك الشركات التي تملك مصانع حوش عيسى »

فقال الشاب : « هي مثل الشركات التي تملك مصانع طيس والاسماعيلية وبورسوا . ومثل شركات مصانع السيارات والطائرات في أسوان . وشركات استخراج الراديرم والالومنيوم وسائر المعادن من سواحل البحر الأحمر ، وشركات مصانع الفراكا والمريبات في وادي عربة الواقع في الصحراء في شرق مديرية بني سويف والمنيا . فكلها شركات مصرية »

فلم أملك أن اعترضت مرة مرة عند ما ذكر انفق ذلك ورفعت رأسي مباهيا كأنما هذه الشركات قائمة في عصرى الحالي وكذت أفخر قائلا أنا من بني مصر هؤلاء . ولكني ذكرت أن فخر ذلك ليس لي فاني من أهل جيل لم يحن لهم أن يفاخروا بمثل هذا . ورأيت انفي يستند لقيام فسأك وأنا آسف لفراقه : « إلى أين ؟ » ولقد رددت

أن أبقى معه حتى أعرف كل ما في حياة مصر في عصره من التجديد بالديع ، ولكنه أجاب اجابة حاسمة : « أعذر لك لاني ذاهب لسباع خطاب رئيس شركة قناة السويس في البرلمان في موضوع هام خاص برسوم التجارة في تلك القناة » فسأته : « وكيف يكون رئيس تلك الشركة ضوا في البرلمان ؟ » فظهر الى متافعا من غياني وقال : « ولكن لم تجب ذلك ؟ أليس مصرياً ؟ » فنبطت اذ عرفت اني دأبتا أنسى وأخطئ بين عصرى وذلك العصر الجديد الذي تزلت به . ومد انفي يده الى مصليا وقال : « ولعلنا نلتقي بعدا » فليست عليه باسماء وشكرته ولكني لم أملك قسى أن سأله سؤالا كان يحول بنفسى طول المدة التي جلست فيها معه فقلت : « ولكن ماذا فدا الانجليز . الا يزالون على عهدهم » فرفع الشاب رأسه عاليا وشمخ بآفته وقال لي غاضبا : « حبك ايها الرجل . ما ظنفت أنك تلغ في مثل هذه الاعانة . » فقلت مستغرا : « أبة اعانة ؟ اني لم قصد شيئا من ذلك »

فقال وهو يسير : « إنك تذكرني بعصر مضى منذ سيد نصي على بلادى أن تخضع له حيا من اندهر أيام كان أهلها فيهم رجالة وضعف ، ولكن ماذا مدخل الانجليز اليوم في أمورنا ولهم من أمورهم في بلادهم ما يملأ دثيرة امنياهم ؟ » قال هذا رسا مسرعا وتركني وحدي لأملك رأسي بما بها من البوار فوضعت منقاري على عيسى وجلت بنظري حتى رأيت الآله حيث تركتها وأسعت اليها فأدبرتها وعدت الى عصرى ورأيت المناظر التي اعتدتها منذ عشت . وعدت إلى منزل فنقضت ليلة مسهدة بين آمال وهموم وتضارفي اصدقاتي في اليوم التالي فقال لي تروني « لملك رأيت في العصور الآتية ما يذهب علك ألم الحاضر » فقلت : « لن تراني بعد اليوم مقطب الحين . سوف أسمى بقدر ما انفي لئلي أكون مرفور المصيب من بيا ذلك الجحد المقدور : ثم حكيت له قصة ما رأيت وقلت له : « ليحمل كل ما أمانته إلى ابداء الجيل الذي بعده . فهذا جحد مخنوم . هذا أمل مخنوق ان شاء الله » محمد فريد أبو حديد

## كستور مصر

إنه لهدية ثمينة وتحممة نادرة

تقدمها

شركة مصر لغزل ونسج القطن

بالمحلة الكبرى

إلى

الشعب المصري الكريم

ففيه بذلك برد الشتاء القارس

أطلبه من مصنع الشركة بالمحلة الكبرى ومن تجار المناقاتورة ومن محلات شركة بيع المصنوعات المصرية بالقاهرة بشارع فؤاد الأول — وبالموسكى — والامكندرية — والمنصورة — وموهاج

# هاكم قبعة أخرى

تأليف لويجي براندللو Luigi Pirandelli

وترجمة الدكتور محمد عوض محمد

( ولد لويجي براندللو في ٢٨ ديسمبر سنة ١٨٦٧ ، في إحدى القرى بجزيرة صقلية وعاش في روما وفي ألمانيا ، ثم عاد إلى روما واحترف أولا مهنة المحامي والمصرف في جهوده الأدبية أولا إلى المسرح ، ثم إلى التأليف المسرحي ثم المسرح وقد سلك في إحدى الأسر سلك جيوفاني فوجيا ( G. Verga ) الروائي المقل الصير ، فكان ينشد من قصصه وسيرة لوصف أهل صقلية ويستقيم وطابعهم لكنه ما لبث أن ظهر أسلوبه الخاص ، في رواية القصص والشباب وفي قصة المرحوم ماتيا باسكال ، وأكبر ما يلاحظ على براندللو تحلب القفل على العاطفة فيؤلفها بخطرته إلى الأشياء على غير حقيقتها ، وإغرائه في التعليل وتناقضه ، ولكن براعته ومعرفته كانت موضع إعجاب شديدا بجميع أوروبا ، وقد ترجمت قصصه وتآليفه المسرحية إلى عدة لغات ، وظلت لغته المسرحية بالغة الإيجال في الكثافة وترتقا وسيرة وفي ألمانيا فصوله يجلس تشدد ، وكان المؤلف نفسه يشرف على أعمالها . )

بعد أن قضى ديجو برونو ساعات طوالا يشئ ، بلا قصد ولا مأرب ، على ضفاف نهر التير ، في ذلك الحى المسمى المسى براتى دى كاتل Prati dei Catselli ملتزما في ممره جدران الكنايات ، ومبتدأ تدرجده عن ضوء المصباح ، أحس فجأة أن الحب قد نال منه فوق هبة تحت ظل شجرة ، ثم صد البراق المظلة على النهر .. وهناك جلس موليا وجهه تلقاء النهر ، ومدببا رجليه من فوق السور .

ومن تحته الماء يتدافع في جريانه بصوت مبهم غامض . وقد انمكنت على صفحة القائمة أضواء مرتعدة مضطربة أو سطها مصابيح الضفة المقابلة وشمل السكون المكان ، فلم يكن ينبعث من المنازل المقابلة صوت ؛ ومن وراء تلك المنازل ، على بعد شاسع ، كان يدير شبح مدينة روما ، وفي الساء قطار يتدافع من الحب الصغيرة ، ذات القرن الرمادي الشاحب . وكأنما كانت تهزول بسرعة ؛ لكن تلقى دعوته داع قد أعاد بها من المشرق إلى اجتماع غامض عجيب ، وقد أشرف القمر من فوقها كأنه يشترضا وهي تمر سراجا بين يديه .

جلس التقي من غير حراك ، وقد ولى وجهه شطر قلبا ، محذرا في تلك الحب ، التي استطاعت بجرانها السريع أن تكسب اللبة المقمرة فتألفا وحركة .

وطرق سمعه قبلة وقع خطرته ، فالتفت ليرى القادم ولكن الصوت انقطع .

لا شك أن هذا أحد الناس . قد وقف ليرقب منه منظر الليل

ولكن يتأمل في تلك الحجاب وهي تمضي سراعا ، وإلى القصر في الساء . إذ يشترضا ، وإلى تلك المياه المظلة القائمة ، وما أسكس عليها من شعاع مرتعد مضطرب .

ثم تبدت له الخزين . فإن أحاسنه وجود رجل آخر ضابقه ، وأفسد عليه تلك اللبة الخزينة التي يبعثها شعوره بالوحدة . ومن حسن الطالع أنه كان يجلس في الظلام ، فمضى القادم ألا يراه ، رائعت لكن يتروق من الأمر

وجعل يحدق في هذا الغريب باعجا ما خطب هذا الرجل وقد وقف جامدا فريدا وحيدا ؟ ثم ما هذا الشيء الذي يده كأنه حقيقة صغيرة ؟ لا ليست هذه حقيقة . بل قبعة . . . وما فاذ عاء أن يفعل ؟ وماه ! إنه يصعد السور . أترام يريد أن يرتكب . . . ويلاد . . . ما هذا . . .

وترجع ديجو برونو إلى الرواء ، مغمضا عينيه . حاسا نفسه ، وماذا يده إلى الأمام دائما يفتح شرا ، وهو يتروق سماع صوت ذلك اللقوط المروع في الماء الذي تحت .

حدثنا اتحار . . . باعجا . . . كيف يجوز مثل هذا ؟ ثم فتح عينيه ، وجعل يحدق في الماء تحديقا شديدا وهو يحاول أن ينفق بصره أحاسنه السور . فلم تقع عيناه على شيء . . . الصمت شامل والمهدوء باسط جناحيه . . . لا صياح ولا ضاد ولا صوت . فباعجا ! ألم يره أحد ، ولم يسمع صوته أناس ؟ هناك تحت لجج النهر رجل يفرق ، ولله الآن بكافع في رأس وفي جهد . . . كل هذا يجري وهو جالس في مكانه مرتعدا عاجزا خائرا . . . أما يحمل به أن يبادر فيطلب النجدة ! أو يصبح بأعلى صوته . ولكن مهات . . . لم يعد يحدى الصياح والامتداد ! لقد رضى أن يبقى محتفيا في مكانه المظلم ، تاربا ذلك المسكين يفرق . . . جد في مكانه كالصخرة الصياء . ساجبا نفسه ، سائلا نفسه من آن إلى آن . أحقا قضى الأمر . . . قضى الأمر ؟

وبعد حين جعل ينظر فيها حوله . . . لعل الأمر كله حلم وآه ! أن كل شيء . باق كما هو لم يتغير ، المدينة راقدة تحرمها المصباح ، وسط سكوت عميق كما كانت من قبل ، والأضواء ترتعد على صفحة الماء القائمة بأشعة ثباتية ملتوية . . . لم يتغير في هذا المنظر كله سوى شيء واحد ؛ فقد كان على عمود مصباح من المصباح قبعة الرجل بقيت هناك حيث تركها ، وكان المصباح يرسل عليها شعاعا شاحبا مشرعا . . . وكان يبل إليه أن تلك القبعة تزنيه وتهمه . . . وأخذ يرتعد فرقا . ثم نزل مسرعا من فوق البراق ، وجعل يسعدو . . . منزله مستترا بظلام الليل .



وليس لها مورد رزق سوى ما كانت تمنحه من معاش كاحدى  
الاورامل . وكانت تمجد في هذا كعائتها ، أما الآن وقد فقد ديجور  
منصبه وأضحى بلا عمل . فقد اضطرت الى السحر والاكتساب  
وغير هذا قد خطرت لها فكرة : وهى أنها تستطيع جعل جدما  
واقصاها أن تجمع من المال ما يكفى لارسال ديجور الى أمريكا .  
إذ لابد للفق من فرصة كي يثد حفظه من جديد . أما هانا فى  
إيطاليا فقد سبت فى وجهه السبل ، رهنه المطالة التى أكره عليها  
إكراما نرثك أن تأكل روحه وتقضى عليها .

أمريكا إذن . إن أمريكا هى وحدها المكان الصالح له . لابد  
من إرساله الى أمريكا ولو كان فى هنا موتها وفناؤها . لابد أن  
يجتهد لولدها باب الخط . ولدها هى . ذلك الفتى الكريم . . .  
ما أطيه ! وما أجله . بل وما أقدره وما اذكاه ! ألم يكن من قبل  
قاهراً على الكتابة والتحرير . حتى لقد نشرت له الصحف بعض ما  
كتب ؟ ثم ما جرعه الذى اجترم ، وما ذنه التى إقترف ؟ لم يكن  
الامر سوى ضرب من عث للشباب : والذنب فيه راجع لاولئك  
الرفقاء . الاشرار ! والى ذلك الروسى أو البرلنسى ، أيا كان رأيا  
كانت جنيته . . . ذلك الأجنبى القذر ، ذلك الكبير المجرم الذى  
جاء الى روما لى يسرق أبناء الأسر الشريفة المبعثة الى الدمار  
والعار . فوا أسفاه على أولئك الفتيان البله . كيف ضاع رشدهم ،  
ومضوا عن طريق الصواب ، إذ دعاهم ذلك الأجنبى الكثير المال  
الى ، ذله . فطاشت أحلامهم ما بين كؤوس الخمر والنساء وضروب  
التهوى . . . وصل ذلك الروسى المقامر على أن يأق بالودود ويلعب عليهم  
أن يلعبوه ، أجل كان يلعب عليهم الخاسرا . ولئن كان قد خسر  
تقوده ، فذلك جزاءه على اصراره وعناده . لكنه بعد هذا يذهب  
وبالعار . فيتهم أصدقائه بالنش والتزوير . ثم يسعى فى مقاضاتهم  
لكى يجلب اليهم الدمار مدى الدهر . . .

سمعت الام صوتا كأنه صوت بكاء مكتوم يبعث من حجرة  
ابنها ، فنادته : « ديجور ! » فلم يرد جوابا .  
انصت مرة أخرى ، وألصقت أذنها بالباب . إنه مستيقظ . فما  
عساه يصنع الآن .

إنصت وفطرت من قلب المتاح . . . وحاك اللهم ! إنه يقرأ . . .  
عاد الى مطالعة تلك الصحف الكريمة التى اشتملت على تفاصيل  
الحكاية . فلماذا . . . لماذا يريد أن يورد الى قراءتها . وفى هذه الساعة  
من الليل ؟

ونادته بصوت عال : « ديجور ! » ثم فكت الباب ، فالتفت  
اليها . وهو يشب فرحا . وقال : « ما الخطب يا لم ! ما بالك لم تأوى

إلى فراشك ؟ »

فالت : « وأنت ؟ ما بالك لم ترقد فى فراشك بعد ؟ »  
فتكلف الابتسام وجعل يد ذراعيه . « أنا ؟ لى أنسى تلباء »  
فالت المجور وهى تعمر يديها عصرا : « ديجور ! ديجور !  
احرق هذه الأوراق ! أسحطك أن تحرقها . . . لماذا تريد أن  
تؤدى نفسك ؟ ماذا يجديك مداك ؟ اس ذلك الحادث تماما ؟ »  
فطر اليها وهو يضحك

د شى . بديع ! كأتى اذا سميت ذلك الحادث فقد ينفاه  
الناس جميعا ! ما أذرع هذا ! وما أسهلها وسيلة ! لنسى الحادث كلها  
ن لحة الطرف ! ثم تسأل هل حدث شى ؟ لا . . . لا .  
لا شى . . . لا شى . مطلقا . . . السحر ! كلا لم يكن هنالك سحر  
بل كل ما فى الامر أنى سمرت . . . فى أجازة خارج القطر . . .  
أجازة بديعة دامت ثلاث سنين . ثم قال مغبرا الممته : « يا أماء !  
حدا عث لا طائل تحتها . فلتكلم فى موضوع آخر . ألا ترين أنى  
قد قضى على النفساء المبرم ؟ ألا ترين كيف تنظرين . حتى  
أنت - إلى ؟ »

« لا يا ديجور . . . لا . . . أنك على خطأ وكل ما هنالك لميها  
المعزوز أنى كنت أنظر . . . أجل كنت أنظر . . . إلى ثيابك . . .  
فقد ماتت وثى . ولا بد لك الآن من بذلة جديدة . »

فنظر إليه ثيابه نظرة فحس وتحقيق . ثم ضحك وقال . « وادى  
أنت نظنين أن هذا هو السر فى تحديق الناس فى كلما رأونى !  
لست أنكر أن ثيابى قد اشدت البهايد اليل قليلا ؛ ولكن هذا القدر  
القليل ليس بشى . ذى خطر وأنا شديد الحرص عليها . ألبا فى  
عناية ، وأمسحها وأكويها . والحقيقة أن مظهرى حين ألبا  
لا بأس به مطلقا . فهو مظهر الرجل الفاضل ، الذى يستطيع أن  
يشخذ مكانه فى العالم على غير استعجاب ولا شعور . . . ففى هذا  
الكلام افليس وراه من طائل . . . أماء ! ألا ترين أنه قد قضى  
على القضاء الأخير ؟ ثم أشار الى الأوراق التى بين يديه : « ان  
البلاء كل البلاء هنا ، فى هذه الأوراق وحقيقة الامر أنا أطلعتنا  
المجاهير على لعبة ورواية مذهشة . فهل تحسبن أنهم ينسونها بكل  
هذه السرعة ؟ لا أظنهم جا حدين بهذا القدر . . . وبالحا مزدروية  
تلك التى أرى نام . . . رواية تمثل فيها الارواح عارية دينة ملوثة .  
وهى تحاول أن تخفى ص الانظار ! يوم كان كل منا يجذب رداء  
المحامي الذى يدافع عنه لى يستر به عاره . أجل كانت رواية  
مذهشة رائعة . أفذكرين كيف أربد الناس ضاحكين فى ساحة  
القضاء حينما سمعوا ما قلناه بذلك الروسى يوم أن ألبسناه الذى

الروحاني القديم والبناء الطويح وأنشاء الحفين ، على ماله من  
أنته أفطر ووجه منقط ، ورأس مستدير ، ومنظار ذهبي ، ثم جعلنا  
نضع ذلك الخيزير السمين دفعا ، ونضرب رأسه بجمعه ، وكلما  
أرسلناه ضربا ازداد طربا . لأنه قد أخذ منه السكر .

« ديجو ! استظفك ! »

« أجل كان ، مكرانا ، ونحن الدين أسكرناه . »

« لا . لا . لا . لم تكن أنت الذي فعل هذا ، بل الآخرون . »

« وأنا أيضا . . . أتدلين يا أماء إن هذا كله كان من سيل  
المزاج . لقد كنا نعيش به ونمزح . ثم تناولنا الورق فلعب ، وكان  
من السهل أن نرجح . والرجل قد ذهب بعثة المخر . »

« ديجو ! استظفك ! »

« قل لي لك إنا كنا نمزح ، هذا وحققك يا أماء ، هو الصدق  
الذي لا مرية فيه ، ولكني حين ذكرت هذا في دار القضاء ضج  
الناس بالضحك ، أجل حتى القاضي . . . بل لقد كان هو أشدهم  
ضحكا . . . ضحك الجميع من غول هذا . . . الجميع . . . حتى رجال  
الشرطة . ومع ذلك فقد كان هذا هو الحق . فقلنا كنا نرتكب الفسق ،  
ونحن لا نندري . لو إذا كنا نندري فلا كنا ترى أنفسنا إلا مازحين  
وهل كانت سرى أحوال رجل قدر مثوه ، وكانت تصب من  
منجيه انصبا ، كما انصبت من جيوتنا فيما بعد . حيث كنا ننزرها  
نذيرا في بلاهة وجنون ، حتى لم يبق لدينا منها درهم واحد . »  
ثم التفت إلى خزانة الكتب وأخرج منها كتابا .

« هذا كل ما بقي لي من تلك الأموال . قد مررت برمايانع  
كتب واشترت منه هذا الكتاب . » ثم ألقى بالكتاب على المائدة  
فأذا هو ترجمة فرنسية لكتاب جون رسكن المعروف ( تاج من  
أحسان الزمبون ) .

وجعل يحدق في السفر مقطا حاحيه . عجا كيف خطر له في تلك الأيام  
أن يشتري هذا الكتاب ؟ لقد اعتزم ألا يعود إلى المطالعة ، وألا  
يخط حرفا أبدا . وما دعاه إلى الذعاب لذلك الرومي سوى عزمه  
على أن يحدد جذوته ، وأن يقتل في نفسه حلما كان يملؤها : حلما  
يأنه سينمو يوما كائنا ومؤلعا ، ذلك كان حلم شبابه . ولكن  
الفقر الأليم الذي نزل بأمره جعل تحقيق هذا الحلم أمرا محالا .  
ولهذا صبح عزمه على أن يقتله قتلًا .

وقفت العجوز تتأمل هي أيضا ذلك الكتاب الغريب ، وبعد  
لحظة قالت في شيء من التردد : « أترى يا ديجو . . . لو أنك  
عاودت الكتابة . »

فظهر اليها نظرة كريمة كثيرة ، انقلت لها ساحت

رشاقت مسسورة .

لكنها عادت إلى الكلام وقالت : « ماذا يصرك أن تحاول ؟  
ماذا يدعرك إلى اليأس ، وأنت يعطى لم تتجاوز السادسة والعشرين  
ومن يدري لعل لك في الحياة حظا جديدا تنسى ما مضى . »  
فحاطبها ، وهو يخاطبها في سحرية وتهكم . . . ثم لاحظ جديدا  
ما أكثر المخطوط الجديدة : أجل وامررك أنت أصبحت الليلة حظا  
جديدا . فلقد شاهدت بعين رأسي رجلا يلقى نفسه في النهر  
وجلس في مكان أرائه دور أن أحرك ساكنا . »

« ماذا تقول يا ديجو ؟ أأنت شهدت حادث انتحار الليلة ؟ »  
« أجل أنا شاهدت رجلا الذي بقيته على البراق . ثم سقط وألقى  
بنفسه في النهر في هوة . وسكون . وجلست أنا في موضعي ، منتصا  
لصوت سقوطه في الماء ، وكنت على بضعة خطوات منه ، جالسا  
في ظل شجرة ، وكان كل ما فعلته أن جلست في مكان يوتركه يفرق . أجل  
ذلك كل ما فعلت ؟ ثم استولى على الذعر فجاء ، حين أبصرت قدمه  
التي تركها خلفه . فذلت بالمرار . »

« أنت تعلم يا عزيزي أنك لا تعرف السباحة . فاق لك أن  
تقوم بمساعدته وانقاذه ؟ »

« كان في وسمي أن أصبح رأستجد . أو على الأقل أحاول  
انقاذه . فقد كان إلى جانبي درجات من الحجر نازلة إلى النهر . لم  
يكن يبق رينينا غير مترين . أتدلين أنني رأيت هذه الدرجات .  
أجل رأيتها في وضوح وجلاء . ولكنني تجاهلت دوتها . ثم  
لم تلك إلا لحظة حتى قضى الأمر وغاب عن الابصار . »

« ألم يكن بإمكان أحد سراك ؟ »

« كلا لم يكن بإمكان غيري . »

« لا بأس عليك يا ديجو ! وإذا عساك أن تصنع وحدك .  
فلا تبتسأ انك متعب منبك القوى . ولهذه هذا كل ما هنا لك !  
ولقد أخذت ترتعد لسهول عاريت الليلة . والآن فظنمبال فراشك  
ونم لكي تنسى كل شيء . »

« وتناولت يده في شيء من التردد وجعلت تمسحها بكفها .  
وأجابها على كلامها برؤاسه . وقال لها وهو يقيم « عني سائيا أماء »  
« ثم حانثا ياني ! »

لقد أثر في نفسها أنه سمح لها بأن تمسك يده وتمر عليها بكفها  
مرارًا . وجعلت تمسح عيناها من خلف مناظرها . ثم أطفأت  
المصابيح وذهبت إلى فراشها وهي تفكر في تلك اللحظة التي سمح  
لها فيها أن تلاطفه تلك الملائكة .

\*\*\*



## بقية من لغو الصيف

قل بل أتدبني أنت حين أكرهتني على الذهاب إلى باريس ، قالت  
فاني لا أدع لك حرية الاختيار ، وإنما أفرس عليك الزيرة الجيلة  
المادة وحديثها القوي من العت والتحن فرضا ، قال لقد احاطت  
حين هتني إلى باريس فأحرى ان أطيعك حين تدبني في إلى هذه  
الجهة الخضراء ، واكره انظر ان طعة هذه الزيرة الجيلة المادنة ستكون  
افوى منك ومنى وستوجه عقليار قلبيا إلى حيث تريدني لا إلى حيث  
تريدني ، ولا إلى حيث أريد ، قالت مادمت راثقا بالطبيعة إلى هذا  
الحل ؛ مؤسسا لها إلى هذا الحد ، فلنذهب إلى ربوك ولنحكم بها  
وهدوها فيما سيعرض به قلوبنا من شعور ، وفيما ستضطرب به  
عقولنا من تفكير ، وفيما ستجري به السكتا من حديث .

وانتصف النهار وإذا بها في هذا المكان الجليل الذي خلقت فيه الطبيعة  
إلى بها فاجتث زيتها حرة طفلة لا متكلمة ولا خاضعة لعب

لم تعض ساعة حتى كان ديجوا يتر في مجلسه الأول على  
البرابي ، في ظل تلك الشجرة . وقد جلس كما كان يجلس من قبل  
ناظرا إلى النهر ، ومدليا رجله .

وكانت السحائب لم تزل تمشي السماء في لونها الرمادي الشاحب  
وكان لم يتغير شيء مطلقا . . بل لقد تغير شيء واحد : فان القبة  
قد اختفت . وأكبر الظن أن أحد رجال الشرطة قد رآها في  
تجواله فأخذها .

نزل ديجو لحاة عن البرابي ومشى نحو الجسر . ثم انزع قيمته  
عن رأسه . ووضعا في نفس المكان حيث كانت قيمة ذلك  
الرجل الغريب .

ثم تيمم وقال : « وها كم قبة أخرى ! » وكأنه ما فعل هذا  
لا ليمزج ؛ كأنما أراد أن يمزج رجال الشرطة

وعاد إلى مكانه في ظل الشجرة . وجلس برهة يأمل القبة ،  
معجبا بمنظرها وكأنه هو لم يكن له وجود . ثم اندفع فجأة بضحك  
ضحكا عاليا وحشا . لقد بدت له القبة كأنها غار ، وكأنما هو  
قطة ترتبها . .

وجعل يتدل من البرابي شيئا ، تشبها . ملقيا بنفسه إلى النهر  
على مهل . وقد أمسك الحائز الجري بقبضته . فأحس بقلبه يثب  
وشعر رأسه يثقب ، ثم أحس بقبضته . . وقد أخذت في الارتخاء .  
وانفجرت أصابعه ؛ فهوى إلى النهر . . إلى الغناء . .

محمد عوض محمد

الناس . وإذا ما ينظران ويسمعان ويتمان هذا الصيم الهادي . القوي  
وقد أزيلت المحب بين مديهما وبين ما في هذه الزيرة من جمال هادي .  
قوى خصب محتلت بالألوان ولو قد خلى بينهما وبين ما كان يرقان  
فيه من هذا الصمت الخلو الذي كان يمن بهما هذه الطبيعة الخلوة  
لنلا صامتين هادئين حتى تزعجها ظلة الليل ، فتخرجهما عما كانا  
فيه من صمت وهدوء . ولكن هذه الطبيعة حسبا أثبت عليها ما  
كانا فيه كأنها أحث أن تسمعها وكأنها أحث أن تخرج أصواتها  
بأصواتها ، فأمي إلا أن يحدا ما يخرجها من صميم الصمت والهدوء  
إلى شقاء الحديث والفكير . أحسا نبأ فريعا لها ، وهما أن تعرفا  
مصدرها فلم يدلا عما أراد إلى شيء . ولكنهما تسالا : وسبح كل  
منهما صوت صاحبه فأعزى به واشتدت رغبته به : وعادا إلى ما  
كانا فيه من حوار ؛ قيل أن يلحقا هذا المكان الجليل .

قال ، وإذا فانت تجد من المشقة قراءة القصص التمثيل ما يرغبك  
عن هذه القراءة : وينفرك منها ؛ وبحب إليك قراءة هذا القصص البير  
الذي لا أخذه ولا رد ، ولا جدال فيه ولا حوار . قالت نعم إن كرهت .  
ذلك ورأيت آية من آيات الضعف وعظما من مظاهر البصيرة ، قال  
وكيف يكون ضعفا ما نحين ، وكيف يكون قصورا ما تكلمين به  
من الأمر ؟ قالت تنه فاني أراك مقدما على اختلاف الوعد الذي  
سبق . قال فاني لم أعد بشي . على أني لا أدري أين يكون هذا الاختلاف  
لست عابئا ، ولا متجنبيا ، إننا أقول ما اعتقد ، وأصور ما أرى .  
وإني لأشعر بالنفور من قراءة التمثيل ، وبالرغبة في الاكتفاء بهذا  
القصص البير . قالت فانك تكبر التمثيل اكبارا أراك تسرف  
فيه ، فلت أجد قدره ولا مكانه بين مظاهر التميز الأدبي ، ولكن  
للمثيل خلق للملاعب لاللكاتب ، وخلق لينفذ إلى النفس من طريق  
الاذن والعين ، لامن طريق العين وحدها . وخلق لينفذ إلى النفس  
منزجا بأصوات المتحاورين وحركات اللاعبين ، لا لينفذ إليها كلاما  
غير منطوق ، وعلا لا يأتي ، أحد من الناس . قال حجة قوية هذه  
لا أريد ولا أستطيع أن أقنعها وليس من شك في أني أؤثر أن  
أرى التمثيل في الملاعب على أن أخلو إليه في مكتبي ، وأؤثر أن  
أرى اشخاص القصص يذهبون ويحيثون . واسمعهم يحادون  
ويحاولون ، ولكن ماذا أصنع إذا حيل بيني وبين الاختلاف إلى  
الملاعب ، لأن ظروف الحياة لا تريد ذلك أو لأنني أعيش في بلد  
لا يره فيه التمثيل ، ولا يكاد يزوره إلا لاما أولان آيات من القصص  
التمثيل قد قطعت الطريق بينها وبين الملاعب . أأجهل هذا الفن  
من فنون الأدب جهلا ، وأهمله أهلا ، وأنى أنه موجود وان  
فيه للفنوس الزاينة مناها ، والمقول الزاينة غذاء ، وللقلوب الزاينة

لذة. ثالث وقد أخذها شيء من الدهش كأنما رفع عنها حجاب  
 فرأت بورا ما هو الم تكن تنظر أن تراه. ماذا تقول أو أين ذهب  
 في الجدال أو إلى أي حد انتهى في حب الخصومة. قال إلى حيث  
 تأتي ما لم يستطع الدهر أن يأتي. ويصدرين أحكاماً عجبر السيان  
 وعمود الأيام وعزيت المحن والخطوب، وعجز الحيل والجود عن أن  
 يصديها. إلى حيث تمحين من سجل التاريخ الأدبي أعلام الأدب  
 القديم والحديث. إلى حيث تمشين أبيل، وسوفوكلي، وأوربيد.  
 وأرسطوفان، وشكسبير. قالت في شيء من الجرع لا تغفل هذا.  
 وكيف الليل إلى قبر هؤلاء الأعلام ومحو هذه الأسماء. وأعمال  
 هذه الآيات. وإن أحيائها لأتقى من الدهر كله وأتقوى من الناس  
 كلهم. وأحق ما لنأية من شئت ومن لم قنأ من أبطال الأدب والملم  
 والفلسفة حبها. ثم انحدوت من عينها دمعان وقالت «صرت  
 وبقى نقطه العبرة. كيف يمكن أن ينسى قول سرفوكلي على لسان  
 اتيجرون في حوار الملك بولدت للعب لا للمض.

قال مزل، فأنالمت إلى هذه الربوة الجيلة المأدبة. ولم يزل  
 ضيفا على هذه الطيبة النظرة الباسمة لنفخ الدمع. وتذير في نفوسنا  
 عواطف الحزن. وقد رعدت تلك أو قد رعدت نفسك بالأسبث هنا  
 ولا ظمور. ولكني لم أعذك. ولم تعدى نفسك بأن نكي ونرسل  
 الزفرات ونفخ العبرات. قالت والمندود يثوب إليها واشراق  
 الأبناسه المأدبة الخفيف ينفود عن وجهها ما غشيتها من ظلمة  
 الحزن. والكمال. لولا شغفك بالجدال وكلتك بالمرلر واختيالك  
 في خلق الخصومات التي لا تنتهى. لما اضطرت إلى أن أنورط في هذا  
 الكلام الذي لا يمكن أن يوحف الأمانة فن من فنون الخف  
 أو لون من ألوان الجحود. قال لست بحاجة. ومعاذ الله أن تكو في  
 حاجة. ولكنني فأن لك أني أصحت أرى أن الخف أقوم ما في  
 الحياة. قالت فكيف ستيفها ما شئت. فاني لأحب السمع. لأحب  
 أن اسمه ولا أحب أن أخوض فيه. ولولا أنا هنا بعد أن عما  
 أحب من الكتب لفرحت عليك عترة... قال وهي أن أقرأ لك  
 فصلا من أصول التمثيل. لأعيم لك الدليل على أن التمثيل  
 يمكن أن يقرأ بفكر الله والأعجاب بمبدأ عن الملمب. قالت ولمن  
 تريد أن تقيم الدليل وقد عرفت أني أشاركك في الرأي. وإن لم  
 أقل ما قلت ولم أذهب إلى ما ذهبت إليه. إلا حين اضطررتني أنت إلى  
 هذا الحوار الذي لا ينقطع. والقي لا خير فيه. قال ما كرا.  
 ومن يدري لعلك إن جاورتك في الشعر أن تقول إنه لا يقرأ. وإنما  
 يسمع من المشدين. ولعلني إن جاورتك في الموسيقى أن تقول أنها  
 لا تقرأ. وإنما تسمع من الرنمين. قالت ومن يدري لعلك أن

جاورتني في أي شيء. إن أمسيه وإن في كل شيء. وإن تردني إلى  
 حيث كان أسلافنا في العصور الأولى. لا يعرفون الفرق المثل  
 ولا يفتخرون لذة الفل والفعل. ولا يعرفون الفرق المثل  
 الوساطة فقد كانوا يسمعون الشعر ويسمعون الموسيقى ويسمعون  
 التمثيل. لأنهم لم يكونوا يقرأون فأما الآن فقد نستطيع نحن  
 أن نسمع فاني فأننا الاستماع فقد نستطيع أن نقرأ. وإن لا فكر في  
 هذا فأجوز عن أحباء. فأنه الله على الناس حين المهم الحكمة  
 وعلمهم القراءة.

فهذه النعمة هي التي حفظت لنا ما بقي في أيدينا من آيات البيان  
 في العصور القديمة. وأناحت لنا أن نحجب بها كل ما يبعث به الناس  
 من سحر الشعر والثر. مدققون الطرال. وهذه النعمة هي التي  
 تسبح لنا دائما أن تستفي آيات التمثيل التي لم يبق فيها ريب الملمب  
 من سبيل. لأن الأدب الذي قد أصاب من التغير والتبدل ما جعل تثيل  
 هذه الآيات أمرا لا مطمع فيه. فلو لأنها قد حفظت لنا بالكناه  
 ولولا أنها لمستطع أن نحيا في مونسنا بالقراءة. لمانت موتا لا نشور  
 بعده وكيف ترى تثيل أرسطوفان. وأي قصصه يمكن أن يظهر في  
 الملاعب الآن وإن الأدب التي لمستطع أن تسبح لحواره وما فيه  
 من تجاوز لنفوق الاحتجاجي ومخالفة الأدب المألوف. ومع ذلك  
 فكيف يستطع مثقف أن يحل تثيل أرسطوفان. إلى لا كره كل  
 ما يشد عن الأدب الذي تواضع الناس إليه وإلى لا رفض كل الرافض  
 أن أقرأ على أحد. أو أسمع من أحد كثيرا من قصص أرسطوفان. بل  
 أني لا كره أن أقرأ هذا القصص كما كان القدماء يقرأون بصوت  
 عال تسمه الأند. ولكنني على ذلك اعترف أني أعطي للظن  
 في هذا القصص وأقرأه مرة بعد المرة وأقرأه كلما ضحت بالحياة  
 أو ضاقت في الحياة أقرأه بالمين لا بالعتين والدان. قال ومالك  
 تغفين عند أرسطوفان وإن في آيات سرفوكلي وساحبه لما يعجز  
 الملمب عن أخراجه للناس الآن. لأن فن التمثيل نفسه قد تغير وتبدل  
 ولكن أي حرمان يصيب المثقفين لو قضى عليهم أن لا يقرأوا غدا  
 الجوة في شعر هؤلاء الأعلام. وشكسبير يجب أن يحرم المصريون  
 مثلا لذة الاستمتاع آياته لأنها لا تمثل في بلادهم. بل يحرم الانجليز  
 أنفسهم لذة الاستمتاع آياته لأنها لا تمثل عندهم إلا عنداد. قالت بل  
 نستطيع أن نذهب إلى أحد من هذا فقد نستطيع أن نؤمن بأن  
 القصص للتمثيل في من نون للتعبير الأدبي يمكن أن يقصد إليه  
 من حيث هو. وإن يكتب الكاتب قصة تمثيلية لنقرأ لا لنمثل. قال  
 فالك لا نذهب إلى شيء مستحدث ومثل كانت كتب الانلاطرون كلها



## جان دارك

### في سبيل الوطن

تأليف الأستاذ غانم محمد

هذا كتاب الله الأستاذ غانم محمد ماخرج به للناس ذرة من أئمن ما تحوى لجة التاريخ من دور ، وبشر صفحة من أسطى ما طوى الدهر من صفحات ، وهو بهذا الكتاب قد أذاع في الناس مثلاً أعلى للتضحية والفداء ، ونموذجاً سامياً للوطنية المشتعلة الصادقة مشعلة في جان دارك ، التي ارتفعت الى مستوى القديسين وأولياء الله الصالحين . وما قولك في فتاة وبقية ساذجة لم تتجاوز من عمرها ثمانى عشرة سنة قضتها في العمل المنزلى ورعى الغنم ، تصدى لاختاذ الوطن من الاستعمار الإنجليزي الذي أنشب أعماقهم في الاعتناق ولم تكن لتزحزحه جحافل الجيوش

وكانما أرادت عاية الله أن تبعث بها لتخلص وطنها ، فيها هي جالسة في يوم من أيام الصيف في ظل درحة ترعى غنمها . إذا بأوراق الشجر تهتز والأطيار تطلق أغاريداً عالية في الفضاء ، فانتبهت جان من أطرافها ورفعت رأسها نحو الشجرة وأحصانها التي اعتزت فيها . فشررت برعدة تمشي في جسها طولاً وعرضاً ، ورأت السماء تتدفق عن نور ساطع يبعث من بينه هاتف يناديها ويردد اسمها ويقول لها في وضوح : « جان ! جان ! انتخاني ، كوني أبة طيبة ، فسوف تذهبن لخدمة ملك فرنسا » فقدمت جان في ذهول نحو الصوت ، فرائت أن التي تحاطبها هي القديسة كاثرين ترافنيا قديسة أخرى ، وقد وقفتا في وسط عالمة من الرور بين حصون الشجرة ، فخرست فيها جان ، وأيقنت أن التي تحاطبها هي القديسة كاثرين وأن التي يجوارها هي القديسة مرغريت ، فانتفضت جان وتولف فيها شعور غامض من طرب وذعر ، واعتزمت من فورها أنجاز ما يطلبه السماء ، فالتصت حاكم المنطقة تطلب إليه أن يرسلها إلى وليكها لكي تبعثه بإذن الله فسخرها هذا الحاكم ما وسعه الشغرية ، ولكنها أخذت تطلب وتلع في الطلب لأن أصواتها الهاربة

أمرتها بذلك وليس لها من طاعتها مجيد : وما هي إلا أن أرسلها لحاكم في حرس عسكري إلى حيث تول العهد . وقد مكر به الإنجليزي وأقصوه عن العرش بحجة عدم شرعيته لضم فرنسا إلى إنجلترا . فلم تكده نظفر جان بالمتول بين يدي السرفين (ولي العهد) حتى أعلت وسالتها التي تلقنها من القديسين الأطيار ، والتي لم تزل الأصوات المقدسة تأمرها بها كل يوم وتلع عليها في الهرض باعنائها ، وهي أن ترفع حصار الإنجليزي وترجع ولي العهد ملكاً على فرنسا . فتشكك الملك في أمرها بأدى الأمر . وأرسلها إلى جماعة من العلماء ، أخذت تناقشها وتحاورها ثلاثة أسابيع كاملة . ثم أصدرت الحكم الآتي : « لقد تحققنا وبهذا نعلن ، أن جان دارك المعروفة باسم العذراء مؤمنة صادقة بالإيمان وكاثوليكية سليمة العقيدة ، ولا شيء في شخصها أو لفظها يخالف الدين ، وواجب الملك أن يتقبل ماتمزه عليه من المساعدة ، لأنه إذا رفض معرفتها حرم نفسه دعوة الله » . فلم يسع الملك بعدئذ إلا أن يمين جان دارك قائداً عاماً للجيش الفرنسي !!

جمعت جان قلوب الجيش المهزيم ، ورفخت فيه روحاً جديداً يشعل جرأة وحاسة ، وأخذت - وهي الفتاة الصغيرة الساذجة - تقود الجند من نصر إلى نصر ، حتى أجلت الإنجليزية ، وردتهم أذلاء بعد عزة ، ومهدت الطريق لتوقيع ولي العهد شارل السابع ملكاً على فرنسا . وقد بذلت في هذه السيل مجهوداً جبارة ، وتمرضت لاخطر المراتف ، حتى أنها في أثناء الهجوم على حصن في توريل « جرحت جرحاً يلغاين كفتها وورقها ، وسال منها دم غزير ، فركعت على الأرض تكي بكاء مرأ . وانتهز الإنجليزي فرصة أصابتها وتجمعوا حولها فأخذوا يمزقونها أرباً أرباً . ولكن الفرنسيين قلوبهم وصديراً لهم ، ويقولون مارك توين : « دار القتال سولها على أنهم يستول عليها - وفي الواقع على فرنسا - لأن جان في أثناء تلك الدقائق القليلة ، كانت هي فرنسا لطرفين ، فن استول عليها فقد استول على فرنسا إلى الأبد ، وكانت تلك الدقائق العشر هي أم الدقائق التي دتها الساعة في تاريخ فرنسا كله في الماضي وفي المستقبل ... »

أنجزت جان دارك رسالتها التي أمرتها بها أصواتها المقدسة ، وهي ترجع الملك ، وكان لها أن تعود إلى قريتها . ولكن نفسها

وهو في السابعة عشر من عمره أشرف تفق في زمانه كما يقول صاحب  
الآغا، وأذن الحاج وهو في نقد الرجال وثيق الكفايات  
يعتقد به آمالاً كثيراً، وبه شجعة على سدانة له للأمر الجليل بعد  
الأمر الجليل.

لم يكده يتصف بعد التاسع من القرون الأولى الهجرية حتى كانت  
الفتن التي ودعت وحدة الدولة الإسلامية من بعد معاوية طرحت  
ريحها، فاهتت بوزة أس الرجز بالحجار، وكسرت شوكة الخوارج  
بمارس، وسكنت العاصفة المبرجاء التي أثارها ابن الأشعث بالعراق.  
هنالك عاود العريب حهم القديم للفتح والفتن، وسكن الحاج  
واضع سياسة ذلك الاتجاه الجديد ومنقدها، فترا قية من مسلم  
ما وروايت وأرغل فيها، وتوطد سلطان الدولة ببلاد عمان،  
وغزا موسى بن نصير المغرب وقرع أبواب الأندلس فيها.  
وقد أراد الحاج أن تأخذ تقيف بنصيبها من شرف هذه الفتوح  
الجسام، فأغرى ابن عمه محمد بن القاسم السدي التي هي مدخل ذلك  
العالم الزاخر بالناس والحافل بالخيرات، والذي يسمى بلاد الهند  
الحق أن الحاج لم يتكر سياسة غزو الهند قد عرف هذه البلاد  
عرب شرق الجزيرة منذ الجاهلية، وطالما ركبوها البحار شواطئها  
مستبشرين ونجاراً، فلما قامت الدولة الإسلامية طعموا في  
غزوها وتسلكها، يروى صاحب فتوح البلدان أن عمر بن  
الخطاب ولي عثمان بن أبي العاص الثقفى البحرين وثمان سنة ١٥ هـ  
فوجه أخاه الحكم إلى البحرين ومضى إلى عمان، فأقطع جيشاً إلى  
قائه (قريب من موقع بومبلي الحاضرة) فلما رجع الجيش كتب  
إلى عمر يعلوه، فكتب إليه عمر: يا أخا تقيف حلت دودا على عود،  
وإني أسلف باقه إن لو أصيبوا لأخذت من قومك مثلهم، وتابست  
غارات عرب البحرين من بعد القيس وغيرها على شواطئ الهند  
وجزائرها وخاصة جزيرة سيلان التي كان يقال لها ذلك الجزيرة  
الباقوت، لحسن وجود نساها فمن هؤلاء العرب من أقطع في المقام  
بها ومنهم من عاد إلى بلاده ومله بذي السبي الرائع والمغنم الوافر.  
هذا من ناحية العرب، أما من ناحية الهند أنفسهم فقد هاجرت منهم  
في الجاهلية طوائف إلى رأس الخليج الفارسي وخضعت للدولة  
الفارسية القديمة، فلما مصرت البصرة زلواها وحالفوا من هامن العرب.  
فلما كان زمن الحاج أغزى عماله على مكران نهر السند فكلهم  
كان يتكبد أو يقتل بوارض السند عبارة عن حوض نهر السند العظيم  
تنزلها قبائل عديدة قوية تذكر منها الرط والياجمة والبد والبره.

وكان بالسند لهند كثيرة منتشرة في أعضام الأودية وروض الخيال  
مها الديار، وكانت نهر السند قسماً صكراً شتى الحامه  
وبرمها نذ وراور والمثلث، وكانت هذه اللدان قوية غنية بمعادنها  
البرذية القديمة وخاصة معد المثلث. قال البلاذري، وكان بعد  
المثلث يهدى إلى الأموال، وتذو له الدور، ويجمع إلى السند، ويطوفون  
به ويتعقبون وموسم والحام عنه يوزعون أن صفا فيه هو أيوب  
التي صلح به، أما من الناحية السياسية فقد كان يتورع لهند السند  
وقائهم عدة ملوك متخاضى الكلمة محتلى الأهرام، وكان أقوام  
سلطانا يابن غزو العرب السند ملك يقال له داهر، هو الذي أشجى واد  
الحجاج وأذاقهم مرارة الهزيمة المرة بعد المرة. والطريف أن مصرع  
هؤلاء القواد لم يحمل الحاج على الجند في قتال داهر، عتدار ما حمله  
عليه استغاثة امرأة عربية اعتمدت عليها وعلى نسوة عربيات كن معها  
مضى قراحين البحر من أهل السند التابعين لداهر.

وذلك أن ملك جزيرة الباقوت فيما يروى البلاذري، أراد التغرب  
من الحاج فأهدى إليه نسوة ولدن في بلاده مسلمات ومات آباؤهن  
وكانوا نجاراً، فعرض للفتنة التي كن فيها قراحين من ميل الدليل فأنفروا  
الفتنة بما فيها، فنادت امرأة منهم من بني يربوع: يا حاج  
ربطع الحاج ذلك، فقال إليك أ وأرسل من قومه إلى داهر يسأله  
نخلة النسوة، فأجاب بانه إنما أخذهن لاصومن لا قدرة له عليهم.  
فأغزى الحاج اثنين من عماله نهر السند فكلهما قتل، فاحتاج  
الحجاج وتجرد لقتال داهر، وكان قد أعد محمد بن القاسم لغزو الري  
فلما حدث ما حدث على حدود السند رأى في هذا الباب من برأب  
الصدع وبدرك الثأر، فرد عنه غزو الري وعقد له على مكران ونهر  
السند، وأمره أن يقيم بشيرا حتى توافيه القوة التي أخذ يندما  
لقتال داهر.

كانت هذه القوة مؤلفة من جيش واسطول بما ما الجيش فكانت  
عدته زهاء عشرين ألف مقاتل منهم ستة آلاف فارس من جند  
الشام الذين كانوا عدة الدولة الأموية ومموطا والذين وطأوا  
للأمويين أكناف ملكهم شرقا وغربا وشيالا وجنوبا. وأما  
الاسطول فكان يحمل المشاة والمزق وعدد الحرب الثقيلة. ومن  
هذه خمس مجانيق ضخام، يقال لا كبرها (البروس) ويروى البلاذري  
أنه كان يمد فيها خمسين ألف رجل. وبالغ الحاج على عادته في إعداد  
الجيش حتى أنه... جيزه بكل ما احتاج إليه من الخيوط والمسال  
وعمد إلى القطن المحلوج فنقع في الخل الحار الحادق ثم جفف في  
الظل، يقال إذا حترم إلى السند فإن الخل يماضي فأنضوا هذا القطن

ثم اطلبوا به واصطدموا ، ثم تقدم الى محمد الا يقطع عنه اخباره  
بحيث يختلف العربديبها مرد كل ثلاثة ايام

خرج محمد بن انعام بجيشه من شيراز عام سنة ٩٥٥ هـ صار مشرفا  
متجاسرا على البحر بطوى الخزوز والسمول ، ويجوب المياحة والقعار ،  
ويحدوهما بعدو الشاب الحلي من حب للجد وتعلق بأسباب المال ،  
فتعلب على صحارى كرمين ومكرين ، ولعب بالديل  
سالم . ولم يكن يحيط بحاله حتى كان الاسطول قد واهاه  
بها . فشرع من قوده في مهاجمة المدينة . قال صاحب فتوح البلدان  
: تقدم الديلم يوم جمعة ووافته غرة كان حل فيها الرجال والسلاح  
والاداة فخذق حين رآه الديلم وركزت الرماح على الخندق  
ونشرت الاعلام وأرسل الناس على رايانهم واصب متجسقا تعرف  
بالعروس كان يد فيها خسانة رجل . وكان بالديلم ( مد ) عظيم  
عليه دقل طويل وعلى الدقل ( سهم السمية ) واية حمراء اذا هت  
الريح اطلفت بالمدينة وكانت تنور . . . . . وكانت كتب الحاجاج  
تزد على محمد وكتب محمد تزد عليه بصفة ما قبله واستطلاع رايه  
فيما يعمل به في كل ثلاثة ايام . فيورد على محمد من الحاجاج كتاب  
ان انصب الروس واقصر منها قائمة ، ولشكن ما على المشرق ، ثم  
ادع صاحبها ففره ان يقصد برميته الدقل الذي وصفت ل . فرى  
الدقل فكسرا فاشتد طرقة ( جرج ) الكفر من ذلك ثم ان محمد اقامتهم  
وقد خرجوا اليه فجزاهم حتى ردمهم وامر باللائيم فوضعت  
وحده عليها الرجال . . . . . فتحدث غرة . . . . . ومرب عامل داهر  
عنها . . . . . واختط محمد للمسلمين بها وبى مسجداً وازلها اربعة  
آلاف ، ثم صار محمد مصعداً مع النهر يريد داهر ، وعظم جيشه  
فاستولى على مدينة الزور صلحاً . وانضم اليه على اثر ذلك اربعة  
آلاف من الزط ووصلوا كثير من قبائل السند عوناً له في حربه  
مع داهر . ثم عبر نهر مهران والتقى به داهر وجيشه . وكان  
على فيل عظيم ومن حوله الجندي على فيلة تدور محمد وجيشه  
بفتك ذريع ، ولكن محمد انتشر الفيلة فتناثرت الفيلة المنكب يرميها  
بهاجت واحترقت وادجها في فيها من الجنود انقشب بين الفريقين  
قال هائل انجلي عن قتل داهر وتمزق جيشه ؛ ونراجع قوله في مدينة  
برهنا باذواق محمد اثر تلك الفلول فاستولى على مدينة راور  
فبرهنا باذ قسها ، ومن ثم دحف الى مدينة الزور فاحصرها  
اشهرًا ثم دانها له على ان يحرق دماء أهلها وألا يعرض ليدم ، وفي  
يؤدوا اليه الخراج . وقد وفي لهم بشرطهم ونفى بالمدينة مسجداً . ثم

قطع مرياس الى الملتان اعظم بلدان السند العليا قامت عليه  
أول الأمر ثم استولى عليها عمالاد رجل من أهلها له  
ووضع يده على أموال جسيمة كانت مملوكة لها السوى

كانت الملتان التي ما وصل اليه ابن القاسم من ناحية الشمال .  
قال اللادوي . « وفضل الحاجاج فاداه وقد اتفق على محمد بن انعام  
ستة مائة الف درهم . ووجد ما حصل اليه عشرين ومائة الف الف .  
فقال . شئنا عطينا ودر كننا ذرا . ورددنا ستين الف الف درهم  
ورأس داهر ،

حدث الملتان سنة ٩٥٥ هـ وعلى اثر ذلك كانت محمداً وفاة الحاجاج  
قتل راجعاً نحو الجنوب مسولاً في طريقه على « دن ملك آخر  
غير داهر . وكان آخر ما فتح مدينة يقال لها ( الكيرج ) استولى  
عليها غرة سنة ٩٥٩ هـ ثم تاه من الخليفة الوليد بن عبد الملك  
وولاية ابيه سليمان . فلم يبرح تلك المدينة ، وقلب له الدهر من  
ذلك الوقت طهر المجر . واخذ يجمع الأقول

لا شك أن الحاجاج كان موقفه عند ما عهد الى ذلك الشاب قيادة تلك  
المنطقة الخطيرة . فان محمداً بعداته سنة وصدق فرويته قبل ذلك ومما  
اصحاه . فلا يسمع ان احداً منهم حدثه به بخلاف عليه ارضيان  
له . ثم انه بهذه الحلال تمها وبرجاجة عقله وسعة حله اجتذب  
قلوب السند انفسهم ، فقد فاروا اليه وبين ملوكهم المترفين المتجبرين  
المتعاذلين فلم يبتالك كثير من قبايلهم أن اعطاه الطاعة وأخذ جابه  
في الحرب كما سبق القول . ويروى انه عندما شرط عليه اهل مدينة  
الزور الا يقرب بدم وفي لهم بذلك وقال : ما لبد الا ككناتس  
النصارى اليهود ويوت مهران الجوس . وكانت حكومته ايام عادلة .  
وفية اذا قيست بحكومة ملوكهم وامراتهم . فقد تقدم الى عماله  
بهذه النصيحة : « أنصفوا الناس من اعدكم . واذا كانت فسة  
فاقموا بالسوية ، وراعوا في عرض الخراج مقدرة الناس على ادائه  
ولا تحتلوا ولا تادعوا فتشفيكم البلاد . ثم انه كان يدرك  
كل الادراك ان عليه واجيب عظيمين : عليه ان يشر في البلدان التي  
فتحها الثقافة الاسلامية ، وان يعد بين الشرق والغرب الاسلاميين .  
من اجل ذلك كان اذا فتح مدينة أنزلها بعض اصحابه وبنيها مسجداً .  
ومن اجل ذلك مقل طوائف من الزط والياجية الى العراق فانزل  
الحجاج بعضهم كورة ككر بفارس بوجه بقيتهم الى الخليفة ، فانزلهم  
اطفاكية وسواخل الشام ليتفتح بغيرتهم البحرية في قال الزوم . كذلك  
ارسل الى الحاجاج فيلة سميت بطنها شرعة الفيل التي كانت براسط .

كما بعث اليه بألاف من الجواميس الهندية ، فاعطى الحاج بها  
في آجام ككر وكور دجلة يبعث كثيرا منها الى الخليفة فاطلقها في  
الآجام التي بين انطاكية والحصية ، وأتى بها ساع تلك الآجام  
وكانت قد كثرت وأحافت السابلة . وقد تمتعه الماشية بالعراق  
على مر الزمن حتى أصبحت من اسباب ثروته الاقتصادية في  
الوقت الحاضر .

تلك غزوة محمد بن القاسم للهند . انها لاشك تذكرنا بغزوة  
الاسكندر المقدوني في تلك البلاد مصفا في آخريات القرن الرابع  
قبل الميلاد . فالغزوات تشابهان من عدة وجوه : تشابهان من حيث  
ان كليهما برية بحرية الى حد بعيد ، ومن حيث حداثة كلا الفاتحين  
وكنايته : ومن حيث ان كليهما نهج في شرفاته مالد نفس المنهج  
الذي نهجه الآخر ، ومن حيث ان كليهما كان هدى الى استاذة طريقا  
من طرف شوحه ويراسله مستطاعا رايه ، فالفائح المقدوني كان هدى  
الى ارسطو ويراسله ، والفائح العربي كان هدى الى الحاج ويراسله  
مصدرا في بعض المواضع رأيه . ولوان أهل الهند الذين غزاهم  
ابن القاسم ، والذين قد يكون منهم من يدعي بشرعة التناسخ  
ذكروا تاريخ بلادهم القديم قريبا وأوراق الفائح العربي الحديث  
انبعث روح الفائح المقدوني القديم .

\*\*\*

وبعد فاذا كان مصر ذلك الفائح العظيم ؟ لقد جوذى جزاء  
ستار صار الى شرمصر فقد نكبه الخليفة سليمان بن عبد الملك  
نكبة كان فيها تلف مهجته وبولوه نفسه . والصادر القديمة مختلفة  
في تحليل تلك النكبة : فالصادر الفارسية ، وهي حديثة نحيار غير موثوق  
بها تزعم ان بنات داهر أفضين الى الخليفة بان ابن القاسم بعث بهن ،  
فانضطرم الخليفة غيظا وأمر بهن فوضع في أديم بقرة ثم خيط  
عليه الأديم وحمل الى دمشق فعاضت روحه بالطريق فملا بطنه  
بنات داهر مصرع التي استعمرن الندم وقلن انهن نجمن على ابن القاسم  
انتقاما ممن قتل اباهن وقلن عرشه فاشتد غضب الخليفة عند  
ذلك وأمر بهن فقتل شر قتلة : اما المصادر العربية وهي أقدم من  
المصادر الفارسية وأوثق فلا تذكر شيئا من أمر التسموم ثم أخذ منها  
ان الخليفة سليمان بن عبد الملك كان مضطنعا على الحاج لانه  
كان يزين للخليفة الربيع بن عبد الملك خلع سليمان من ولاية العهد : اما وقد  
تارق الحاج هذه الدنيا فترأى سليمان بن يحيى غيظه من أمر بانه متأثرا  
في ذلك بنظام التآمر عند العرب . وقد اذكي نار الحقد والموعدة في  
في صدره وجعلان كلاهما قد وتره الحاج وكلاهما كان متأثرا

بالنصبة القليلة بين فيس واليس . احدثهما يزيد ابن المهدي وكان اثرا  
مكيا لدى الخليفة . والآخر صالح بن عبد الرحمن وقد ولاه  
سليمان خراج العراق

عزل محمد عن السد روى مكانه يزيد بن ابي كبشة السكي  
فاخذ محمد وقيدته وبعده الى العراق مع رجل من بني المهدي على حال  
حركت قلوب أهل السد فبكوا عليه وصورة أهل الكبرج  
مديتهم التي كان منها شخوصه ، وقد تلقى محمد المحنة صاروا يحاولون  
يكن في محنة اثناء شجاعة رصدا وألفة منه وقت الحرب حين الأس  
والغريب انه على الخلاص احماله وعطف السد عليه لم تحده نفسه  
بالخلاف والاتقاض والظاهر ان ايقن ان تداوى واحبه وان  
الحياة أصبحت بعد ذلك لغوا وضولا لا حائل فيه . وهذا جعل يسرى  
عن ضه بمقطوعات من الشعر ضمها آلامه وخواطر نفسه .  
ففي ذلك قوله مشجرا الى انه لو اواد الثوبة لشق على أعدائه نهضة .

ولو كنت اجعت القرار لو طئت

انك اعدت للوغى وذبحور

وما دخلت حيل الكاسك ارضا

ولا كان من عك على امير

ولا كنت للبد الزوق تابعا

يالك دهر بالكرام عنورا

ولما صار الى واسط حبه صالح بن عبد الرحمن فقال :

فلن ثويت بواسط وبأرضها

رهن الحديد مكلا مغولا

قرب قينة فارس قد وعها

ولرب قرن قد ركت قتيلا

وعذبه صالح في رجال من اقرباء الحاج حتى قتلهم ، فظفك  
الشعراء يرونون محمدا ويذكرون فضائله ، من ذلك قول بعضهم :

ان المرونة والساحة والندى

لمحمد بن القاسم بن محمد

ساس الجيوش لسبع عشرة حجة

يا قرب ذلك سودا من مولدا

وقال آخر

ساس الجيوش لسبع عشرة حجة

ولماته عن ذاك في اشغال

تلك خاتمة في ثيان العرب وسيد فرسانهم غير مدافع . فمن  
بلغ مسلمي الارض عامة والهند خاصة ان اللوحة الإسلامية العالية  
التي اظلت بلاد الهند طوال العصور الوسطى ، اما كانت غرس ذلك  
الفن العربي النيل ؟ فليذكر ذلك الذاكرون قد قبل المذكرى  
رفات ذلك الشهيد في قبره ، بعد ان عظمى حيا من محمد بلاءه  
اربحهم شيئا به ؟



## ... ثم ارادت ان يجعل منه رجلا!

للدكتور محمد عوض محمد

لقد قضى الأمر ، وروحت منه !

فيا للعجب ! كيف ألم بالبحر هذا الحادث الخطير ، والشمس ما برحت في السماء تجري مستقر لها ، والأرض ما زالت تدور حول محورها المائل المنحرف ، وتطوف من حول الشمس وتغن في الطواف ؟ - والقمر ؟ أجل والقمر لم يزل يتقل بين منازل المقدرة له من الأول .. فكيف اذن نزل ذلك الخطب ؟

أ كبر الظن أن القمر المذكور هو سب تلك النكبة . أجل هو وحده المسؤول عن تلك الكارثة . فان ليل قد التقت بأحد من قمر مراريء في وضوح النهار ، فلم تر فيمالا في حسن الصورة ، ولم تحس نحوه ميلا ولا جبا .. لكنها التقت به بعد ذلك على شاطئ النيل ، في ليلة يلمع فيها بدر التيم ؛ فإذا القمر يوسوس في صدرها ، ويثير في فكرها الأوهام ، ويربها صورة ذلك الفتى ، وكأنها تتألم لكل ما يتوق اليه قلب المرأة التواق من بحر رجال يوشم وأحلام أما صورته المتكرر الزاوي ، فكان يرن في أذنيها كاللوسيقى العذبة لكنها كانت من طراز موسيقى شوبرت الرقيقة ، لا موسيقى واغتر العنيفة القوية . ولقد ساورها تلك لحظة ، وأرادت أن تسأل نفسها : « أأرى لرجل كامل الرجولة أن يكون في صدره كل هذه الرقة وهذا التكر ؟ » لكن القمر لم يدعها طويلا تتلاعب بها الشكوك ، بل أوحى إليها بسرعة أن ذلك من أثر العشق الذي استحوذ على أحد ، فترق من صوتها وأكبه كل هذا اللين والعذوبة والحرور . وكان القمر في هذا كاذبا ؛ والحقيقة أن أحد كان من ذلك الجنس الناعم الخائر الذي يبرأ منه الرجال والنساء على السواء .

فلم تنقض تلك الليلة المقمرة الساحرة حتى كان الحب ماك قلب ليلي ؛ وقد جعل على عينيها غشاوه لم يزيلها الا تعاقب الليل والنهار .

وهكذا تم النصر للقمر الماكر ؛ وبالنسبة للزهرة كانت في السماء تلك الليلة ، اذن لحضت ليل النصح ، وتحدث عينيها لما هو محقق بها من الخطر ؛ لكن هرة لم تكن - باللاسف ! - في السماء . وهل في البحر سواها نصير للفتيات يردعن القوائيل ويهدن سواها السيل ، ويأخذ بأبصارهن كي لا يتردين في كل هوة مخيفة ؟ أما القمر

مضير الفتيان . وحتى الخصوص أولئك الفياض الخائزوب المتكسرون . الذين بشهوه وحومهم المليحة اللامعة الشاحنة الخالب من كل فيه وعوده .. ولم تكن إلا أساييع قلائل ، حتى روحت منه وقضى الأمر ؛ والشمس ما برحت في السماء تجري مستقر لها ، والأرض ما انعمت تدور حول محورها المائل المنحرف

ثم كان شهر العسل !

فأما الشهر فلم يكن كشمس وشرك أنها القارى . مؤلنا من ثلاثين يوما ، أو واحد وثلاثين يوما على أكبر تقدير . بل لقد استطاع الحب - وهو ذلك الساحر البارح - أن يمس بعضاه ، فإذا هو بمد من أول مايو الى آخر أكتوبر . وإن يوما عند الحب كألف يوم بما تعدون !

هذا ما كان من أمر الشهر ؛ وأما ما كان من أمر العسل فقد كان أريا شبا ، وشهدا حنيا ، وحلاوة وعذوبة ليس ورواها حلاوة ولا عذوبة ، وخمرة سائغة ، لم تتناولها بالتحريم شرائع السماء ، ولا قوانين الولايات المتحدة .

وغلا غارقت في ذلك البحر العظيم ، فلم عتبه ليلي ، ولم تنأ أن تنبه . وان كان في الفرق كل هذه السعادة والتيم ، فالويل لمن يفكر في انتفاذ الفرق !

وسيقول الناس : ان الحب يعنى وصم ، وأنا أريا بالقارى . أن يكون من يرون هذا الرأي ، فان السعى والنصم هما - بها يقال - عاتان ، وما أبعد الحب - وأبعد به ؟ - أن يكون سببا للآفات والباهات ؛ وانما الصواب أن تقول ان الحب يضع على العينين عصاية من ذلك الطراز الجليل الذي يعصبون به عيني الثور حين يدرى بالساقية ، فلا يزال يدرى ثم يدور ، وهو يحسب أنه قد طاف حول الكرة الأرضية .

وكذلك قد صور الحب ليلي أنها قد طافت العالم وأحرزت الدنيا بأسرها .

كل هذا ، والشمس ما برحت في السماء تجري مستقر لها ، والأرض ما زالت تدور حول محورها المائل المنحرف

\*\*\*

ثم لم يكن بد من أن يحى اليوم المائل المنحوم ؛ بيد أن ولي الربيع ، وذهب في أثره الصيف ، وأتى بعدهما الخريف الذي لا يدارى ولا يمارى ، بل يظهر الحقيقة طرية مجردة جافة .

وفي يوم من أيام الخريف سط الدرع بديه الصوفية لحاة .  
وكشف العطاء عن عبي ليلى ؟

نظرت فلم تصدق الرؤيا التي رأتها .. أحس وقد حسنتها رؤيا  
بما يراد التأم ، العارق في يومه . وكبر مقتاً عدتها أن يكون هذا  
نا تراه هي .. حتى في الحلم ... فحلت تغمص أعينها ، ثم تصدحها ،  
مراراً .. لا ! أنها ليست نائمة ، وهذا المني مراد ليس حلاً .  
هو الحقيقة اذن ؟ أجل وليس بجدها أن نحاول امكارتها .

صحيح اذن أنها رصيت أحدها زوجاً ، وأنه — بالقول ! —  
قد شغفها حباً فلم تكترث للمصحين والمدالك .. وخيت بذلك الكائن  
المسوخ زوجاً ، ليكون لها في الحياة رفيقاً وعدة ودخراً . ذلك  
المخلوق اللين المتكرر الخائر ، الذي ليس في قلبه حمة ، ولا في رأسه  
نخوة ، ولا مطمح له في الحياة ولا مأرب . ولا عزيمة له ولا إرادة !  
ان الناس تصفه ظلالاً بأنه يشبه النساء ، ودعا كذب ، بل كفر . بل  
شر من الكفر ! ان النساء أجدر وأكرم من أن يتسبب اليهن هذا  
المخلوق ، هذا اللين المستخدي ، هذا الناعم الخائر ، هذا النامه  
ذو الوجه (الكارت وسأل) ذو الصورة السنائية الفاترة ، الحالية  
من كل روح ومعنى .

أبطل هذا الشيء . تبين هي ؟ ليلى ؟ ليلى التي ظالمنا جشم أبوها  
نعم وحشها كل عتاء وملاء في سبيل تأديبها وتقفيها ، لا يألو في  
ذلك جهداً ولا مالا ولا وسيلة ! ألم يجرى لها الأسباب لتلقى العلم  
في مصر على خير أساتذة مصر ، وفي إنجلترا في خير معاهد إنجلترا  
وأعظمها جميعاً ؟ أجل وما أشد سرورها يوم الفت نفسها ،  
وهي بنت النيل ، في نيونهام كولدج لتلقى العلم هي وبنات البلاجيا  
لجنب ! وكان نجمها الساطع محلقاً في السماء لا يعلو عليه نجم ، ولها  
بين صراحها منزلة ومكانة وشهرة قد جازت نيونهام الى جميع دور  
العلم بكامبردج ! وملاً الانجاب بليل المصرية صدور الشباب من  
الطلبة ، والنيب من الاساتذة المنحكين .. ولقد طامنا حاول  
الكثير من كرام الفتيان ان يتقرب اليها ، فكانت تردده في حزم  
ولطف وتواضع لم يزدها الا سمواً وتقديراً ..

نم تلك الرسالة البديعة التي كتبها عن الفلسفة العربية ! فكانت  
نصراً باهراً ، وتاجاً برافاً لتلك السنين الحسنة التي قضتها في جدد  
ودأب لا ترف اللهة ولا الهوادة .

وهبطت مصر ، تزدهم في صدرها الآمال ، وتريد أن تتبوأ  
مكانها بين قومها لكي تعمل على نصرهم وسؤدهم ، بكل ما أوتيت  
من قوتهم ! ولم تجد بأساً في أن يكون لها في جهادها العنيف رفيق

يشده أو هدميته . انصدها . ولم تكن ليلى من النساء اللواتي اعتقدت  
بأنهن هن من الرجال . ما جئنا . ولكن شامت المقادير النجدة  
أن تكون . فبما لم تكن حارة ومرفقة به . ذلك انخافوا لانهما  
ذلك ليلى المسحوبة ، ذا الوجه الكارت . وسأل  
والشمس ما . في السماء بجري المسفر لنا . والأرض  
ما . حب . من . جيل . مجر . هذا المثل المعروف .

— وجلت نيل وهي تطل من نافتها . تنظر الى قس اد يدعي  
ناره من الجيوب الى الشمال ، وإلى أشجار الصفاف ، وقد  
بدلت عصيها الى الماء كأنها عيرات نيل ؟ وإلى الدوحة الحمراء  
هد ختمها العيوب . ومن دونهما الأهرام قائمة على الأفق . وإلى  
الزهرة في السماء . تائن وترقص بين السحاب .

أدركت ليلى أنها أخطأت .. أحس أخطأت برغم كل ما وعده  
صدرها من علم وأدب وحكمة وطفة . وارتكبت الخطأ حق طبع .  
لكل رجل . بل ولكل امرأة أيضاً . .. الحيوانات لا تخطئ . لأن  
تصدر في أعمالها عن الغريزة ، والغريزة معصومة عن الزلل . أما  
أبناء آدم ونسائه فيصغرون عن العقل ، وهو كثير العثرات .

اذن ليس بدع أن تكون ليلى قد ارتكبت خطأ . وليس بدع  
الخطأ الا محاولة الإصلاح . لكن كيف السبيل الى اصلاح هذا  
الخطأ ؟ ليست الأمراض سواء في قبولها للعلاج . وليست الأخطاء  
سواء في قبولها للإصلاح .

حاولت ليلى أن تنس الاطام ما تعلمه من حكمة وطفة  
ولكنها لم تلت أن نبيت أن ليس هذا تجددها نعماً . ان التصلاخه  
في هذا الموضوع الخطير اراه قللاً تمن أو فني . . .

ان ( بنشه ) الذي تحبه لم يزوج ، و ( كات ) العظيمة عانس  
عمر الطوبى لم يزوج ، و ( والعللا ) لم ينج عن أحد : و ( شوبار )  
كثيراً ما كان يؤثر صحة الكلاب على الخلان والاصدقاء .  
وسقراط وافلاطون ؟ .. أول بها ألا تفكر الآن في سقراط  
وافلاطون . . لا . ليس ماصها أن ترحع الى القدماء ، كي يحلوا  
لها مشكلتها الحديثة . لا بد لها ان تركز في عصبها وأن تعتمد على  
خلفتها هي . .

أجل وان لها في هذا الامر لطفة خاصة ، ورأيا ستحاول  
اخاذة : انها سوف تصالح أمراً أحمد ، وسوف تقوم معوجه ،  
وسوف تجعل منه رجلاً . . هذا المرام البعيد ، الذي يراه الناس  
محالاً ، كانت تحس في أعماق صدرها أنه ليس بمحال . أترأها

وفنت الى العثور على ذلك الحجر العرير - حجر الملاسعة فاست  
فادره على أن تحيل الحسيس ميسا ، والدق ريفيا ،

كلا ! ان ليلى لن تحاول أن تال شيتها عن طريق المعجزات -  
بل لقد رأت في أمر روحه وأبا ، حسه رأيا سديدا ، وكان وليد  
تدبير طويل ، وتفكير عميق - رأت أن أحد نموزة الرجولة ،  
في مظهره ومخبره ، في جسده وفي روحه ، في حركاته وتفكيره -  
وقد عست أن ليس اصلاح الروح بالشيء اليسير : لكنها تستطيع  
— على الأقل — أن تكسبه مظهر الرجال . فلنأمره إذن - وهو لها  
طبع ذلول — أن يلبس الحشن من الثياب : وأن تتعلم الحشن  
من الأحذية : وأن ينطلق الى ضيعة أنها فيقيم هالك شيرير  
أو ثلاثة أشهر : يعمل في حقولها كل يوم ، حارثا وزارعا وحاصدا ،  
وعليه أن يرسم لحيه شاربه حتى يغطي الشعر وجهه ... ثم يعود  
إليها بعد ذلك ، وقد لبس حلة الرجولة ساعة شاملة : فزيد حشة  
المدرس ، الى ذراع قوية مينة : الى وجه قد لوحت الشمس يكسوه  
شارب طويل ولحية مرسة . أما صوته الناعم العازر ، فلا بد أن  
يكتسب شيئا من الخشونة من كثرة نداءه للثيرة ، وصياحه خلف  
المحارث

وكانت ليلى تعلم أن هذه كلها ظواهر ، ليس فيها نفع ولا غناء ،  
ولكنها كانت مؤمنة بان اصلاح المرض سيمضي الى اصلاح الجوهر ،  
واصلاح الاناء ، وسيلة لاصلاح الشراب . وأن أحد لا يلبس ان  
يكتسب مظهر الرجولة ، حتى تشرب بعد ذلك الى لحمه ودمه بفضل  
ما بين الروح والجسد من رباط متين .

وأحسبا قد اتبعت هذا الرأي من بعض مآدرسته من فلسفة  
وحكمة : لكنها كانت أشد إيمانه من الحكماء الذين قالوا به . وما  
هي الا أيام ثلاثى حتى مضت في تنعيده . فاطلق أحد الى الريف  
وبقيت ليلى وحدها الليالى والآيام رقب دورة الفلك :  
والشمس مارحت في السماء تجري لمستقرها ، والأرض ماقتت  
تدور حول محورها المائل المحرف .

... ..

وفي مساء يوم عبوس متجه من أيام أمشير : تلبت السماء  
بسحاب أسود قائم ، وكان يعدو من المغرب الى المشرق : طبقات  
بعضها فوق بعض ، تحمله في السماء ربح عاصف .. وعلى الأرض  
زعزع نكباء . تهر الموج على صفحات النيل ، وهز جنود  
الصفصاف هزا عتيفا ، وقد ثارت الزواجر فحصد العنبر المطار الى كل  
عين وكل انف .. ومشت ليلى نحو النافذة فأعقبتها في بطن شديد

وحرس شديد ، مطاظته وأحساى كآته . وكند ثم غطت على سرير  
تدود وحملت سمات الحرات وتميز بالكاء - بصوت لولادوى  
الرياح لأسمع من بالدار . ربما أشد حاجتها في ذلك المساء الى  
الوحدة والى العدم عن الناس والى اسكاء نطقه . به ذلك الحميم  
المسرى صدرها وفي أحشائها

مكينة ليلى ان فلسطين قد حابت ، ونجرتها قد صلت  
وكل هذا التدبير والتدبير والسعى والاحتيال لم يصادف الا  
جيوطا أليبا ، رحية قاتلة ان اداء كان عضالا ، والسم قد سرى  
الى الرأس والأوصال ، والعرق والعصب : فاستفحل واستمكن ،  
ولاب حين علاج ، ولات حين شعاع ...

واختلط الحزن في قلبها ، والح عليها من كل حاسب ، فليس  
يسرى أى خطيبها أشد وأقن . فشل تلك التجربة وذلك الرأي  
السديد الذى حبه ربة الحكمة وخلاصة الفلسفة ، أم كارتها  
في هذا المخلوق الذى مات حتما عليها أن ترضاه ، وهو دون  
الرضى : وأن تعتمد عليه في الحياة : وهو ذلك الرطب العاجز  
المائع

لقد فشل تدبيرها فشلا درعا : فان المسكين لم يطق الريف ،  
ولم يلبث أن أسأمه وأصناده ، نقضى أيامه هناك بين سقم ، وبين الافاقة  
من سقم ، حتى أشمقت عليه ليلى وأذنت له أن يعود .. أما ذلك اشعر  
القليل الذى نبت على خديه وشفتيه ، فلم يك الا غشام قيقا تالبا : لم  
يفرجه من الرجولة قيد شعرة .

مكينة ليلى ان الرزء الذى رزته لشديد . ولم يبق لها من  
وسيلة تتوسل بها سوى الصبر . والصبر أوهى الوسائل ... ربما  
أشد حاجتها لأن يكون لديها من هذه الوسيلة الواهية ذخيرة لاتنفد ،  
ذخيرة تكفيها العمر كله ... لا بد أن يكون في العالم شهداء يحملون  
الارزاء ، فلا رأى السوم الا أن تكون كاحدم . ولئن كان رزؤها  
هذا من صنع يسبها : فما أحقها بحمله والاصطلاح به .. مدى  
الحياة !

لقد سخرت منها المقادير ، حين أودها الحياة حيا زاهيا ،  
وزهرا نضيرا ، واليوم وقد آن للزهرة أن يحول تمرا ، وللنوعة أن  
تؤنى أكليا ، اذ لا تدار تسلط عليها هذا السقم العضال يذوبها ويضيها  
لم يبق لها بد اذن من ان تودع هذه الأجلام جوف الثرى ، في  
غير رحمة ولا هواة ، وتستقبل هذا العهد الجديد ، عهد الشدهاء  
الصابرين في قوة وجداد :

لاجرم ان الاتقال الى تلك الحال ليس بالشيء اليسير ، ولكن

# العرب والفرس قبل الاسلام

للدكتور عبد الوهاب عزام

سأحل في هذه المقالة ، مدبره التاريخ وترويه الأساطير من الصلات بين العرب والفرس قبل الاسلام ، وحسب أن يكشف التاريخ عن صلات أخرى من الآمنين ، أو بين عن حقائق تفسر بعض هذه الأساطير

ويمكن تقسيم الروايات الى قسمين . ما قبل العهد الساساني وهي أساطير ، وما بعده وهي تاريخ أو قريب من التاريخ

في أول عمر العباسيين

الأساطير تنفق عليها الكتب العربية والفارسية ، وأعظم مصادرها كتاب الشاهنامه للفردوسي ، ومنها :

١ - أسطورة الضحاک

وإجمالها أن الضحاک هذا كان ابن أمير عرقي من أمراء الذين اسمه مزداس تمثل له الشيطان في صورة شاب صبيح وزين له قتل أبيه قتله . ثم تمثل له في صورة طباخ وأعلمه أنه حافظ في تجويد الأطعمة ، خير أصنافها ، فاتخذ الضحاک طباخاً له فطبخ له اللحم . وكان الناس من قبل لا يأكلونه ، فاستطاب الضحاک ألوان اللحم التي قدمها له طباخه فتربه وركز إليه .

ثم سأل الطباخ سيده أن يباذن له في تعليل كتفيه ، فقبلهما ثم ساق في الأرض فلم يعرف أثره ، ونبت على مكبي الضحاک سلعان

لعل أساطير تقضيها - هي - في الريف ، في عرلة وتفكير ، ان تعدها لهذا العهد الجديد ، هذا العهد القاسي الشديد

وهضت مناسكة من سريرها . وسارت الى الأفقة ففحتها ، وجلست على كرسي صغير بجانبها . . . وجعلت تنظر إلى الغيب وقد أخذ نهر مدرارا ، وإلى الريح وهي تملأ بيتنا وشمالا . .

ثم أخذ ينهر على حديها مطر غزير ، لم يكن بما أسفله السحاب ، أو دفته الريح . . .

والشمس من خلف الأفق تجري مستقرها ، والأرض ، ما برحت تدور حول محورها المائل المنحرف .

فيا عجباً لهذا الكوكب الخفيف كيف أثر الانجراف على الاعتدال ، والميل على الاستقامة ؟ محمد عوض محمد

كما هما حتان . وفي ذلك واستدعى الأطا . فلم يهدوا في أمرهما الى دواء . وكان الضحاک حينها رجلاً . فتمش الشيطان في صورة طيب ، وأتى على الامم أن طيب سلبين بأدمغة البشر ، جعل وسكى الآلهة : فدأب عن ذلك لا سرح الا أن يقتل بعض الناس ودهس بدماهم حننه .

وكان حميد ملك البر ، فدعا وتحرر وادعى الألوهية : فصرع الفرس الى الضحاک بسببه ، يسار اسهم في حننه كئيف وتعقب حميد حتى قتله . ثم تسلط على بلاد الفرس وسام الناس ألوان العذاب حتى ثار به حاوئ الحداد ودعا الناس الى تمليك أفريدون وحارب أفريدون الضحاک فهزمه ، ثم أحده فقيده وسجده على جمال دماوند . ويقال ان ملوه الحداد حيناً أرمع الثورة أخذ احلدة التي كان يضعها على حجرة حين طرق الحديد فعلقها في عيسا وجعلها علم الثورة ، واتخذها الفرس من بعد لواء مقدسا سموه « العلم الجاوى » ( درفش كاويان ) -

وإذا نظرنا الى تواريخ الشاهنامه وحدنا الضحاک يمتلك على ايران قبل الميلاد ألفين وثمانمائة سنة : وذلك يوافق عهد الدولة البابلية . فان كان وراء هذه الأسطورة حقيقة فهي دلالة الساميين على ايران . ويؤيد هذا أن كتاب الابستاق يجعل مقر الضحاک مدسة يرمى وهي بابل ، وكذلك نجد في نزوة القلوب للفروني أن بابل كانت مستقر الضحاک ونمرود . وقد أشار الى قصة الضحاک ابو تمام اذ قال :

ما نال ما قد نال فرعون ولا دامن في الدنيا ولا قارون بل كان كالضحاک في سطوانه بالعالمين وأنت أفريدون وافخر أبو نواس بالضحاک في قصيدته التي يغتر فيها بقومه الفخطايين :

وكان ما الضحاک بعده ان حابل والجن في مساربها (١)

٢ - وفي الشاهنامه وغيرها من الكتب العربية والفارسية أن أفريدون زوج أناه الثلاثة (نورا) و (سلبا) و (ايرج) من ثلاث باب ملك من ملوك اليم ، وأفريدون عند الآويين يشبه تورجا عند الساميين . سلسامه الثلاثة خلق كثير ، فتور أبو ملوك تورن : و ايرج أبو ملوك ايران وسلم أبو ملوك الروم ، فالمصاهرة بين أفريدون وملك اليم يجعل العرب أخوال كل من نسل من بني أفريدون

٣ - وكذلك نجد في الاساطير الفارسية أن مهرباب ملك

١١ - انظر أصل الضحاک في الشاهنامه وتعليقاتها

كامل في عهد الملك مسوح في من بعد الصحابة وأن (دال) بر  
سام تروح بـ هـ اب هـ ادب له رسمه بطل أبطال لفرس، فرستم  
اذن له حؤوله في الحرب

٤ - ومن الروايات التي هي أقرب الى التاريخ ما يقدم حرب  
كيكاوس وملك هاماوران (حبر) وأسر كيكاوس في بلاد النخس،  
وتاريخ أناسيات ملك التووانيس والعرب على ملك ايران، ثم  
دهاب رسم الى ابن وتخلص كيكاوس. ويقول أبو نواس في  
القصيدة التي ذكرتها آنفا.

رقاط (١) قاوس في سلاسل سنين سما رفف لحاسها  
وكان كيكارس، في القرن العاشر قبل الميلاد في حاش  
الشاهنامه.

وفي بعض الكتب العربية أن ملك النخس اذ ذاك كان ذا الأزعار  
ان أبيه ذى المارس الرائس

٥ - وعنا نقصه الروايات في هذا العهد عهد الكنائس الحرب  
بين داراب وبين رجل عربي اسمه شعيب بن قتيب. وداراب هذا  
هو، في غالب الظن، داريوس أخوس (٤٢٤ - ٤٠٤ ق م)  
وأعظم الحوادث في عهد الساسانيين وهو أقرب الى التاريخ وكثير  
من حوادثه واقعات تاريخية.

#### ب - بعد عمر الساسانيين

١ - قصة سابور الأول (٢٤١ - ٢٧٢ م) وملك الحضرة،  
وهو الضيزن بن معاوية القضاعي، أو الساطرون كما في بعض  
الكتب. وذلك أن الضيزن أغار على فارس وأسر أخت سابور  
أرعمته، فأسر سابور اليه وحاصر الحضرة حتى استولى عليه بميانة  
بنت الضيزن.

والحضر كان مدينة بالجزيرة الفراتية على أربعين ميلاً من مدحة  
نحو القرب ازا، سكرت، وعلى مائتي ميل الى الشمال من بغداد.  
ولا تزال أطلالها شاهدة بما كان من عظمتها ومنعتها. ويقول  
المحدثان في كتاب البلدان:

« كانت مبنية بالحجارة المهندمة بيوتها وسقوفها وأبوابها،  
وكان فيها ستون رجا كبارا، وتبين البرج والآخر تسعة صغار»  
ويقول ياقوت:

« فاما في هذا الزمان فلم يبق من الحضرة الا رسم السور وآثار  
سل على عظمه وجلاله. وقد حاصره الاميراطور نرجان  
وسفريوس فلم يقدر عليه.

(١) قاط المكان أقام به

وقد روى ياقوت في هذه الحضرة شعراً للديلمي والاعين  
دروى الطبرى شعراً لأنى دؤاد لا يادى (١١)  
والسادسة محمد بن ابي ربيعة في رومن سادري الاكتاف وحاشه  
من الحوادث بعض

٢ - ومن ذلك ما وقع بين أخيه ملك تدر وسابور الأول  
أخا: فقد أغار أدبة على جيش سابور وهو راجع مطلقاً من  
حرب طريان أميراطور الروم، فأسهم الجيش الفارسي وتحت  
أدبة الى أسوار. وقد عطف الروم بما فعل أدبة فأنابوه  
ولقوه «اغططر»

٣ - ومنه قصة سابور ذي الاكتاف (٣٠٩ - ٣٧٩)  
والعرب.

يروى أن بعض العرب أغار على بلاده فحاربهم في خوزستان  
مهم عبر الخليج الى البحرين ومجمر والجماعة، ثم سار الى الشمال فحارب  
بني بكر وغرم، وأزل بعض القبائل غير ما زلهم.

أزل بني نعلب بدارين والحط

وبعض بكر بضاري كرمان

وبعض عبد القيس ونعيم في حجر والجماعة

وبني حنظلة بالصحرى التي بين الاهواز والبصرة

ويقال انه سعى ذا الاكتاف لأنه خشي أن كثاف الأسارى

من العرب ونظمهم في الجبال

— وكذلك كانت أحداث بين العرب ولا سيما اباد وبين  
سابور بن سابور ذي الاكتاف. ذكر بعضها السعدى في  
الجزء الاول من المروج. وفيها يقول بعض الشعراء:

على رغم سابور بن ساور أصبحت قباب اباد حولها الخيل والنعم  
ويقول الحارث بن جده (الهرمزان):

هم ملكوا جميع الناس طراً وهم دبقوا هرقلا بالسواد  
وهم قتلوا أبا قابوس عصا وهم أخذوا البيضة من اباد  
وتكثر الأحداث بين الفرس وقبائل الشمال عامة ولا سيما  
ربيعة التي كانت تسمى ربيعة الأسد لمراثها على الأكاسرة

٤ - واصلات بين أمراء الجزيرة وافرسان منذ نشأت الدولة  
الساسانية في القرن الثالث الميلادي ليست في حاجة الى البيان،  
فحسبى أن أذكر من الحوادث ما بين عن مكانة الماديرة في دولة  
الفرس وقوتهم:

عبد يزجرد (٣٩٩ - ٤٠٢) الى المندر الاول يبرية

١١. انظر ياقوت، الحضرة والطبرى: سابور

انه هرام فشا في الحيرة حتى بلغ الثامنة عشرة ، وعلم العروبة  
والرماية حتى صار مصرع المثل في الرمي بالشاب . ثم رجع  
الى ابيه فله الشوق الى الحيرة . حتى تولى رسول ملك الروم  
الى ابيه ليأذن له في العودة الى الحيرة فبقى بها حتى تولى دجرج  
وارمع اعيان الفرس الا يولوا من بني يردجرد احداً . فأيد  
المدر وانه النعمان هرام وامناه المجد حتى ارعاه الكاهن  
على نملكه

وفي روايات الأدب الفارسي أن هرام هذا أول من شعر  
بالفارسية ، أخذ الشعر عن العرب . وفي كتب الأدب شعر  
فارسي مروي عن هرام ، وكذلك تروى اشعار العربية شعراً عربياً  
كما وروى المسعودي في المروج .

نقول له لما فضضت حواء ، كأنك لم تسمع بصولات هرام  
ثاني حامي ملك فارس كلها . وماخير ملك لا يكون له حامي  
ويروى المسعودي أحياناً أخرى ويقول . . وله أشعار كثيرة  
بالفارسية والعربية أعرضنا عن ذكرها في هذا الموضع طلباً  
للايجاز .

وقد حارب المنذر الرومان انتصاراً للفرس وهم جبرشهم  
سنة ٤٢١ م ، وكذلك حاربهم المنذر الثالث ابن ماء السماء . وتعمقهم  
في أنطاكية حتى استجد جتيان الحارث الأعرج الغساني ، فكانت  
وقائع بين الأميرين العريين أسر فيها المنذر ابناً للحارث فقربه  
للعمري (صنم) وانتهت بقتل المنذر في موقعة عين أباغ أو يوم حليمة  
٥ - وفي عهد قياد حينما اضطرب أمر الفرس ففتة مزدك  
أغار الحارث بن عمرو الكندي على الخيرة وأخرج منها المنذر  
ابن ماء السماء ، وصادف ذلك هوى في ، من قباد فأيد الحارث  
وهرزياته أرسله ل حرب أحد ثمانية النيس ، فلما ولي كسرى أنوشروان  
رد امرة الخيرة الى المنذر .

٦ - وفي عهد كسرى برويز حو ان ٦١٠ م كانت موقعة ذي قار .  
وذلك أن كسرى روبر قتل النعمان أما قابوس . وطلب ودائمه عد  
هاني . بن مسعود الشيباني فأقن السلامها ، وكان كسرى قد ولي اياس  
ابن قبيصة الطائي على الحيرة . فسار اياس في جموع من الفرس والعرب  
طى . وهررا . وايدونغيب والنمر ، فلقبهم بنو شيخان في جموع من بكر ،  
ووقعت الحرب وتمازت ثلاثة أيام آخرها يوم ذي قار ، ودارت الدائرة  
على الفرس وأنصارهم .

وفي يوم ذي قار يقول ابو تمام يمدح ابا دلف الشيباني :

اذا اقتضت به ما تميم ثوبها  
ورادت على ما وطئت من ساق  
فأسم بدن قار أمالك سيوفكم  
عروش الدين أسر هو افوس حاجب  
ويقول مادحا بهدي بن مرشد الشيباني .  
أولاً : هو الاتصال لولا فاعامهم  
درحس فلم يوجد المكربة عقب

لهم يوم ذي قار مصى وهو مفرد  
وجيد من الاشياء ليس له صحب  
به علمت مبيب الاعاجم آه  
به أعربت عن ذات أنفسها العرب  
هو المشب الفرد الذي ما يحاسبه

لكسرى بن كسرى لاسنام ولاصوب  
هذه صلات الفرس وعرب الشمال . وكان للفرس مع هذا  
سلطان على ساحل الجزيرة الشرق واليمن .

حاول الجيش الاستيلاء على اليمن في القرن الثاني الميلادي واتيح  
لهم أن يستولوا على بعض مدنه في القرن الثالث ، ثم أخرجهم الحيرة بنون ،  
لما تنصر الحشر في القرن الرابع أبدع الرومان على الحيرة بن  
فتتحوا اليمن سنة ٣٧٤ . ويظهر أن الفرس طمحو الى اليمن منذ  
ذلك الحين . فقد كاد النزاع الذي شجريتهم وبين الروم مند قامت  
الدولة الساسانية حرماً أن بلغت الفرس الى اليمن بعد أن تألب  
عليه أعداؤهم الألداء والحشر . ولما بدرى من أحبار الفرس في  
اليمن شيئاً قد القرن السادس الميلادي اذ نهرد تبع دونهواس  
وأكره البصري على اليهود وعدهم ، فنصب لهم الروم والحشر وأبد  
الامراطور حقيان الحشر وسلطهم في اليمن ، حتى استغاث  
سيف بن ذي يرد كسرى ابو شروان فأمدته بحيش حمله الفرس في  
الخليج الفارسي الى عمان ، ثم سار في البر والبحار اليه أهل اليمن فبرزوا  
الجيش ، وتولى الفرس البلاد وحملوا عليها أميراً عربياً فقتله حرسه  
الحشيش فاستقل بأسر البلاد ولادة من الفرس توالوا عليها حتى جاء  
الاسلام والوالي يومئذ باذان . وقد أسلم الفرس في ايمن وأنخلصوا  
للالسلام وكانوا عوناً على التانزير في حروب الردة وهم قتلوا الأسود  
العسي ، وعرف من رؤسائهم النعمان بن بزرگ وفيروز الديلمي  
ومركبود ، وهو أول من حفظ القرآن في صنعاء فيما يقال .

وكذلك كان للفرس سلطان على البحرين وجاء الاسلام وفي اليمن  
فرس مستوطنون ومرربان اسمه سيخت ، ويروى أن الرسول



## سؤال . .

— الى الاستاذ الزيات والى اديباء الرسالة —

سيدى الأستاذ

اسى — وان لم أشرى معرفتك — أمت اليك بصلة الرحم . فاما  
من سفار أسرة أنت من كبارها . ولى عليك حق الصير على  
الكبير بأله وبقيده . ويلج في هذا السؤال ويأتش من  
أجل هذه الفئدة . ويكون في سؤاله وساقته . واقاعد حد  
الأدب . متكأ سبل الكفو (الرسائل)  
أفأذن لي في ذلك :

اذن فأخبرنى ياسيدى . هل نشر الآثار الأدبية ، أد تشرها  
في رسالتك ، لانها واقفت خطه معرونة اختطتها لنفسها الرسالة في  
الأدب : وطريقة معية اتخذها ، أم أنت نشر كل جيد يعث  
به اليك ، لاتبلى منه الا نضوب القول : وحسن الأداء ،  
والبلاغة في التعبير عن الغرض — وهل فعل هذا الى أم قريب  
ثم تطلع على الناس مخطئك الادبية ، وتحمل كتابك عليها ، أم  
أنت تفعله أبداً ؟ — ثم — ألا ترى ياسيدى أن الأدب العربى

الله عليه وسلامه كتب اليه فاسلم ، وكان يهروز المعروف بالمكبر  
زعامة في حروب الردة هنالك .

وكانت التجارة تتردد بين بلاد الفرس واليمن في حضارة قبائل  
لها جمع من ملوك الفرس . قال صاحب الأغاني في الحرب التي  
كانت بين بنى نعيم والفرس وأحلافهم : « راما ما وحد عن ابن  
الكلبي في كتاب حاد الراوية ، فان كسرى بعث الى عامله باليمن بغير  
وكان باذان على الجيش الذى بعث كسرى على اليمن : وكانت العرب  
تحمّل بما فكانت تيدوق (١) من المدائن حتى تدفع الى العمال يديرقها  
النعمان بحفرا ، من ربيعة ومضر حتى يدفعها الى هوزة بن على الخن  
فييدرقها حتى يخرجها من أرض بني حيفة ثم تدفع الى سعد (من نعيم)  
وتحمّل لهم جمالة قنبر فيها فيدفعونها الى عمال باذان باليمن . (٢)

هذا خلاصة ما رويه التاريخ والأساطير . ولعله يكون مقدمة  
لبحث واسع مفصل في صلات الأمم العظيمة قبل الاسلام ؟

(١) بقدرته : بالحجارة (٢) ١٦ من ٧٥

قدشب ولم يعد طفلا يذل ويرقص . ويكون له  
عد أهله بكل حظوة حظوة وان الإيمان به قد خالط  
قلوب الادباء . فلم يعودوا من المؤله قلوبهم الدين يستقصون  
ويعطون ثلثا محموا الى الردة بعد الإيمان ؟ وأن من مصلحة  
هذا الادب . من من الواجب فيه أن يتمق طائفة من شيوخه  
وقاده على مدح واحد فيه . ثم يعنوا هذا المذهب للناس  
ليتموه ويؤثروه ؟

ومداعب الادب كثيره . ولكنا مهابين انين مذهب  
( الأدب اللقى ) ومذهب ( الأدب للحياة ) :

نعمل وغاشا ( اجل ثلثي ) وحده . وسواء لدينا أكان  
هذا المجال في قطعة واحدة ، أم في قصيدة شعوبه ، أم في مقالة  
ماحدة ؟ وسواء لدينا أكانت القطعة الحلة تصور آلام النفس  
وأملها . وصور الحياة واشكالها ، فتصدق في هذا التصير  
ام ( تخلق ) من مصر صاحبها دنيا غير هذه الدنيا . وعالمنا عمر  
هذا العالم ؟

ام نعمل وغاشا تخير الادب للقضية الكبرى ، وإيجاد  
عدة على تحقيقها ، ووسيلة من وسائل الاصلاح الاخلاقى والياسى  
والاجتماعى . والمعبارة لثانية رسالة الى الحياة ؟

ثم . . . الا ترى ياسيدى ان هناك حقيقة اسى من الحقيقة  
الفنية . وواجبا اعلى من واجب الفن هو الواجب الوطنى . واجب  
( السعى للحياة وحوص . معركة التنازع على البقاء ) وانه لايجوز  
لنا ان نقول بمعاملة بعض الفريجة ( الفن للفن ) لان هذا هو  
القياس مع العار .

فان لاوتلك منافع واسطى . وان لهم كيانا واستقلالاً ،  
ونحن قوم يبنون لأنفسهم كيانا واستقلالاً . فيجب ان نجتمع فوانا كلم  
على هذا الباء : وان نجعل الادب في مقدمة هذه القوى ، ونجعل  
الحوادث القومية موضوعا لآثارنا ، او لطائفة من آثارنا الادبية  
وكيف لعمرى يهيج الشاعر العربى ويضيق الدنيا عليه حبيب  
يعرض عنه ، وليلة وصل يخبرها ، وابتنامة محتجب عنه نورها ،  
ولا يسبحه ويؤله مجد كان ينطح السماء اهار في الاندلس ، وامل  
كان يملأ الدنيا ضاع في بواتيه . وأمة بعضها وقضيصها نفى اليوم  
في فلسطين ؟

أيجوز للشاعر وهو قلب الامة الخائف ان يعيش في نفسه ،

ويقع بالعلماء وعواضله، أبقوا أن تعيش قلب مفرداً مسجوراً  
لا تترطه بالحد راضية،

الشاعر قائد في أمته، من جور الدند أن يدع حده، وينزك حربه  
ويعدل عن النار والمجد، ثم يحل محل طلب حبه أو يركب  
على أنه لم يندح، حبه ساعة من زمن أو يحل نصف (احمال  
التي) في ساحة المعركة.

الأمة العربية سمع في اتصال على الحياة فكيف يبر الأدب  
من المعركة فيص ويدرج الجندى الأول فيها مواه، ورة وبه على  
قدمي امرأة؟

أولست تعلم ياسيدي أن زعماء الفن الروماني في أوربا  
كجورج ولامارتين، كانوا في رأس الوطنيين العاملين، والخطباء  
المفوهين. وكانوا إذا جد الجند شعروا على ساعد العمل، وإذا  
أمس الناس ووضعت الحرب أوزارها ناموا خلوا، فكان  
هذا الأدب مجموعة أحلامهم في منامهم؟ أن لا مارتين عساه يهوى:  
(ما قيمة الرجل يتفق عمره: في التقليل بين أحلامه الشعرية  
في حين أن إخوانه يحاربون بكل ما لو نوا من قوة وأيد في سيد  
الوطن والعمران؟ اليس البقي يمثل هذا أن يكون صحبة مبرحاً،  
وان يبعث به مع العدد الموسيقية إلى الفرق العسكرية)؟

وان الشعر القومي أيد الشعراء في نفس قدره، لأن الشعور  
به مشترك بين أفراد الأمة جميعاً، وأنا لهذا نقرأ القصيدة  
الانثوية التوبية فتبلغ منا على ضعف تأليفها لا تله  
منا أي قصيدة؟

فلماذا إذن لا ينحوي بعض أدباءنا هذا المنحى. ويكون لنا ديوان  
في الأدب القومي: كالفرنسيين ديوان، وللإنجليز ديوان،  
وللأتراك ديوان. ولماذا لا تبذل هذا الأدب الرخيخ المحدث  
الذي ينزع الرجولة من نفوس شباننا ويجعل المثل الأعلى للحياة  
في آرائهم، أن ينفقوا الحياة في عبادة امرأة يعشقونها، أو  
يتخيلون أنهم يعشقونها. ويقطع بأساليه الانجيزة المحبة  
الصلة بيننا وبين أدباء القديم، ويضيع علينا هذا التراث الميم  
الذي تظاهرت على إجماده ثلاثة عشر قرناً؟ ولماذا لا يجر لشيوخ  
والمصالحون في الأدب العربي، بالدعوة إلى (الأدب القومي)  
ويتقدموا من هذا الأدب الخسر السام؟ ولماذا لا تكون أنت في  
الرسالة. صاحب هذه الرسالة؟

\*\*\*

ثم ألا ترى ياسيدي أن هذا الصنف والمجور في  
حرب ماله مدبر، وأن المرأة الرجل ابن واحد. كلاهما في

النود وعصر الابوة، والمحب جامع النصيرين، فإرجس حب  
ليكمل قوته بأبوة المرأة أن أنه يحب موتها وهي تحب قتله.  
هذا اسبح هذه أموره، ولم يحلل بأبوة المرأة، لم يكن رجلاً ولا  
أباً، ولكن مخلوق شطوناً بعض، وكان كالغرباء واقفاً،  
أو (كصاحبة الماء) لاهي أنت مدها، ولا هي أصاب طهرها

وما بالرجل يحب من أس، ولكن على أن يظل رجلاً  
يقوم على قدميه، وبذلك مصلات من حديد وإرادة من فولاد.  
وأمل في الحياة بملأ الحياة، ثم يقول لمن يحب: «أقوى رانا أجبك  
تعالى إلا أن يحبها ضعيفاً مسجوراً.

والمرأة لو خيرت لما اختارت على الرجل القوى الخي مامله  
ولمستقبله الرجل الأصغر التحيل الناكى اليأس الميب من حب  
المات. هذا خلق به القبر وذاك الذي يستحق الحياة  
فلام إذن يثابر شعراؤنا على هذا الغزل السخيف، ويعنى  
معتونه به ويكون لجيل المستقبل سماً زعافاً...؟

هذه هي القضية التي جئت استفتيك فيها. واستفتي أدباء  
الرسالة: وأنى لا اعتقد لها من الخطر بالمكان الاسمى وبين  
لا ونعم فيها فرق ما بين الحياة والموت: لأن الأدب كالسيف  
القاطع، شتان بين أن تضرب به لترى وبضه في الجور (الجمال  
القبي) في هذا الرميض ثم لا تبال أذراعك أصاب فقطع.  
أم هو قد أصاب الجدار، وبين أن تجمل به خصماً لك فاتكأ.  
أو وحشاً كاسراً. على أن هذا ضرب وذاك ضرب وهذا أدب  
وذاك أدب...

فذا تعظمت ياسيدي بنشر هذه الرسالة في الرسالة وتعظمت  
باجواب كان لكم الفضل والشكر.

دمشق على الطنطاوى

تاسيه و المعرق ومن (المسح الأدب)

(رسالة) يسأل الأستاذ الفاضل أُنشر الرسالة ما تشر من الأدب  
لأنه يسرني طريقها المرسومة إلى غايتها المعلومة أم تنشره لأنه  
امتد بشرف القول وبلاغة عرض وحسن الأداء، ثم يصوغ هذا  
السؤال نفسه صيغة فية فيقول: نعمل وغايتنا (الأدب للأدب)  
أم نعمل وغايتنا (الأدب للحياة)؟ ثم حصر حياتنا اليرم في النضال

# الصهيونية

## نشأتها وتطورها

١ - هذا عهد بلغور

للاستاذ محمد عبد الله عثمان

لقد حدثت فلسطين الأخيرة أقطار العالم مرة أخرى إلى ذلك الطام السياسي والاجتماعي الغريب الذي مرض على فلسطين تحقيقاً لمشاريع السياسة الاستعمارية . هي فلسطين أمة عربية تعيش في ذلك الوطن منذ آحاد بعيدة ، ولكنها نجد اليوم نفسها أمام خطر دائم على كيانها القومي . وترى اليهودية تمكس من غزو هذا الوطن بطريقة منظمة مستمرة ، تمهيداً للعهد فطعت بريطانيا العظمى على نفسها ابن الحرب الكبرى ، بأن تعاون على إنشاء وطن قومي يهودي في فلسطين

وفكرة الوطن القومي اليهودي قديمة ترجع إلى العصور الوسطى . ولكنها لم تكن في تلك العصور التي كانت بالنسبة لليهودية عصرها الحديدي ، أو عهد الاضطهاد الشنيع أكثر من مثل أعلى أو أمة مقدسة غامضة . ولكنها منذ القرن الثامن عشر تعدو نظرية سياسية اجتماعية ترمي إلى غايات عملية . وكان أقطاب اليهودية في ذلك العصر وعلى رأسهم رجال ممتازون مثل مندلرون ولسج (١) يرون أن تتخذ القومية اليهودية صفة محلية ، فيغدو اليهود من أبناء البلد الذي استوطنوه مع احتفاظهم بترائهم الروحي . ولكن هذه القومية المعتدلة التي أمل بها جو التسامح الذي سمعت به اليهودية يومئذ لم تلق كبير تأييد ، ولم يطل أمدها ، واستمرت العسكرة القديمة على قوتها وأثلها . ومنذ أوائل القرن التاسع عشر نجد يهود انكثروا يعملون على تمويثها وتسارعت السبل لتفكيدها بالدعوة إلى إحياء التراث اليهودي وإنشاء المستعمرات اليهودية في فلسطين . ومن ذلك الحين توجه اليهودية بصورها إلى فلسطين ؛ وتكررت جهودها لاقتناع السياسة البريطانية بإمكان قيام وطن قومي يهودي في فلسطين تحت الحماية البريطانية ، وإن قيامه يغدر ضماناً قوياً لتأمين طريق الهند البري

١ - موسى مندزون ١٧٢٩ - ٨٦ بلوف وكاتب يهودي الذي كبر برلينج ١٧٢٩ - ٨١ كاتب مسرحي وناقد يهودي ألماني

المقدس عن الفصح اليهودي الكرمي . وإحدى اللائحة على شعرائنا العرب الذين كتبوا عليهم المديحة فدأروا على إقدام العبد ، ونزكوا حبش الجهاد منه من غير موبق . أتم شرح الأستاذ استلته لائحة من الآراء ، سيه يدعو بعض إلى حدال طويل أم حطة الرسالة وعاتها فعل الأستاذ يا كر أنا رسمناها في استملال العدد الأول منها . وما نشره . ولنا نشر الا ناباير هذه الحقة ويقاس هذه الغاية بوجه من الوجوه . يقول بوجه من الوجوه لأن القول بأن . ( يتفق طائفة من شيوخ الأدب وقادته عن مذهب واحد فيه . ثم يعلموا هذا المذهب للس ليتعوه ويؤثروه ) قول تأاد الطليعة وتكره أصول الفطره مدام الأدب عماد الأخير في التعبير الخيل عن العواطف والأخيلة والأفكار . وذلك التعبير يختلف بالضرورة في كل كاتب باختلاف تربيته وبيئته وطبيعته ودوقه . وفي ظلنا ان تحديد الغاية من الأدب وتوحيد الطريق إلى هذه الغاية لا يدخلان في محدود الامكان الا اذا . استطعت ان توجه أهواء النفوس في مسج لا تنسكه . وتختصر خواطر الذهن في مضطرب لا تعدوه

وأما ( ان الأدب العربي الحديث قد شب ولم يعد طفلاً يدلل ويرقص ) فرأى بخامر فيه كثير من الشك ، لأن أدبنا لا يزال يطلب من القارئ ان يهده كالأم ، ويمررت على ظهرك كالأب ، فادأخذ من مزالي الهوى والطمش ، بشي من الجد صاح وأعزل ودبدبت رجلاه في الارض ، وراح يرسل السباب ويعلن الشكوى في غير سداد ولا فطنة هذه حملة قصيرة من الجواب تغلبها اليك مساسها بحطة الرسالة . أما سائر الجواب فتقرأ مفصلاً في لعد المقبل ؟

٩ شارع المدايح  
امام جريدة  
الامر

مكتبة النهضة المصرية

٥١٣٩٤  
تليفون رقم

لصاحبها حسن محمد

أول مكتبة ارجية يملكها مصري

تبيع بسعر الخارج

كتب الطب والجامعة المصرية والمدارس العليا والثانوية

وبها أكبر مجموعة من الروايات والمجلات والجرائد الاخرى

والمطبوعات العربية الحديثة

وها تجد فكر القومية اليهودية صفة سياسية واضحة . وتندر الفكرة الصهيونية في شكلها الحديث . والصهيونية هي القومية اليهودية . اشتقت من « سيون » العبرية أو صهيون وهي الاكمة او المعبر . وقد أطلقت اولاً على موقع التل الذي بنى عليه الهيكل ثم أطلقت على بيت المقدس : ثم على الامة اليهودية كلها ، وترأثها الروحي : واصبح معناها الحديث عود القومية اليهودية واستردادها لترأثها العار . وبهذا تعهم الصهيونية في عصرنا ولهذا عمل

وإذا فالصهيونية الحديثة ترجع الى اواسط القرن التاسع عشر . وفي هذا الحين نفسه تلقى الصهيونية مادتها وقواها . ذلك ان خصومة السامية أو نزعة التعصب ضد اليهود قد اضطرب يومئذ بفورة جديدة في معظم الدول الاوربية ، واسفرت عن مذابح مروعة في روسيا والمجر . وعصفت باليهود في المانيا ثم عصفت بهم في فرنسا حيث بلغت الحركة ذروتها في قضية دريفوس الشهيرة ( سنة ١٨٩٦ ) . ورأت اليهودية اها رغم حصولها على الحقوق المدنية والسياسة في معظم الدول الغربية ، مازالت عرضة للقبض القديم الذي اصبح تقليداً راسخاً في المجتمعات الغربية . عدتذ بدت فكرة الوطن القومي اليهودي ضرورة يجب تحقيقها لخير ايهودية وسلامها . وأخذ اقطاب اليهودية يعملون على اذاعة الفكرة واتخاذ الخطوات العملية الاولى في سبيل تحقيقها . فالت جميعاً لانشاء المستعمرات اليهودية وزرعت بالمال . وبدأت مئات المايلين اليهود لدى لباب العالي لانشاء هذه المستعمرات في فلسطين . ثم لقيت الفكرة روحها المضطرب في كاتب يهودي نمسوي قتي هو تيودور هرتسل . وقد ولد هرتسل يودا بست سنة ١٨٦٠ ، وظهر في الصحافة والتأليف المسرحي ، وظهر بالاخص بكتابات العوية المثبتة في سبيل القضية اليهودية . وكان هرتسل يرى ان الوطن القومي ضرورة لليهودية لأمنية فقط ، وفي سنة ١٨٩٦ اخرج رسالته الشهيرة Die Judenstaat : « الدولة اليهودية » ، يعرض فيها فكرة الوطن القومي عرضاً قوياً ، ويرى ان يتخذ هذا الوطن صورة دولة يهودية في فلسطين تكون تحت سيادة الباب العالي وتؤدي له الجزية وتكون البقاع المقدسة منطقة مستقلة ذات نظام خاص ، فكان لدعوته وقع عظيم في اليهودية ماسرها ، وايده اقطاب المفكرين اليهود مثل مكس نورداو واسرائيل زنجويل (١) وغيرهما . وكانت

(١) ماكن نوردار طيب وغيره ونقاد يهودي كبير ولد يودا بست سنة ١٨٤٩ وتوفي سنة ١٩٢٦ واسرائيل زنجويل كاتب ومصنف انكليزي يهودي (١٨٦٤ - ١٩٢٦)

اليهودية على أثر ما عانته من اضطهاد الخصومة السامية في معظم البلاد تتحضر يومئذ للدرد عن نفسها . ونسجس جهودها لعدم تحركة ايجدية متحده . وسرعان ما انتظمت هذه الحركة تحت مواء هرتسل ودعائمه . وفي اغسطس سنة ١٨٩٧ عقد مؤتمر يهودي عام في نازل ( سويسرا ) رآة هرتسل وبه وضع برنامج الصهيونية الرسمي وعرفت غايتها ووسائلها على النحو الآتي

١ - تسمى الصهيونية لتحقيق للشعب اليهودي اشاء وطن في فلسطين . يتمتع بالضمانات التي يقرها القانون العام ، ولكي يمكن تحقيق هذه الغاية ، يرى المؤتمر الوسائل الآتية

(١) ان يشجع استمرار فلسطين بواسطة الزراعة والعمال والصاع التشجيع الواجب

(٢) ان ينظم العالم اليهودي بأسره وان يحدد في الخانات المحلية او العامة طبقاً لمواثيق البلاد المختلفة

(٣) ان تقوى لدى اليهود عواطف الكرامة القومية والاعتزاز بالجنس

(٤) ان تبدل المسعى التمهيدي اللازمة للحصول على التصريحات الحكومية الضرورية لتحقيق غاية الصهيونية .

ثم توالى المؤتمرات الصهيونية في كل عام وبدأت مسعى اليهودية العملية وانصل هرتسل باللب العالي : فاطرح الفكرة ميلاً في البداية باعتقاد أن تأييدها يكسبه هوذا حديداً ، حاول أن يجعل من ذلك وسيلة لحل المسألة الارمنية بشرط عرضها على اليهود الانكليز . ولكنه احقق في هذه المحاولة . وزار هرتسل السلطان عبد الحميد في سنى ١٩٠١ و ١٩٠٢ فألنر منه اعراضاً واحق في سعيه . فاتجه هرتسل الى انجلترا وعرض أن ينشأ الوطن القوي اليهودي في أية منطقة من البلاد الواقعة تحت النفوذ البريطاني ، واقترحت خلال ذلك منطقة سيناء المصرية ثم منطقة في الشرق افريقيا البريطاني . ولكن أغلبية المؤتمر الصهيوني ( سنة ١٩٠٣ ) رفضت فكرة التحول عن فلسطين الى غيرها وعدتها تراجيداً وحرمة للفكرة القومية الاهلية ، ثم توفي هرتسل سنة ١٩٠٤ في عنفوان قوته وجهوده فكانت وفاته ضربة قوية للحركة الصهيونية . ولم تجد الحركة من بعده مدى اعوام من يقودها بمثل قوته وعفوه وتزعمها مدى حين فولمزون المالئ الألماني ، واسرائيل زنجويل الكاتب الانكليزي ، وجددت المساعي لدى الباب العالي ، ولكن اضطراب الاحوال السياسية في تركيا حال دون كل مسعى .

## المقبرة البحرية

للشاعر الفرنسي بول فاليري

لموت المقال المشور معول • حول قصيدة • لككتور  
طه حسي فأبجحت • بحسب كل ما تسطر براءة استناد المفكر.  
فشارت رعة نسي في الاطلاع على هذه القصيدة المحاطة بالاسرار  
والتي تختلف الفد والادبا في تفهمها • فرجعت الى كتي التي  
اعتدت ان اترود بها في سمرى • فلم أعر على القصيدة جميعها  
ولكنني وقمت على فهم سهل لعله يكون • خبرها • لانه أدنى الى  
الافهم ولعله • أسوأها • ان كانت روعة هذه القصيدة تتجلى  
في المازد وطلاسمها • ولكنني حتى في هذا القسم اوضح • لم  
أقع الا على ما يتدرع في فهمه اخواطر • فقلت : امر هذه القصيدة  
غرب عند اصحابها • فكيف عديم برينون ان يقرأها مترجمة  
وكل مترجم قد انتهى ناحية قد لا تجمع بالآخر الارموز ولكن  
الروعة العالية في القصيدة لا ترجع الى الواسا القائمة وحسبها •  
العامة • وانما تعود الى فيها • وطريقها التي جاءت بها •

في القصيدة سموض شاس ! وهل كان الغموض سراً من  
اسرار البيان ؟ وهل في استطاعتنا ان نجعل من الغموض مرادفاً للبيان ؟  
ولكن هل كان البيان كله مستوعباً للفن كله ؟ اليس من الفن الشيء  
الغامض والشيء المصعب والشيء الكثير ؟ وهو بعد ذلك كله غامض جد  
الغموض لا يفتح على النور الا بقدر استقراره او اسعلائها للخطوط  
والالوان • وهل كان اختلاف الناس في فهم القصيدة الواحدة  
عباس عيوبها البيانية ام قيمة رائعة للقصيدة التي يتشعب من فيها  
فنون ومن سيلها الواحدة سبل متعددة •

أما أحب الكتاب الذي يصرع قارئه طوراً وطوراً يصرع قارئه  
كما يحب اساذنا الحليل • وأحب القصيدة التي لا تتركز الا بعد ان  
تموج انفسنا بشي امرائها وببونها • ولكنني لا أحب • ولن  
أحب • ان يرعى الغموض في الفن ليجرد الغموض • لأن الامر  
لا يؤزل الا الى فرضي تعمل على تقويض الفن من حيث يجب  
اننا عاملون على رفعه •

هناك آثار فنية رائعة كل الرضوح • ولكن المظلم عليها  
لا يلبث ان يرتد عنها ضيق الصدر مظالم القلب • وهناك آثار غامضة  
كل الغموض لا ينظر اليها الانسان حتى تملأ نفسه روعة وجلالا •

وجدت المسعى لدى اسكاترا • واقترحت ان • ذلك رقة أو الحريرة  
في العراق لتكون مركزا • للوطن القومي • ولكن هذه المساعي  
انخفضت ايضا صف هذا الشئ المذكور في عهد الصهيونية  
وخست حماستها • نزلت جهودها حتى تشوب الحرب الكدري

وفي انهاء الحرب سعت امهودية الى عايتها محمد ومثارة •  
وقدمت الى الحلفاء كل معونة ممكنة • هذه بالقروض المادية •  
والقت فرق يهودية عسكرية تخارب الى حاسم • ونزول الزعماء  
اليهود • لورد روتشيلد واندكتور ويرم • ومسيو سوكولوف  
تنظيم هذه الحركة والسعي لدى دول الحلفاء • وبخاصة انجلترا  
تحقيق مشروع الوطن القومي • واندكتور ويرم • وهو  
علامة كيان وحترع بارع الى انجلترا انهاء الحرب خدمات  
جليه • بتولى المناصب الكيانية في المعام الحربية الانجليزية •  
واختراع مادة جديدة للفرقعات القوية • واستندت اليه منذ سنة  
١٩١٧ داسة الهيئة الصهيونية العالمية • وكانت انجلترا تد يومئذ •

مهمها على فلسطين وامل اليهودية يدور على وشك التحقيق • وكانت  
فرنسا أول من تقدم من الحلفاء لتأييد مشروع الوطن القومي اليهودي  
بصفة رسمية • ففي ٤ يونيو سنة ١٩١٧ وجه مسيو كامبون وزير  
الخارجية الفرنسية الى مسيو سوكولوف رئيس اللجنة الصهيونية  
التنفيذية خطا يؤكد فيه عطف الحكومة الفرنسية على القضية  
اليهودية والوطن القومي • وفي ٢ نوفمبر سنة ١٩١٧ اصدرت  
الحكومة البريطانية بعدها الشهير بانشاء ارض الوطن القومي اليهودي  
في فلسطين • وعرف هذا العهد باسم اللورد بطور وزير الخارجية  
البريطانية يومئذ • وتلى في مجلس العموم البريطاني في النصف الثاني  
من نوفمبر وادج في خطاب رسمي وجه الى اللورد روتشيلد كبير  
اليهودية الانجليزية وهذا نصه

عزيزي اللورد روتشيلد • يسنى لعظم السرور ان اوجه  
اليك باسم الحكومة البريطانية التصريح الآتي بالعطف على الامامي  
الصهيونية اليهودية • وهو : تصريح عرض على الحكومة البريطانية  
وافرته وهو :

• ان حكومة جلالة تظن بعين العطف الى انشاء وطن قومي  
للشعب اليهودي في فلسطين • وسوف نذل ما في وسعنا لتحقيق  
هذه العاية • ومن المفهوم انه لن يعمل شيء مما قد يضر بالحقوق  
المدنية والدينية للطوائف غير اليهودية الموجودة في فلسطين ولا  
بالحقوق او المركز السياسي التي يتمتع بها اليهود في أي بلد آخر •

عنان

للحث بقية

وتفتح امامه من لاهياتها لاهية الوحود . ما سر ذلك ؟ المل في المن  
شيئا عما غموض النفس ؟ اما تعدى لهذا الغموض وهذا البياض  
فهو أمر لا أندر على ابداء رأي فيه بعد ان أثبت الحياة اما كلها  
زدنا فيودها انعت آماد حريتها وكلماتنا عليها من مكان أفلتت  
من أمان... وما دام هذا شأن الحياة فليس غريبا ان يكون  
لنفس ايضا مثل هذا الشن ، والنفس اسمى ما في الحياة . رائدة روعة النفس  
في انفلانها لا في قيوده .

وأخيراً أخذت هذا الجزء اليسير من القصيدة وآثرت ترجمته  
برغم غموض معانيه ، مرتقا من أحد شعرائنا الأفاضل ان يزدى  
نجوى استاذنا الدكتور حق تاديتها ، لانا — في الحقيقة — كما  
فكر الدكتور — ستخلق نوعا جديدا في الشعر يأتي على هذه  
الالوان البالية الباهتة . ويخلق في الادب العربي هذه المدارس  
الجديدة الشعرية التي نعمل طياتها اليان الرمزية وغير الرمزية .  
وهذه القصيدة نظمها بول فاليري ، في مقبرة مشرقة على  
البحر ، فكانت خطرة فلسفيه تأملية ، يصف بها حالة الكون  
وذاوية العالم المسمى الذي يرجع اليه تراب الموتى ، وراحة العالم  
الراقد في ( اللاشعور ) وحالة القلق النفسي الذي يعكر علينا صفاء  
هذا العالم . مريدا من وراء ذلك أن تأخذ النفس نصيبها من هذه  
اللحظات المتألمة الحينية.

ولا أدري آثرت العمل أم كنت ميثا ؟ ولكنها جراءة  
أريد بها أن أستثير جراءة غيبي عن هم أمث مني صلة بالقصيدة  
وصاحب القصيدة

## القصيدة

... انها قدسية ، منفلقة نارها توقد من غير غذاء ،  
خيم الصمت على أرجائها وعلى صفحاتها رفق الضياء

سطعت أضواؤها ومهاجة وأثارت في أسباب الطرب  
فظلال — كالدمى — ممدودة وقبور رصعورها بالذهب

أرأيت الظل في أكنائها حيث يرتج على الظل الرخام  
وهناك البحر في غفوته قد ترامى قرب أجداثي ونام

\*\*\*

ها هنا أمواتنا قد حثموا مدفئا أحسادهم هذا التراب  
طاولاً أسرارهم في حروفه ألشرب يطوى هذا الكتاب

الوجود انتلفت أعيانه وتآحت فيه ألوان الصور  
واسسقرت لكالك . وأما قيد تدبيل حتى مستمر

\*\*\*

وحياة قد طراها ما طوى وزعوها في غيايات الغور  
حسد يأ كاه هذا الثرى ودماء هي قوت الزهور

أين ذاك الفن في روعته عند ما سر غالمهم صرف الزمان ؟  
أين أرواح لهم سامية أين ما أوتوه من سحر اليان ؟

هل علا — حيث علت أصواتهم — ومثرت روعتهم — الاسكون ؟  
نثرت كف البلى أبدانهم وسطا الدود على تلك العيون

\*\*\*

هل لنفسي أمل في حلم مناحك . صادقة ألوانه ؟  
لم يمثله لعيني خادع ( ١ ) طال في تمثيله بهتاه

رغداً ان ذهبت هائمة ( ٢ ) أتراها تملأ الجو غناء ؟  
قدك افا لا كوان يطويها البلى ووجودي مرع نحو الفناء

\*\*\*

أها الخلد المعزى للورى أنت جهم ( ٣ ) ارجيل كالريح  
توجوه لعيون عشيت عن هذاها ، غرها الناج الشيع

حيلة نه ما أجملها وأكاذيب ارتدت ثوب التقي  
كان في الخلد عزائي فقضى وطوى اليأس رجائي في البقا .

من درى الأمر ولا يمقته ؟ يتجلى كله في جمعه !  
كيفها قالت أبصرت بها ضحكك دائمة مرتسمة ( ٤ )

\*\*\*

( ١ ) الاصل : لم يمثله لعيني المعينين ما ولا ذهب .

( ٢ ) كزية عن لاني الروح بعد الموت

( ٣ ) لان الخلود المطلق الذي يبع الله لا يمثل الا شئنا طارعا داعيا للام لا لس

الواحد . وهذا الخلود نفسه هو صوره من صورة الموت

( ٤ ) هذه من الضحكة التي تملأ احشائك الجاهل بعد الموت وقد مثلها للمرى قوله :

ربما لحظه قد صار لحما مرورا حاسك من نواحي الاحقاد .

# مِنْ طَرَفِ الشَّعْرِ آثَارُ شَوْقِيَّة

فرديات من المنظر الثاني في الفصل الثالث

من رواية البنييلة

نظم حتى الخادم نوب اسود على باب حجره  
من حجر مرمر المرحومة الست نظيفة (الحيلة)

حتى لمبا تذكر ما دمته لما الست نظيفة امل رفاها

عيني أحق أنى في منزل؟ لا كان لي فوهيته لجل (١)  
غالت في شعب الفؤاد بحبه حتى وهبت له الثمين الغالي  
أعطيته ما كان أصبح في يدي من مال جدته فليس بمالي  
لم يرض قلبي أن أعيش سعيدة ويعيش في بؤس ورقه حال  
أثره بقدر خدمتي ومحبي أولاً يمر له الصنيع بال

\*\*\*

رحمة الله على سيدتي وسقى الله ثراها وجزاها  
حرمتي الشاش حتى ذهبت فكستني الخز في الموت يداها  
وسحتني الماء حتى احتجيت فقيت الشهد من فيض نداها  
صار لي من بعدها منزلها والدكاكين وآلت ضيعتها  
ثروة قد نهض الجوع بها ومشى الحرمان فيها فناها  
وهبت لي كل ما قد ملكت لم تدع من ذلك شيئاً لفناها

(١) حبه الست نظيفة رقدت حتى الخادم

وبقايا يبقايا بدلت رب لحد فوق لحد يحتم  
نجلت اندامنا من وطنها ما أديم الارض الا أتم  
ليس للردود اتصال بكم

باجسوما أدرحت في الكفن (٢)  
هو بالاحياء يحيا ابداً هو يحيا في لا يبرحني  
غير الزور

(٢) هذا فرد الطور نجله ومزا القبر ومو في الحقيقة يحيا يحيا تا ومو شعور ما  
أر ضحنا الكثير دائما

ثم بعد لحظة :

لا . ذاك مال جمال تركته بجمال  
وعدت ما كنت من قبل فرطتى هي مالي  
أحل أنا الخادم والطاويه وما أنا السارقة الباغية  
ولا نلى الناس ضفيلية أجعل أمواليهم ما به

سمعت حديث البخل حتى صحبتته زماناً أراه كل حين واسع  
بروح ونقدوين عيني صورة رياتي حياي بالحياة ويرجع

\*\*\*

سيدتي ونجلها في الخط سارا كالمثل  
وانتقلت وذكرها بالبخل فيه ما انتقل  
يرحمها الله فانا أنسى لها تلك الحمل  
في غضب عند الحوا رواضطراب (وزعل)  
وما . أختلفنا مرة في تحمل ولا حمل  
لكن لأجل الثوم كان الخلف أو حول البصل  
ولم نكن من الدقة قنتهى ولا العسل

\*\*\*

يرحمها الله وان لم تأت يوماً بحزن  
عاشت بثوب واحد كالميت عاش بكفن  
أما أنا فالشاش أو مادون ذاك في الثمن  
ربذلتى وفرطتى طال عليهما الزمن  
راجرتي عشرون قر شامع كثرة المهن  
البثر لا أبرحها خارجة وداحله  
صاعدة كالدلو كل ساعة ونازله  
طباخة أصنع من لا شيء شيئاً تأكله  
وأغنى على البلا طكل حين أعسله  
وكل دكان على أجرها أحصله

## اعلان من الادارة

الاشتراك من الآن يكون على النظام الجديد ، ولا يحجب  
طلبه الا مصحوباً بالقيمة . أما المشتركون القدماء  
فستستمر على ارسال المجلة اليهم حتى آخر السنة الاولى

## ساعة الرضى

للشاعر الوجداني أحمد رامى

اطرى!

هدى معوج البشـ جمالت فى عيـ فى

اسمى!

هنا شيد الروح فياض اخير

بالعينيك إذا أرسلنا فى فزادى بارقات الأمل  
والخديك أضاما ومحا؟ الرضى! أم مادرات الحيل؟

صارحى

لم يعد يخفى الهوى مايننا بعد أن ذقنا هجراً ووصال  
نادمنى .

كم سهرت الليل فى بجوى المنى وسألت الوم عن طيف الخيال

بادلىنى بالرضى رضى

أسعدنى فالقضا قضى

أنا فى دنيا المنى هيات

أنا ولها أنا فرحات

جمعنا ساعة هفافة بجناحين وداد وسلام  
هذه روح الهوى رقيلة فاسمى بها أنا شيد انграм

من الادب الانجليزى :

## المؤقت هو الكل

توماس هاردى

هدتني صروف الجـد - إذ أنا يافع -

وأحدث دمر دأمت الثقـ

إلى صاحب فى الناس لم أبغـ وودهـ

ولم أنقصيره ولم أطلبـ

وقر بن أسباب التواصل بيتنا

أظل أراه كـل صبح ومغرب

وونقل عنها الودى ناي وبيده

برعم اختلاف فى مرام ومغرب

مناسـ . . . أساقبه المدة آهـ

وأوليه آيات الولا ونحب

إلى يوم بانى الصبح المشرق الذى

أرى فيه أضدى فى الصبح وندى

من صروف الدهر شتى كثيرة

ومارلت ذا عن مد يد مرحب .

والتقى إلى الدهر إذ أنا رانع

أقبه وألهم فى الشبان وأصطفى

بجسـ رويد يعجب أنصرف منحنها

وإن لم يكن يبرزى على كـل فـجب

فقلت : . . . بلاغ كلى إلى حين التقى

بـر أصطفـها فى الحـسان وأخـى .

وكنـ أرجى تـزلاً طيباً .

أعشـ وجـداً عشـ المترتب

فأولـ دار صادقى سكـتها

وإن لم تكن فى الدهر عـدة مرغـى

وقلت : . . . أدارى العيش فيها هنية

إلى يوم يهدى الزمان لا تطـبـ

وإذ ذاك أذل للزرى رسالتى

وأكتف عن نور الهدى كـل غـيبـ

وحسبى - إلى أن يسـحـ الزمن الذى

أميطـ به عن كـل حق محـجبـ

فصول من الأشغال شتى طوارقـ

أحـل بها حباً بتان المنجـرـ

فـتـانـيك آرابـى التى عـشت طالباً

فأين حـياتى من طـلـاى ومأربى؟



## (مقرظ لا مقرطق)

شرت الرسالة العراء في عدده الصادر في أول نوفمبر سنة ١٩٣٣  
كلية تحت عنوان : قص الشعر في الادب العربي . بقلم الاستاذ  
عني شرف الدين حاء فيها ( . فقد كانوا يضعون الاقراط في اذان  
سقاتهم من العبدن ويصلون على كل منهم ( غلام مقرطق ) الح  
بالاستاذ يريد . بدا ان يقول . ان العلام الذي يوضع القرط  
في اذنه يسمى مقرطقاً وهو خطأ مشهود عدم التفرقة بين القرط  
والقرطق ، وبين المسحلي بالقرط ولايس القرطق . فالانجلي بالقرط  
يسمى مقرطقاً ولايس القرطق مقرطقاً ، والقرطق ملبوس من  
ملابس العجم يشبه الصباء . قال ابيورامادي في القاموس : القرطق  
بجندب ليس معروف معرب كونه ، وقرطقته فقرطق السه اياه  
فلبسه . اعمروني المصاح القرطق مثل جعفر ملبوس يشبه القاء  
وهو من ملابس العجم اه

• فانت ترى أنهم لم يختلفوا في معنى القرطق بهم متفقون على انه  
ملبوس يشبه الثياب . وإنما الخلاف في ضبطه فجعله صاحب القاموس  
بجندب وجعله القوس في المصباح بكعفر ( وقد حرفه الوليدون )  
في اشعارهم كقول بن المعتز :

ومقرطق يسعى الى الندماء بمقيقة في درة بيضاء

واخطأ عمر الوداعي فظن مقرطق بمعنى دى قرط في قوله :

قلت لهم لما بدا مقرطق يحكي القمر

هذا ابو لؤلؤة منه خذوا نار عمر

رائعاه ومقرط كما في شرح الفصيح (١) اه ولعل الخطأ طرأ الى الاساذ  
من الوداعي صاحب هذين البيتين فظن المقرطق ذا القرط كما طل هو  
نفسه وعلبت عدم صحته ؟ برهان ادين الداغستاني

(١) من التلخيص بل ادب الكتاب

قَلَّا أَنَا أَذَانِ اجْتِهَادِي لُبِّي

وَاللَّهِ هَرُ هَمَّا عَشْتُ أَبْنِي مُرَبِّي

وَمَا فُزْتُ مِنْ خِدْنٍ خَيْرٍ مِنَ الَّذِي

لَدَيَّْ وَمِنْ حُودٍ وَدَارٍ وَمَطْبَبٍ

وَلَمْ أَرَهَا إِلَّا طُيُوفًا تَبَاعَدَتْ

مَدَى الْعَمْرِ مَا تَدْنُو إِلَى مَتَرَقَبٍ

فخرى أبو السعود

## رواية الابناء والمحبين

للكاتب الانجليزي د . ه . لورنس

مترجم وتحميل

أراد د . ه . لورنس في روايته أن يصور لنا قى خيالى البرعه  
دقيق المشاعر في دور الانتقال الاول من حياة الصبي الى  
حياة ارجل

وليس القتي . بول . في هذه الرواية الا القتي د . ه . لورنس  
صه ، فاقوه غافل خشن من عمال المناجم يعمل أسرته بعمل ذراعية  
ولا يعرف من لذات الحياة غير الأكل والمشرط ولاسيا الاخير  
مبها . وأما سر موريل أمه فامرأة مبهمة من أسرة من الطبقات  
المتوسطة ، كان ابوها مهندسا وكان رجلا كبيرا الجثة جيلا مادي  
العظمة فخوراً بلون بشرته الابيض وزرقة عينيه وفخورا أ كثر  
باستقامته ، وقد شابهت جرترود ( أى سر موريل ) أمها في ضالة  
النس ولكننا ورثت خلقها بما فيه من تكبر وشدة حساسية من  
أسرة أبيها .

ومع ذلك تزوجت هذه المرأة المبهمة من ذلك البائل الخشن ،  
بعد قابليت وهي في الكثة والعشرين من عمرها قى من وادى  
أرواش في حنلة من حفلات عيد الميلاد . وكان موريل عندئذ في  
السابعة والعشرين من عمره ، وكان جميل الجسم معتدل اقامة ظاهر  
النشاط ذا شعر اسود منبرج لامع ولحية سوداء قوية لم تحلق  
قط ، يرتلوح على خديه علام الصحة ، ويبلغ الطول الاحرار الطل  
لانه كان يصحك كثيرا ويضحك من أعماق قلبه ، وقد وهب ذلك  
الموهبة اللاذرة أعنى الضحكة القوية الرنانة : ولاحظته جرترود  
فحوت به وكان مليئا بالالوان والحياة وينقل صوته بسهولة الى  
الضحك الغريب ، وكان سريع الاطراف ظريفا مع الجميع : وكان أبوها  
يميل الى الضحكة الباردة الى السخرية ، ولكن هذا الرجل يختلف  
عنه . فضحكته ماعمة بعيدة عن التمتع اللهنى وحارة فيها نوع  
من اللعب

• أما هي فحكات على الضد من ذلك ذات عقل دائم التساؤل  
قابل للمعلومات يجد لذة كبيرة في الاصغاء الى الآخرين  
وكانت ذكية في جر الناس الى الكلام ، تحب الآراء ، وتعتبر متفقة

تفيعا كبيرا، وتمح برع حاص الماقتة في الدس والفلسفة  
والسياسة مع رجل مهذب، ولكنكم لم تكن تمنع هذه الفرصة كثيرا، وذلك  
تحمل الناس على أن يكلموا معها عن أنفسهم وتحدث ذلك لدة كبرى .  
وكانت في شخصها صنيلة وريقة ذات جبهة عريضة تماثل عليها  
عائيد من الحرير الاسمر المجدد، وعيناها الرقراوان مستقيمتان  
أمنان باحتسار، يداها جميلتان كسائر أعضائها، وملابسها دائماً ذات  
لون قائم فلبس رداء من الحرير الازرق العايق، وتضع سلسلة فضية  
ذات شكل حص ودوس كبير من الذهب المجدول، وهذا كل ما تترى  
به، وكانت تبعده عن الاهواء شديدة التمسك بالدين، سليمة  
بالصراحة الحميلة .

فمن والتر موريل، عندما التقى ناظره باطريها، فكانت عدد هذا  
موضوع غريبة وسحر إذ كانت سيدة فهي اذا كله اطلقت في لفظ  
جنوبي وفي انجليزية صافرة برنمش لساعها .

٥٥٥

ليس موضوع الرواية حب والتر موريل عامل المناجم  
وتوجه من جرتود كوبرارد، وانما موضوعها أجل من ذلك،  
ولكننا أردنا أن نسوق شيئاً من وصف الرواية لها كي نتعرف اليها  
قبل أن نتعرف الى ابنها الصبي بول موريل  
وليس بول بكر أولادهما، فواليم موريل كان أكبر الأولاد  
واله تحول حب الام حين حل الجفاء بينها وبين زوجها محل الحب  
الاول، اذ لم تلث السيدة موريل وهي المهدية المثقفة أنت  
اكتشفت حقيقة زوجها ورأت وراء ذلك الجسد الذي سحرها  
بفترته وروحاً خشنة غير مهذبة يؤاخذ زوجها كزملاته يقل على  
الكاس فلا يذهب الى البيت الاثماً واذا كان ثملاً، كان جافاً تبدو  
خشوة طباعه .

او الابن لاسيا الابن الاكبر ولم تحول حب الام وصمت  
بمعزتها القزلاذية على أن يكون أبناؤها مثقفين بارزين في مضمار  
الحياة، وكان ولیم في طموحها يميل الى التعلم وقد تمكن من أن  
يجد عمل كاتب في أحد المحال القريية من قريتهم ثم انتقل الى عمل  
في لندن وصارت زيارته للأسرة عيئاً من الاعياد .

وأحب ولیم فتاة من الكائنات في لندن وعزم على الزواج منها  
فقدمها الى عائلته وكانت فتاة كثيرة الامراء محبة للمظاهر ورأت  
الام بعين الخنو انها لا تصلح لابنها ولكنها بعين الخنو أيضاً  
سكنت على مضض .

على أن التقى كان يكتشف حبيته شيئاً فشيئاً، ويرفع الستر عن

عبيه كما يدل على ذلك حديثه في زيارته الاحية لأسرته . ودا .  
ذلك في مساء يوم السبت

وقد خاطبته مرة واحدة في ذلك المساء وكان شكله من  
حيته في لحظة الجزل والالم  
ولكنك نعلين يا أمه اني لو مت تأملت شمس ثم تأخذ في  
السبين . وسترين انها لن تأتي الى هذا المكان لتنظر الى قري - لن  
تأتي مرة واحدة

فقلت أمه ولكنك لا تموت يا ولیم، فلماذا تتكلم عن الموت؟  
عني ان الله درهم له ان يموت، فقد عاد الى لندن في منتصف الليل  
الاحد وفي يوم الثلاثاء تسلب مر موريل رقية فان ابنها مريض .  
فاسرعت الى القطار ولاريد في ان الام كانت تشعر ذلك الشعور  
الحثي بالكارثة، ولاريد في انها صكانت تقاوم ذلك الشعور  
ونالبه فلا تستطيع، ووصلت الى لندن لتراه يموت بين احضانها  
دون ان يتعرف الى امه

• • •

ان الصفحات التي وصف فيها د . هـ لورنس دخول الموت الى  
هذه الأسرة لمي من اروع ما كتبه

تخطت آمال الام في ولیم فتحولت الى ابنها بول ونشأ بول  
كاشاً جميع افراد العائلة على حب الام وعلى ان يعتبر اباه خارجاً  
عن الأسرة، ونجد صورة من ذلك في مرض حدث له وهو  
لا يزال صيا :

واصيب الغلام بترلة صدوية ولكن لم يهتم لها كثيراً، فان  
ماحدث قد حدث، وليس ثمة فائدة من مقاومة الاشراك، وكان  
يحس المساء بعد الساعة الثامنة عندما تطفأ الانوار ويستطيع ان يرقب  
لحبيب، فيران الموقد يبدد ظلام الحائط والسقف، ويرى طلالاً عظيمة  
تسرج وتضطرب، وكأن الفرقة امتلأت رجال يتقاتلون في سكون  
كان الاب يدخل غرفة امريض قبل أن يأوى الى فراشه ومن  
عاده ان يسكن في نهاية الرقة اذا مرض احد في البيت، ولكنه كان  
يمكر جو الفرقة لدى الغلام

سأل موريل في رفق : هـ أنت نائم يا بني ؟

فأجاب الغلام : لا، هل امي آتية ؟

انها انتهت الآن من طي الملابس، أتريد شيئاً ؟ وكان موريل

يحاطب اولاده بلهجة الاحترام

— لا أريد شيئاً ولكن هل تنفب طويلاً ؟

— لا تعيب طولاً يا بني

ووقف الاب مرة في زرد فوق الضفة المنسوجة امام الموهـ  
وقد شعر ان انه لا يريد ، ثم ذهب الى اعلى السلم وقال لروحه .

— ان الطب يريدك اهد بسمق عملك وقتاً طويلاً .

— لن اتركه حتى انتهى به ، فل له يوم

فقال الوالد لاسمه في نطق . ايا تقول بك تم .

فألمح العلامة ، ايا اريد ان تأتي .

فنادى موريل من السلم ، لن سام حتى يراك

— كفى اصر آني حتى اسبى من عبي ، ثم كما ان صباح من اعني

السلم ، فان الاطفال الآخرين . . . . .

فقال الاب ، لن تعيب طولاً .

وطل الاب يحول في الفرقة ، وبدأ على الغلام ، الفلق وكان

وجود ابيه راد من فساد صبره ، واختيرا وقف موريل امام

ابنه لحظة ثم قال في صوت رقيق : ليلة سعيدة اياها العزيز .

فأجاب بول : ليلة سعيدة ، ودار بجسمه الى جابه الآخر وقد

شعر بالارتياح لانه صار وحيداً .

وكان بول يحب ان نام امه معه ، وما زال النوم في اكل حالته

على الرغم من اقوال الاطباء عندما يشترك فيه المحبوب فان حرارة

الروح وطأينتها وأما والراحة الكبرى في تلامس الجسدين

تربط النائم بالنوم بحيث يكون الجسد والروح في عتائه وقد قد

بول الى جانبها وتام وتحست حاله ، اما هي والنوم لا يزورها سريعاً

فقد نامت بعد ذلك نوماً عميقاً أعاد الى نفسها قوة الايمان .

ولكن الامهات لا يبلبن ان يجدن ماضيات لمن في ابائهن ،

ورواية الابناء واحبين ، إنهم الاقصه ذلك الفضال التي الذي يقوم

بين الام وبين تلك التي تريد ان تحول قلب اياها اليها .

ففي سرورته وبلاي وحيد بول جبه الارل : فقامى اخت لاصدقائه

اولاد اصحاب المرعه

كانت مريم ذات نزعه خياليه وكانت كبره التعلق بامها . وكان

كل منهما ذات عيني عسليتي اللون ، وزات نزعه صوفيه فكانت من

اولئك النساء اللاتي يكثرن الدين ويتنصنه من اوفهن ، وكانت مريم

تظن الله والمسيح شخصاً واحداً فحبه حاشديداً وتحشاء . . . . .

وكانت هذه المحلوه لا تهم بلها المحل المتوحش المتروك حاسبه ،

بل لا تكفيها تلك الروح ذات النزعة الشعرية فكانت ، تبحث عن

شيء آخر يقوى ما طبعته عليه من كبرياء ، لانها شررت بانها

حالف غيرهم من الناس ، ولكم ، نظرت لبول نظرة اخرى من

وجه مام تذكره احوال . على ايا رأتهم من نوع آخر سريعاً حفيف

دبيب قد يكون احباً آمة في المطب رشفت عليه الحزن احباً ،

وهو ذكي يعرف الشيء . الكثير وقد طوف اذرت مرة ، ثلثه .

ورفعه في حبيها الى السماء ما حصل عنه من المعلومات الضئيلة .

حتى انشده واحد الغنى يفتح فله لحن . ولكنه كان ح

عرب حنيا محروجا بكل ما فيها من متاع الدين والتقوى . واما ح

اثنى فكان قصيراً محروجا تلك العاطفة التي يخرج بها احب كبراً

في سر حتى تحول قريباً من دور النصي الى دور الرجل . وقد

رأت فيه الشاة ملاً أعلى للرجل المنصف ، ما كل الصفات ، أما الشب

دواشنة المرتشة بحرارة السهوة فكل يطير الى الحب من ناحية أخرى

لـ بلى الغنى ان مل هذا الحب ، واراد حياً أكثر أنساية

واقدر نظماً الى الملايكة ، ووجده عدد كلارا التي كان يعمل معها

في بحر واحد

تعلق الغنى بها وتعبقت به ، وتحادب الفنان تلك العاطفة

نجاذا . فقرأ بدقته في هذه الرواية ، ولكن شيئاً كان يحولهم بين

توافق حزين القليل كما كان يحول بين توافق قلب بول ومريم

الواقع ان هناك حياً آخر عتف مخطأ كان يعتمد دائماً على

التعريق ، وهذا الحب المحض هو حب الام لولدها . فبول كان

شديد التعلق بامه وامه شديدة التعلق به والخضوع عليه ، فلان طمحت

نفسه الى حب آخر لم يجد الى التحصر سبيلاً ، انه لم يشعر بذلك

لان هذا الحب كان محبته بخيوط خفية دقيقة لا يراها

ولا يستطيع الا ان يظل فريسة ، فعندما تحول حب بول عن مريم

كانت الام يجتذبه ، وعندما تحول حبه عن كلارا كانت الام تجتذبه

ولم تكن الام تعمل على ابعاده ولا هي تسعى لذلك سبياً ظاهراً .

بل هي تود سعادته بتوجيهه وتود ان يصل الى كل ما يرضيه ، واما

فعودها القوى عليه وحمايتها كديدة له وعنايتها به منذ صغره الى

ان مرضت مرضها الاخير والى ان لفظت آخر انعامها امامه .

هذا الغود هو الذي حطمه في صاه وقد يحطمه في رجولته

فموضوع الرواية الحقيقي قد لا يكون حياة بول وانتقاله الى

الرجولة وتفتح عينيهِ الى سر الحياة ، واما هو : فعوذ الام وعطما

الذي قد يكون اشد خطراً على حياه الشاب من جميع الاخطار

وتعتبر هذه الرواية من اوائل روايات ( د. د. لورنس ) وضعها

البعض في مقدمة رواياته لكن اسلوب المصقول الحذر يرم على

يدلم تكن من المرات بحث تطلق عنايتها وان كنا نرى في التحليل

النفساني نبوغاً لا يقد عن نبوغه في خير رواياته ؟

حسن محمود

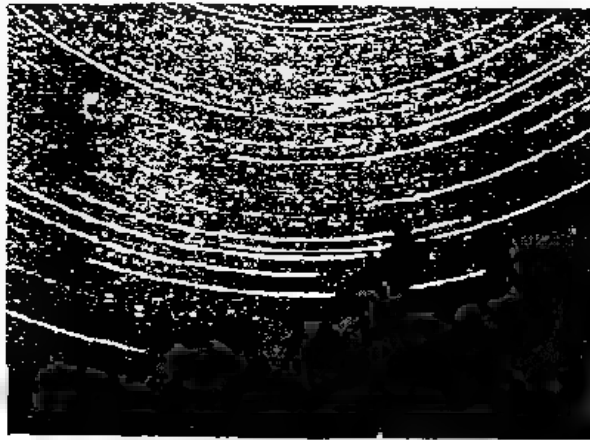
# العلوم

## نور الشمس في منتصف الليل

للدكتور على مصطفى مشرفة

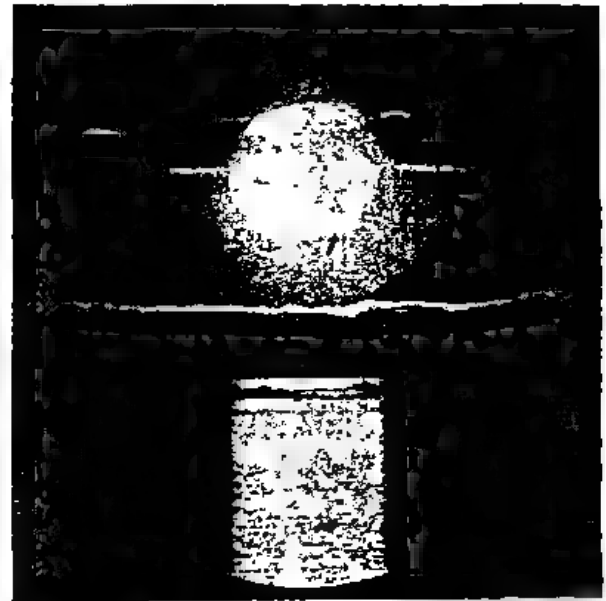
في الأقطار القطبية الشمالية لا تغرب الشمس وقت الانقلاب الصيفي (أى حوالى ٢١ يولية) بل تبقى فوق الأفق طول الأربع والعشرين ساعة. وذهب حينئذ كثير من عشاق الطبيعة إلى الجزء الشمالى من شبه جزيرة اسكاندناوه أو إلى استنبرجن لرؤية الشمس في منتصف الليل. كما يسمونها (انظر شكل ١). ولكنهم انما كان

الدائرة القطبية ص.ا. ارتفاعه عن الأفق أكثر من ٦٦.٣٣ أى أكبر من عدد الشمس عن القطب الشمالى عند الانقلاب الصيفي. وبذلك يصير شأن الشمس حينئذ شأن النجوم المحيطة بالقطب والتي تدور في حركتها اليومية في دوائر محيطة بالقطب دون ان تشرق أو تغرب (انظر شكل ٢)



شكل ٢ - تتحرك النجوم المحيطة بالقطب في دوائر حول القطب تحت لانترون ولا تغرب. وقد أحدث اصوره نوحية الآلة التصويرية في عوالم الشمالى وترتد النوح بعضها نحو الشمال.

ومع ان امر هذه الظاهرة معلوم لدى الخاص والعام الا ان القليل منا من يعرف انه من الممكن رؤية نور الشمس (لا الشمس ذاتها) في منتصف الليل دون ان ينظر شمالا الى ابعد من خط عرض باريس او جنوب إنجلترا. فالشمس بعد ان يختفى قرصها المبر تحت الأفق تبقى اشعتها مضيئة لطبقات العليا من الهواء الجوى وينشأ عن ذلك نور منتشره الذى يعرف بالشفق. ويظهر الشفق كقطعة من دائرة تنخفض مع الشمس في انخفاضها تحت الأفق نحو ١٨ درجة أى بمقدار القطر الظاهري لقرص الشمس نحو ٣٦ مرة. ويجب ان نميز بين هذا النوع من الشفق وبين نوع آخر ناشئ عن وقوع ظل الأرض على الهواء الجوى. يظهر في الناحية الشرقية للسماء



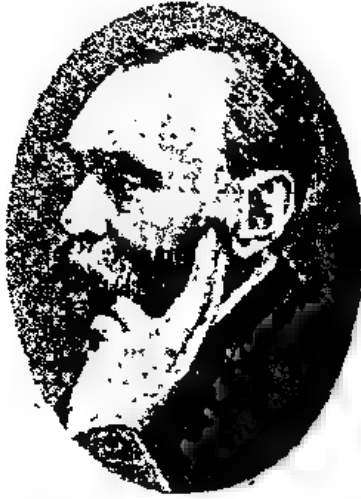
شكل ١ - منظر الشمس فوق الأفق الشمالى عند منتصف الليل والأقطار القطبية حدوث هذه الظاهرة يكفى أن تذكر أن القطب الشمالى للكوكب السماوية (موضع النجم القطبي تقريبا) يرتفع عن الأفق كلما تحركنا شمالا على سطح الأرض حتى اذا دخلنا

(١) ارتفاع القطب الشمالى للكوكب السماوية من الأرض يساوى دائما خط عرض المكان والأمان يسمون خط العرض Polthube وساما ارتفاع القطب.

## نوبل

للدكتور احمد زكي

في "يوم الحادي والعشرين من اكتوبر الماضي اجمع  
القوم ثرور مائة عام على ميلاده الفريد براد نوبل .  
وما كان العالم في حاجة



الى التذكر بميلاد نوبل  
أهـ بموته قد كراه تجدد  
كل عام . تجددها تلك  
الحرائر السورية احسن  
الى تحمل اسمه والتي  
أشأه عند وفاته عام  
١٨٩٦ وهتف عليها  
رؤيته الماثلة . وقد بلغ  
الحسين الفاسم الجبهات

في السنة الواحدة - قال نوبل في وصيته .... ويقسم هذا  
الريع هكذا : نصيب للفرد الذي يأتي بأخطر استكشاف  
في الفيزياء (١) ، ونصيب للفرد الذي يأتي بأخطر ابتداء في

لا يكون هناك ليل حقيقي في ذلك اليوم . وفي شمال إنجلترا  
تبدأ هذه الظاهرة بشكل أوضح إذ يمتزج الشفقان ويبقى  
نور الشمس (المنعكس عند طبقات الهواء العليا) واضحاً  
طول الليل . وإذا قل إن نور الشمس يملأ رؤيته عند  
منتصف الليل عند خطوط العرض التي تقع شمال باريس  
فيجب أن نذكر أن هذا اللون يكون ضئيلاً ، ومن السهل  
أن تكشفه أنوار المدينة أو نور القمر ، ولذا يحسن إذا  
أريدت رؤيته أن يخرج المرء الى الريف البعيد عن الاضواء  
الصناعية بشرط أن يكون الشهر القمري في أوائله أو أواخره  
وأن يساعد على حسن رؤيته وجود اجسام معتمة كالاشجار  
مثلاً على الاق . ويرى في الشكل ٣ صورة فوتوغرافية  
أخذت الساعة ١١ مساءً بواسطة فانوس اسقاط  
(فانوس سحري) ذي عدسة مكثفة عرض اللوح فيها ١٦٠  
ثانية وفي الآخرين ٣٩٠ ثانية ويظهر فيها بوضوح نور الشفق  
من الناحية الشمالية في السماء . على مصطفى مشرفة

(١) من لغة ليران لكلمة Physics اما الطبيعة فعلمها Nature  
والحق ان Physics ليست دراسة الطبيعة والاعمال دراسة نرام . وهذا تفه  
اليس عد ترجمة Physical و Natural واليهما من المشتقات

كقطعة من دائرة منيرة ذات لون ارجواني فاحم يحيط بها فوس  
صارب الى الحرة ثم يرتفع تدريجياً وملاشئ سريعاً حتى  
ينعدم قبل ان يصل الى سمب الرأس كما نعت بعضاً ان  
يمز بين شفق العروب وشفق الشروق الذي نراه عند الفجر  
وفيه يبدو جميع مظاهر الشفق ترتيب عكسي لما  
ذكرناه آنفاً

وفي مصر كما في سائر البلاد القريبة من خط الاستواء  
تربط الشمس عند العروب هبوطاً سريعاً ولذا هو الشفق  
لا يبقى طويلاً ، وفي مصر يصل انخفاض الشمس عن الافق  
وقت الانقلاب لصيفي الى ١٨ بعد العروب نحو مساء  
والنصف وعندها يحل الليل ورول الشفق تماماً .

أما في البلاد البعيدة عن خط الاستواء فان الشمس  
تحدث في غروبها صيماً محدوداً بطيئاً فيمتد أمد الشفق وإذا  
راعيها أو غروب الشمس ذاته يمتد . ما خلا صنفاً في البلاد  
الشمالية أدركنا نتيجة هذين الظرفين مجتمعين في إطالة النهار  
واذكر أنني أثناء إقامتي في إنجلترا كنت استطيع أن اطالع  
حتى وقت الصيف في حديقة المنزل على ضوء النهار إلى ما  
بعد الساعة العاشرة مساءً .

ومن الممكن إذا علم خط عرض المكان حساب مدة بقاء  
الشفق . فعند خط عرض باريس مثلاً يمكن بحسبة بسيطة  
معرفة أن انخفاض لشمس وقت الانقلاب الصيفي يصل إلى



شكل ٣ - شفق فوق الاق شمال القرون اخذت الساعة ١١ مساءً قرب باريس

١٨ عند منتصف الليل ، ولذا فان شفق العروب يبقى إلى  
منتصف الليل ، وعندها يبدأ شفق الشروق وبعبارة أخرى

الكيمياء أو تجدده - خطر لا يتداعى قديم ، ونصبت له الد  
الذى يأتي بأكر حديد في الملب أو في السلجة (١٢) ،  
وتصيب للفردي الذى يسج في عالم الادب أحلّ نتاج على ان  
يحور فيه صاحبه معنى الادباليين Idealists ، وانصيب  
الحامس والأخير للشخص الذى راد أكثر من غيره في  
أحد الامم ، وجاهد أكثر من سواه في العلم الجيوش أو في  
اقتصادها وفي جمع المؤتمرات وريادتها تحقيقا للسلام .. وان  
اعلن رغبتى الصريحة في الا تكون جنسية المترشحين  
اى اعتبار مباقل عند القرار بمنح هذه الجوائز ،

هذا نوبل كما يترامى في وصاته : رجل حاه الله الثروة  
الواسعة ، ومنحه العقل الذى يدرك به خطر العلوم الطبيعية  
في تقدم الانسان واسعا ، ووجه قلب الشاعر الذى يزهد  
في صور الكون الواقعة ، وحقائقه الراهنة ، لقبجها  
ولنقصها ، ويستلذ صورا من خلق الخيال  
لاحقيقة لها ، لأنها تمثل الكون على ما يجب ان يكون ،  
والانسان على اتم حال من جمال ونبل ، والاشياء على أكمل  
اساق وانتظام ، فالنتاج الادبي الذى يُجيز عليه يجب ان  
يكون ادباليا كاليا لاحققا واقعيا ، واتسع هذا القلب  
حتى وسع الاثم جمعا نخشى عليها ممالك القتال وأشفق  
عليها من متالف الحروب

أما نوبل قبل الوصاة ، نوبل القرن التاسع عشر  
فرجل عالم مهندس كيميائي ، صرف مواهبه في استكشاف  
بوائق الحروب والتفنن في اساليب الموت وتشجيع القتال  
بأبحائه حتى كفل للحكومات الحجة التى لا تدفع في فض  
الخصومات

ولد نوبل في استكهلم عاصمة السويد عام ١٨٣٣ وذهب  
أبوه به صغيرا الى عاصمة روسيا حيث أنشأ معملا لصناعة  
الطوربيد ، ثم عاد به الى السويد وخلف أخاه الاكبر قرأما  
على ذلك المعمل فرسته ومدده . وفي السويد بدأ نوبل  
بدراسة التسفقات . وكان الوقت ملائما لهذه الدراسة ، فان

(١) من علم وظائف الاعضاء

البراع من الدول كان نشئا واسارا ، الحصام كثارا ، وزادت  
الريبة وأشكال المصنوع ورأت كل أمة خلاصها من الحرب  
في الغد بالحرب . من العرب ان العالم لم يكن يعرف  
ويألف من لتاسفات الى ذلك العصر غير البارود ، وكاتب  
الكيمياء الحديثة قد بدأت تشب ، والتفاعلات الكيماوية  
تدرس فتعرف مكان من الطسمى ان تنحدر الاثم في ناصها  
الى الكيمياء ، علما تعد عندها سلاحا حديدا أمضى من  
الحديد ، أو مرادفا أقوى وافلك من البارود فدرس  
الدارسون واحتد المستبظرون ، تارة يستعظم المجد ، وتارة  
يعريهم المال ، وتارة أخرى تلهمهم القومية وما يتضمنها من  
ضرورة في دفاع ، أو إشباع لأطماع ، فكشفوا في الصف  
الاخير من القرن الماضي عن طائفة من الناسفات طالدا  
آثارها في الحروب الى تتابعت من ذلك العهد ، رأينا  
فعلها وسمعنا دويها في الحرب الكبرى الاخيرة التى ذببت  
بيضعة ملايين من بنى الانسان

بدأ نوبل دراسته فوقع على ياده اسمها والنرو - جلسرين ،  
Nitroglycenne وذلك عام ١٨٦٤ . وهذا المادة كان قد وقع  
عليها من قبله كيماوى آخر يدعى سبريرو عام ١٨٤٦  
وحضرها بأسترة الجلسرين وحامض الأزوتيك إلا أنه لم  
يحقق ما هبتا ولم يدرك خطرها في النفس وشنتها عند  
الالهاب والطرق ، فانتجه نوبل الى دراستها رجاء احلالها  
عمل البارود ، والى تخضيرها جملة ، والى تعرف اسباب الحيلة  
لتجنب أخطارها أثناء التجهيز . ونجح في كل هذا بعد ان  
أصابه من مخاطر ما لا بد منه ، فحضرها مادة مائعة ثقيلة  
تشبه الزيت ، فبدأ يشيع استخدامها في المرافق الحربية  
والمدينة . وهى اذا تفرقت استعالت فجأة الى احجام كبيرة من  
غازات أهمها غاز الكربونيك والأزوت والاكسجين  
وبخار الماء تزيدها حرارة التحلل تممدا . حسب نوبل  
مقدار ما ينبعث من غاز فوجد ان الحجم الواحد من الزيت  
يخرج ١٢٠٠ حجم من الغاز ، هذا باحتسابه في حرارة الجو  
العادية وتحت الضغط العادى ، أما وهو في حرارة التفاعل

فيبلغ ثمانية أضعاف ذلك . وعلى ذلك فهذا الزيت أقوى من البارود ثلاث عشرة مرة . الا انه لم يكن كالبارود لينطلق بسهولة ، ومع هذا كان احساسه عند الاصطدام كبير . ففكر نوبل ثم فكر ، فقال ان يدس فيه شيئا قليلا من البارود يصله بفيتيل قابل للاشتعال يطيله كيف شاء ، ثم يشعله فتسرى فيه النار ، حتى اذا وصلت الى البارود في خزائنه الصغيرة انطلق فانطلق بانطلاقه . التروجلجرين . وهذه أول مرة عرفت أطلق فيها ناسف بناسف ، وهو احتيال لعب دوره الكبير في الناسفات ، ولا يزال يلعبه كبيرا الى وقتنا هذا ، وبه أقات . التروجلجرين . من خيبة محقة . الا انه ما كاد يذيع حتى ذاعت بذيعه فراجع وتكبات لوصول أيدي غير خيرة اليه . وزاد في خطره قوامه المائع ومظهره الرطب الهادي . فظمان اليه بلهاء نالوا منه حتوفهم . كان ينقل على عربات تجر ، فذات مرة صات العجل وصرفت كان من صاحبنا الحوذى الطيب القلب الا أن شتمها بالزيت الذي يحمل . وكان الحظابون يزيئون به أحذيتهم ، ويدهنون به أعتة خيولهم ، وبعد ذلك يحكونها ويلعبونها . وتكررت الحوادث وتتابعت انفجارات ذهبت احداها بأخي نوبل ، فسنت الحكومات القوانين بتحريم صناعته ، وثار حق الجماهير على نوبل اذ تمثلوه رجلا لا قاب له يسعى لصالح نفسه ، ويطلب المال بما فيه دمار الناس . عندئذ ضاعف نوبل جهده وحشد قواه ليؤمّن الناس من شر تلك التكتبات . فبحث عن جسم صلب سامي يحمي التروجلجرين . وبعد تجارب عدة في هذا السيل وجد أن الكيزلجور Kieselguhr بمنصأ أكثر من سواه . والكيزلجور طيفل ذو مسام كثيرة ، أصله نباتات من الطحالب العائمة التي تعيش في البحار والانهار على السواء . ذات خلية واحدة متسلس جدارها ، ماتت فربست ما كلفها فتكونت منها طبقات كثيرة تستعدن الآن . وهي تستخدم في الجلاء وفي أغراض أخرى . فخلط نوبل سحيق هذا الطفل بثلاثة أمثاله من التروجلجرين فتشربه وتكون منها خليط ناسف أسماه الديناميت . كان أضعف من التروجلجرين قوة ، ولكنه

كان أكثر اتزاناً منه وأقل حسا بالصدمات وآمن في النقل ، فاطمان الناس اليه وذاع أمره في البلاد شرقاً وغرباً . الا أن هذه الرخاوة في مزاج الديناميت والهدوء في طبعه لم تعجبا نوبل ، وساء له أن يحصل الأمن بأضاعة شدة الناسف ، ويشتري الطمأنينة ببيع شيء من قوة الانفجار . فقام لساعته ينقب عن مفجر جديد يجمع الى شدة التروجلجرين أمن الديناميت . . . يشفع قوة الاول بطمأنينة الثاني ، فخرج بعد الكد والصبر . و"تعرض للاخطار الى مخلوق جديد أسماه . الجيلاتين الناسف . وهو مزيج من مادتين كلتاهما ناسفة . أولاهما التروجلجرين . وآخرها التروسليلولوز . وهو القطن بعد معالجته بحامض الأزوتيك ، ويتألف من خططها جسم كالفالودج مظهرا ، وهو الموت والدمار مخبرا . وعالج نوبل هذا الفالودج الجديد . بالسليولويد . أو الطبخ . فوقع على مفجر جديد أسماه . باليستيت . من خواصه انه اذا انفجر لا يملأ الجو بالدخان ، وهو من نوع الناسفات الشائعة في الجيوش اليوم . وكان قد اتصل بالحكومة الانجليزية يعمل معها ، فسيجلت هذه الحكومة ناسفاً جديداً أسمته . كورديت . كان يشبه . باليستيت . شبيهاً قريباً ، فخاصمها نوبل عليه وادعاه لنفسه واتفقا معا على رفع الامر للقضاء والرضا بما يقسم دون أن يعكر ذلك ما بينهما من صفاء ، وكانت قضية فيها تعقد وفيها ابهام . وكان فيها للقضاء لا شك حيرة كبيرة ، وأخيراً فازت الحكومة ، ففرم نوبل ثلاثين الفاً من الجنيهاً ، فغاضه ذلك وترك في نفسه أعقاباً

ان الناسفات اداة للدمار السريع الشامل تنزل على البلد ذى الأهل الكثير والسكن المشيد فلا تترك فيه لا أهلاً ولا سكناً ، وتذهب في ساعات أو أيام بآثار المدينة ظل المجهود الانسان يعمل فيه القرون ، آثار لا تقتصر على ابنة ضخمة ، ومكاتب مشيدة ، ودور للتحف مليئة ، ومنشآت للصناعات ومسية ، بل تشمل أكبر أثر وأمن خلف ، ذلك الانسان نفسه ، تلك الجماجم البشرية التي تطيح وبها زوايا الامم وثقافات الاجيال وودائع الدهور . والناسفات كذلك

# العالم النسائي

## رسالة المرأة

### للآنسة أسماء فهمي

درجة شرف في الآداب

اختص الرجال بالنبوة ودون النساء، وعُد الرجل ذلك الاختصاص بطبيعة الحال بابا للتفاوت بينه وبين المرأة ومبررا للتعالي عليهما، ولكن المرأة وإن لم تنل هذا الشرف في الأديان السماوية فإنها في الأمم الوثنية القديمة كعصر واليونان قد بلغت من تقدير الإنسان حد التأليه فبهدما السنين الطوال... وأظلم لها أبداع الهياكل والماثيل والنصب، فكانت مثلا المعبودة ايزيس التي عدها قدماء المصريين رمزا للفضائل النسوية من حنان وشجاعة وصبر وفاء، تنافس الآلهة الآخرون بوفرة قراينها وكثرة باصديها، وكذلك عبد افروديت وفينوس ملايين البشر من اغريق ورومان، اذ كانتا رمزا لصفة مرغوبة في المرأة وهي الجمال... سجع الوحي والألهام، والعرب الذين لم يقيموا التماثيل للمرأة لافي جاهليتهم ولا في اسلامهم جعلوها حلية في صدر قصائدهم التي لها مالماليا كل المصرية من جلال وفخامة، وما للتماثيل الاغريقية من خلود وجمال، فبحرت العادة ان يترجم الشاعر باسم المرأة في مطلع قصيدته وإن لم يكن الموضوع موضوع غزل وهيام، وذلك اعترافا ببلغ ما للمرأة من أثر في عبقرتهم وفهمهم، والعالم الحديث بقدر ما في المرأة من قوة الوحي والألهام بطريقة لا تختلف كثيرا عن طرق الاقدمين، ففي عالم الفن مثلا تستخدم المرأة للتعبير عن العواطف السامية والمعاني الرقيقة فتري، وات ( Walt ) الفنان القدير يمثل الأمل في غادة فتاة تجلس على سطح الكرة الارضية تحت سما، لا يبرز فيها غير نجمة واحدة ترسل قسا ضئيلا من الضوء، تحاول ان تعترف نقبا على قيادتها ليس بها غير وزر واحد... كذلك تشان يمثل الربيع بما فيه من حيوية متدفقة، وأمل باسم، وجمال فائق في ( فلورا ) الشهيرة ذات الحسن الرائع. والمثال المصري، مختار، في شمال نهضة مصر، يمثل مصر الحديثة التي أخذت تلقى جانبا أغلال الخنول بفنائه قروية مبتلة جمالا ونشاطا. ولم تذهب بعيدا في ضرب الأمثلة وبين أيدينا

غلاف مجلة، الرسالة، تری في المرأة حاملة شعلة الوحي والثقافة، على ان وحي المرأة ورسالتها لا يقتصران على عالم الفن وانما يلعبان كذلك دورا خطيرا في الحياة العملية وخصوصا في أشد ظروف الحياة صعوبة وخطرا، فتري المرأة تصحب الجيوش إلى ميادين القتال لا لتضيق الجراح حسب، بل لتقوية العزائم وبث روح الاستبسال والتضحية في النفوس أيضا

ذلك هو المكان الرفيع الذي تشغله المرأة في الحياة فضلا عن وظيفة الامومة التي تستدعي الاجتهاد باستمرار الى الابناء، والمرأة المصرية بصرف النظر عن وظيفتها الخاصة تحمل رسالة مردوجة لبنات جنسها ولأبناء وطنها وهم في فترة التطور المرحلة.

وماذا عسى ان تكون هذه الرسالة التي تضطلع باعبائها المرأة؟ إن الشهد لا يصنع الامن رحيق الزهر، ونموذج الفن لا يوحى الى النفس بالكمال الا اذا بلغ نهاية الاجادة... فمن الطبيعي اذن ان تكون رسالة المرأة للمرأة هي حثها على اتباع ما يحلها اهلا للرحى والألهام بان تعبد على تجميل النفس قبل تجميل الوجه والثوب، فاذا لم تسهر روح الفتاة وتعمل همها لا تصطح للقيام بمهمتها، فالفتاة العائنة المستهتره التي تتكفى بالقشور من الف صنف للتمويه والتغفير، والفتاة التي لا تدبش لمثل أعلى بل لانخرج عن عالمها المادي المحسوس وضروريات الحياة الاولى، لا يمكن ان ترتفع الى سما الوحي لأن المادة المتقلقلة فيها تقعد بها عن النبوض والسمو.

ورسالة المرأة للرجل تسجم مع رسالتها السابقة وتتفوق مع أغراض وحيا، فبما المادة في نفس الرجل ونفس المرأة قد طفتي وأقام حجابا بينهما وبين المثل العليا، واصبحتا في عصر قلما يصنفي فيه لوحى غير رضى المنفعة الذاتية، وتنتج عن ذلك ضعف روح الاستبسال من أجل الوطن والمبدأ والعقيدة، وصرا نافر من المقارمة اذا ابصرنا الخصم أكثر متاعدا واعظم عدة، فكانت الفرض مجرد الانتصار لا تادية الواجب وراحة الضمير بصرف النظر عن النتائج. فرسالة المرأة في هذه الحال هي الحث على العودة الى تعاليم القروسية، لان أهم ما يفترقه الرجل حقا هو تلك



## ليلى الاخيلية

آخر منظر من حياتها

للآنسة سهير القلماوى

كتاب في الآداب

الصحراء هادئة نائمة لا يحرك رمالها الا ريح خفيفة ناعمة تهب بين آونة وأخرى. والليل ساكن صاف، والسما سوداء فاتمة لولا نجوم تضيئها وهاك: واقل المسافرين يتهاديان على جليهما، وعلى مسافة منهما ساقديهما. وكأنما كان هذان المسافران رسولى حركة وحياة لهذا السكون الميب، فقد هبت بقدميهما رياح عنيفة شيئا ما، فأزعجت رمال الصحراء المستكنة الهادئة.

المسافران امرأة وزوجها، والتفت الرجل الى المرأة وكأنما وجد في هذه الرياح الجديدة سببا يقطع به هذا الصمت الذى لازمها منذ بدء رحلتها. ولكن المرأة كانت ساهمة ذاهلة فلم

الروح السامية التى اكتسبت العصور الوسطى جل ما لها من جلال ووقار. فقد كان الفارس يخوض المخاطر ويركب الاموال فى سبيل عقيدته ووطنه، وكان يضع الشرف والكرامة فوق الحياة نفسها، ويرتبط، بالهدار تباطه بدينه. وليس معنى الرجوع الى ذلك العصر هو احياء تلك الفضائل فى عصرنا، فالواقع ان تلك الصفات تسود اليوم أكثر بلاد الغرب، وهى مصدر ما يعتز به من إباء وكبرياء واستقلال وحرية

وهناك غرض آخر لاختيار ذلك العصر، فقد كان على رغم خشوته وقسوته دينا بالكثير من فضائله الى وحى المرأة. اذ قصت التقاليد ان يتطلع كل فارس الى سيدة شريفة يتوسم فيها العظمة والنبيل، فيعمل على كسب إعجابها بان يخوض الفهم باحتنا عن المجد مدفوعا بروحها مترنما بذكرها

فاذا كانت المرأة قد قامت بمثل هذا الدور رغم انحطاط مركزها وفي عصور امتازت بقسوتها وبأن الكلمة العليا فيها كانت للسيف، فهل تعجز المرأة الزاكية في عهد الاستقرار والأمن عن ان تلهم أشبال السلم وهى التى على ضعفها قد ألهمت أسود الحرب ؟

اسماء فهمى

يقو على الكلام - لقد كانت تضع منها قوة عجيبة تضطرها بل تضطر كل شئ. حولها الى السكون والهدوء. احتراما لتفكيرها وحزنها وزنعت المرأة رأسها فى هدوء، وانصت عيناها متجهين نحو نقطة صغيرة لاحت لها فى الافق القاتم من بعيد. وظلت عيناها عالقتين بهذه النقطة وكأنما ربطتا اليها ربطا. ثم انضحت هذه النقطة شيئا فشيئا فاذا بها اكة صغيرة. هذه هى الاكة التى كانت تفكر فيها، هذه هى الاكة التى كانت تنحرق شوقا للوصول اليها ورتت الايات للمرة المائة فى اذنيها بصوت عذب عميق هادى.

ولو ان لىلى الاخيلية سلت على ودونى جندل وصفائح سلت تسليم البشاشة اوزنى اليها صدى من جانب القبر صائح ترى ايجيب حقاً؟ لقد كان صادقا لم تعرف له كذبة قط. ولكن من سمع بميت ييجيب حيا؟ توبة! لقد مات! نعم مات فيكته ورتبه. أأكون حاملة؟ وهل أفق من حلى فوق هذه الاكة؟ نعم سأفنى، سيجينى، سأخلص من هذا العذاب الذى يحرق اعصابى حرقا.. ولوان لىلى الاخيلية سلت.. لست تسليم البشاشة..

ظلت لىلى تردد الايات مفكرة وعيناها عالقتان بالأككة التى لاحت الآن واضحة ظاهرة، ورأى الزوج الاكة فعبس وقال لنفسه ان تمر لىلى بهذه الاكة حتى تصعد الى قبر توبة. وثارت فى نفسه ثورة الفيرة واخذ يتساءل ساخطا حائقا. ايمكن ان يكون حب كهذا؟ لقد احبه فتاة، ولكنه تزوج غيرها وتزوجت غيره فلم يضعف هذا الحب، وهاهو ذا الآن قد مات ودفن وبلى جسمه ولكنها ما زالت تحبه، لم أقو أنا على محو ذكره، لم أقو أنا على مله فراغ تركه بموته، نعم لم استطع ازالة هذا الحب شيئا..

ظل يقف فى ثورته، وظلت هى فى تفكيرها الحزين المولم، حتى وصلا الى الاكة، فالتفت اليها صاعدة، ولكن زوجها صاح بها سافكا نائرا..

- لىلى! ارجعى ان تصعدى

ولكنها اجابته بصوت حزين وكانها لم تلاحظ ثورته

- اتمر لىلى بقبر توبة فلا تحيه! وصاح بها ثانية!

- لىلى! ابرك لا تصعدى. لقد ماتت توبة ولن تجديه تحيتك

شيئا.

وحديثها كلماته صدمة عنيفة. لقد ماتت توبة. ولن تجديه

تحينى! كلا كلا توبة لم يميت! ان يوجه حية، ان يصوتها جازال يرن فى

اذنيها، فلو ان لىلى الاخيلية سلت لست.. نعم، سيسلم على، سيجيب

## الاساليب

( بقية المنشور على صفحة ٦ )

يقدم نحو الصواب أو يؤخر . تكون مسألة بحشم تاريخية أو أدبية أو منها علمية بحث قد تولوا درسها على أساس لم في ذلك فالتوا الى نتيجة ما ، فهم لا يشتغلون بتقريرها وتأيدتها ، وتقوية موضع الضعف فيها . على ما تتطلبه امانة البحث ، ويقضى به نظام الاختصاص والتفرد . بل يدعون ذلك الى الاشتغال بأن ما تتره ناحية اخرى أو باحث آخر ليس إلا تفضيلا مثلاً . أو هو خداع أو ما أشبه : وهذه الناحية . وذلك الباحث قد عرض للموضوع بغير طريقتهم وعلى غير أساسهم ، ويزيد النار تأججا ان يكون الموضوع مما للعقبة مثلاً به صلة : فنحن نعرف ان الوثائق متصلة بين الدين والفن ، وبين الدين والعلم في اشياء كثيرة : فالأنبياء والرسل مثلاً من حق التاريخ ، والقرآن من متناول الادب والتاريخ ، فلا جدوى على الحقيقة مطلقاً ان يتبنى باحث في مثل هذه الاشياء الى رأى استقرأى أو حكم تاريخي فيكون هو نا كيد ان غير من كلام الدين خداع أو اتجار أو نحو ذلك مما يعزز حكماً ولا يدعم رأياً ؛ بل لا ينفي عنه مظاهر ضعفه على حين يثير المعتقدين في غير طائل ؛ ويفقد الحقيقة فرص الظهور والانضاح . ولو قرر ما يقرر من ذلك في أسلوب سليم وبحسب مستقيم ثم لوح ملوح بمخالفة ذلك للدين ؛ لوجب عندى ان يترك لاهل الدين أمر التوفيق أو التأويل ؛ أو ما لهم مخلص لحمل كل عبث ولو روى وصل الناحيتين لابد مع التزام حدود التخصص ؛ والاحترام الحقيقي للحرية العقلية لزم السمع والى رجال الدين بهذه الشبهة يسألون كشفها ويكفون دفعها ؛ فليعلم في ذلك واجهم بمحسونه أو يخرجون بمحرم ؛ وبمضى العالم أو المورخ أو الاديب وقد سلم له أنصاره ووقته وبحثه لا يجرى في ذلك شيئاً على غير جدوى ، ولا يثير الاغلفة عاقلة قد تكشف له عن قصص في رأيه أو تثبت صحته حين تنهاوى السبة عنه

تلك اساليب بحث وضروب تفكير لها خطرهما في تمزيق وحدة الشبان وأفساد الجيل ، وقطع أو اضرار التألف النفسى والتمازج الروحي قطعاً يعوق التعاون الاجتماعى الذى يتطلبه الوطن ماها من هذا الجيل ، فليست الحسارة من وراء اختلاف تلك الاساليب عقلية فحسب ، ولا فنية فحسب ، ولا خلقية فحسب ، ولا اجتماعية فحسب ؛ بل هي كل أولئك مجتمعة ، وما هو لها 11 وفى مصر أساليب أخرى فكرية أفردها بمقال آخره أمين الخولى

شعوا له الاعلام من أصفاه ونبادلوا الأنخاب من عثراته  
اعلام إذلال كان خفوقها في جوده لطم على وجعته  
ملقحة بتحيرات سراته خفاقة بفتنات همداته  
ومن قوله في لوم قومه :

رضينا لننصب أنت نبونا فأغضنا على الضيم العيون  
نقول المدون المدونا قدمهم ونحن الحائزون  
نبيع بدرهم بحد البلاد

فنى حوران لا لاقت ضرا لأنت أحق أهل الشام غرا  
لئن لم يؤتكم الرحمن نصرا لحبك أن غضبت وموت حرا  
ولم تلس لقيد أو قياد

بربك قل متى لناث ناراً يدرك من علوج الغرب نارا  
متى نفرت الى السيف النصارى لتفعل بالدم المسفوك عارا  
وتحرز مرة شرف الجهاد

ويقول بشار بنان : صيحة للجهاد .

ولو لم تكوفى فرنجية لكنت سعادى قبل سعاد  
ولكننى عربى المسنى عربى الهوى عربى الفؤاد  
لعمرك بامود (١) ، لولا ذؤوك لما ميز الحب بين العباد  
ولا أكرموا شاعرا أن ية ول لهنى البلاد وتلك البلاد  
نهم أوغروا بالبداء الصدور وهم اضرمو النار تحت الرماد  
فلا تمذل شاعرا زاهدا وكم هام بالحب فى كل واد  
فأنى حرام على مسواك وفى وطنى صيحة للجهاد  
ويقول فى حفلة عيد الفطر التى أقامتها الجمعية الخيرية  
الاسلامية بالبرازيل :

اكرم هذا البديكرىم شاعر يتيه بآيات النبى المعظم  
ولكننى أصبر الى عيد أمة محمودة الاعناق من رقى الجمى  
الى علم من نسج عيسى وأحمد وه أمة وفى ظله أخت مريم  
هبوتى عبداً يجعل العرب أمة وسيروا بجمائى على دين برهم  
فقد مزقت هنى المذاهب شملنا وقد حطمتا بين ناب ومنهم  
سلام على كثر يرحل ديننا وأهلا وسهلا بعده بجهنم  
وفى قصيدة الأطرش والديبابة :

إذا حاولت رفع الضيم فاضرب بيف محمد وأهجر يسونا  
أحبوا بعضكم بعضا وعظنا بها ذبا فنانحت قطيعا  
وبعد فلننشر القروى ، رشيد سليم الخورى . التناء  
والاعجاب من العرب والعربية ، والتمجيد من كل نفس حرة ،  
وقلب بالمالى خفاق ٢  
عبد الوهاب عزام

(١) كلمة انجليزية تعني ان الشاعر